



جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

دور أبناء شرق الأردن في الثورة العربية الكبرى (1917 – 1918)

إعداد الطالب
محمد عبدالله الرشايده

إشراف:
الأستاذ الدكتور محمد سالم الطراونه

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التاريخ قسم التاريخ

جامعة مؤتة، 2009م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية
لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY

Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب محمد عبدالله الرشيدة الموسومة بـ:

دور أبناء شرق الأردن في الثورة العربية الكبرى
(1917-1918)

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ.

القسم: التاريخ.

التاريخ	التوقيع	
2009/08/17		أ.د. محمد سالم الطراونة
2009/08/17		د. عوض عبدالكريم الذنبيات
2009/08/17		د. ميسون منصور عبيدات
2009/08/17		د. شكري ربحي التاجي

عميد الدراسات العليا

أ.د. نضال صالح الحوامدة



MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail:

<http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm>

dgs@mutah.edu.jo

sedgs@mutah.edu.jo

مؤتة - الكرك - الاردن
الرمز البريدي: 61710
تلفون: 03/2372380-99
فراعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

أهدي جهدي المتواضع إلى روح والدي .
وإلى والدتي الغالية الشمعة التي احترقت لتضيء دربي .
وإلى إخوتي وأخواتي، وإلى أبني العم ناصر الرشيدة .

محمد الرشيدة

الشكر والتقدير

قال تعالى : " لئن شكرتم لأزيدنكم " [سورة إبراهيم، آية : 7].
أتقدم بالشكر والعرفان إلى جامعة مؤتة ممثلة برئيسها، والهيئة التدريسية في قسم التاريخ، كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور محمد سالم الطراونة الذي لم يتوانَ عن الاهتمام بهذه الدراسة بالإشراف والتوجيه والإرشاد، ومد يد العون لإخراج هذه الرسالة .
كما أتقدم شاكرًا أعضاء لجنة المناقشة وهم : الدكتور عوض الذنيبات والدكتور ه ميسون عبيدات والدكتور شكري التاجي الذين تكرموا بمناقشة هذه الرسالة، والشكر موصول إلى موظفي مكتبة جامعة مؤتة وموظفي مكتبة الجامعة الأردنية الذين أتاحوا لي الاطلاع على الوثائق والمصادر اللازمة لدراستي .

محمد الرشايده

قائمة المختصرات

الصفحة	ص
مجلد	مج
هجري	هـ
ميلادي	م
دون ناشر	د.ن
دون طبعة	د.ط
طبعة	ط
عدد	ع

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
أ	الإهداء.....
ب	الشكر والتقدير.....
ج	قائمة المختصرات
د	فهرس المحتويات
ز	قائمة الملاحق
ح	الملخص باللغة العربية.....
ط	الملخص باللغة الإنجليزية
1	الفصل الأول : الحركة القومية العربية
1	1.1 المقدمة
4	2.1 القومية العربية
5	3.1 بداية انبعاث القومية العربية
9	4.1 النهضة الأدبية
11	5.1 مظاهر النهضة العربية
13	6.1 تطور الحركة القومية من تعطيل الدستور حتى اعلانه 1878 - 1908 م..
18	7.1 التجربة الدستورية 1908-1909 م
24	8.1 سياسة التتريك
28	الفصل الثاني : أوضاع شرق الأردن أواخر الحكم العثماني
28	1.2 خضوع بلاد الشام للحكم العثماني.....
29	2.2 طبيعة حكم الأتراك لشرقي الأردن
34	3.2 الإدارة المصرية في شرقي الأردن
36	4.2 خط سكة حديد الحجاز.....
38	5.2 تمويل بناء الخط.....
39	6.2 محطات سكة الحديد في شرق الأردن.....

الصفحة	المحتوى
39	7.2 التعليم في شرقي الأردن
42	8.2 الأوضاع الاقتصادية
52	9.2 الأوضاع الصحية
53	10.2 ثورات المنطقة أواخر الحكم العثماني
64	الفصل الثالث : الإعداد للثورة وانطلاقها
64	1.3 اتصال الأحرار العرب بالشريف الحسين بن علي
65	2.3 العلاقات العربية العثمانية عشية الثورة
67	3.3 سياسة جمال باشا في سوريا وإعدام الأحرار والمفكرين العرب
69	4.3 دخول تركيا الحرب إلى جانب الحلفاء
71	5.3 اتصال بريطانيا بالشريف الحسين بن علي
72	6.3 الأمير فيصل رسول والده إلى دمشق والاستأنه
73	7.3 مراسلات الحسين - مكماهون
74	8.3 عودة الأمير فيصل إلى دمشق
76	9.3 أهداف الثورة
77	10.3 راية الثورة
77	11.3 إعلان الثورة
78	12.3 الحرب على الحجاز
82	13.3 إعلان المملكة العربية الهاشمية
86	الفصل الرابع : دور أبناء شرق الأردن في الثورة العربية
86	1.4 أهمية انضمام أبناء شرق الأردن للثورة
87	2.4 اتصال أبناء شرق الأردن بالثورة
89	3.4 تحرير العقبة
92	4.4 معركة الطفيلة

الصفحة	المحتوى
94	5.4 موقف الأتراك من تحرير الطفيلة
95	6.4 الحملة العربية ضد ميناء الكرك (غور المزرعة).....
96	7.4 الحملة التركية الثانية لاستعادة الطفيلة
97	8.4 تحرير الكرك
99	9.4 الهجوم على المدورة
100	10.4 الهجوم على معان
105	11.4 سقوط المدورة.....
106	12.4 الانتقال إلى الأزرق.....
109	13.4 الهجوم البريطاني العام
110	14.4 تحرير معان
110	15.4 تحرير عمان
110	16.4 احتلال درعا
111	17.4 دخول دمشق

قائمة الملاحق

رقم الصفحة	عنوان الملحق	رمز الملحق
120	مراسلات الشريف حسين - مكماهون	أ
130	خارطة الهجمات العربية على سكة الحديد في قطاع المدينة - معان 1917	ب.

الملخص

دور أبناء شرق الأردن في الثورة العربية الكبرى (1917 – 1918)

محمد الرشايده

جامعة مؤتة، 2009

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الذي لعبه أبناء منطقة شرق الأردن في الثورة العربية الكبرى والذي كان له الأثر الكبير في إنجاح هذه الثورة منذ دخولها الوجه حتى تحرير دمشق .

وقد قسم الباحث الدراسة إلى أربعة فصول، تناول الفصل الأول عرض لتطور حركة القومية العربية، منذ نشأتها حتى قيام الثورة، أما الفصل الثاني فقد تحدث عن أوضاع منطقة شرق الأردن أواخر حكم العثماني، حيث تم دراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتناول الفصل الثالث الإعداد للثورة وانطلاقها في الحجاز، وجهود الأمير فيصل وأحرار العرب في سوريا في الإعداد للثورة، وجاء الفصل الرابع لعرض الدور الذي لعبه أبناء منطقة شرق الأردن بالثورة .

واعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة تمثلت في الصحف والمجلات وكتب الرحالة، بالإضافة إلى المراجع والدراسات الحديثة.

Abstract

The Arabic Nationalism Movement

Mohammad Al- Rashaydeh

Mu'ta University , 2009

This study aims to Highlight the inhabitants of East of Jordan rule in the Great Arabic Revolution ant it's vast effect in attaining the success of the revolution from the beginning till the Liberation of Damascus .

The study has been divided into four chapters; the first one reviewed the development of the Arabic Nationalism movement, from it's inception until the revolution , the second one talked about the East of Jordan conditions at the late of the Ottoman rule, where the social and economical and political conditions have been studied, the third chapter address the preparing of the revolution and it's departure in Al-Hijaz , and the efforts of prince Faysal and the Arab Liberals in Syria in the preparing process, the fourth chapter came to review the he inhabitants of East of Jordan rule in the revolution .

This study depended on a group of several sources like newspapers and magazines and travelers books, beside to the modern studies and references.

الفصل الأول

الحركة القومية العربية

1.1 المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين النبي العربي الهاشمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على دور أبناء منطقة شرق الأردن في الثورة العربية تلك الثورة التي شكلت منعطفاً هاماً في تاريخ العرب الحديث. وقد بينت الدراسة الدور الذي لعبه أبناء منطقة شرق الأردن بالثورة منذ دخولها الوجه حتى تحرير دمشق، وقد حرص الباحث في سعيه للحصول على معلومات هذه الدراسة أن تكون مبنية على أصدق المصادر والمراجع للوصول إلى الحقائق المتعلقة بدور أبناء المنطقة بالثورة .

ولا يمكن الزعم بأن هذه الدراسة أول دراسة تتناول دور أبناء شرق الأردن بالثورة، بل سبقتها دراسات كثيرة ولكن معظمها كان يركز على الثورة بشكل عام مثل العماد مصطفى طلاس في كتابه الثورة العربية الكبرى، وممدوح الروسان في كتابه حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام، ولكن هذه الدراسات لم تتناول دور أبناء منطقة شرق الأردن بشكل خاص رغم ما كان لهذا الدور من أهمية بالغة في الثورة .

وقسم الباحث هذه الدراسة إلى أربعة فصول ومقدمة وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع وملخص باللغتين العربية والانجليزية، وفيما يلي عرض موجز لفصول هذه الدراسة :

تتناول **الفصل الأول** : تطور الحركة القومية العربية في الدولة العثمانية وبوادر أسبابها وظهورها، والظروف التي أدت إلى تطورها كما تتناول الفصل للحركات القومية التركية ومدى تأثيرها على نشوء الحركة العربية .

أما **الفصل الثاني** : فقد تناول أوضاع منطقة شرق الأردن إبان الحكم العثماني لها، وعرض للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فيها وبين اثر السياسة التي إتبعتها الدولة العثمانية على سكان هذه المنطقة، وما تعرضت له من

ظلم وتعسف وأهم الثورات التي شهدتها المنطقة رداً على السياسة العثمانية .

الفصل الثالث : تناول إعداد العرب للثورة وجهود الملك الحسين بن علي لمحاولة الحفاظ على الخلافة الإسلامية ومحاولاته إقناع الأتراك عدم دخول الحرب وبعدها عرض لجهود الأمير فيصل للإعداد للثورة وأوضاع الأحرار العرب عشية الثورة واتصالهم بالشريف الحسين والتفافهم حوله، كما تناول انطلاق الثورة، وعرض لحروبها في الحجاز حتى الوجه .

جاء الفصل الرابع والأخير : لعرض حروب الثورة في شرقي الأردن، أي بعد وصول جيوش الثورة للوجه وهناك انضمام أبناء شرق الأردن للثورة معلنين انضمامهم وتأييدهم، وعرضت جهود أبناء المنطقة في معارك الثورة وتحرير العقبة والطفيلة ووادي موسى والكرك ومعان، بالإضافة إلى دورهم في حرب الاستنزاف المتمثلة في قطع طرق المواصلات والإمداد وتحشيد جيوش الثورة في الأزرق وفتح دمشق، ودخول العرب إليها، ونتائج الثورة على المنطقة والعرب.

عرض لمصادر ومراجع الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة في معلوماتها على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع وكان أهم هذه المصادر والمراجع

1. الصحف التي واكبت أحداث الثورة ومنها :

جريدة القبلة، جريدة دينية سياسية اجتماعية، كانت تصدر مرتين في الأسبوع لخدمة الإسلام والعرب، وهي لسان حال الثورة العربية الكبرى.

أ- جريدة البشير، كانت تصدر في بيروت .

ب- جريدة المقتبس، كانت تصدر في دمشق.

2. المذكرات الشخصية ومنها :

أ- سليمان موسى، مذكرات الأمير زيد، الحرب في الأردن، حيث احتوى

هذا الكتاب على مذكرات الأمير زيد عن حروب الثورة في الأردن،

بالإضافة إلى مراسلاته مع أخيه الأمير فيصل والملك حسين، حيث

عرض هذه المذكرات والمراسلات لأحداث الثورة بالأردن وأعطت

صورة واضحة ودقيقة عن حركات الجيوش وانجازاتها .

ب- محمد العجلوني، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، حيث عرض لأحداث الثورة في شرقي الأردن .

3. سجلات المحاكم الشرعية : مثل سجلات محكمة السلط الشرعية التي تم الرجوع إليها في الفصل الثاني من الدراسة، حيث تحدثت عن أوضاع المنطقة أواخر الحكم العثماني، وأعطت معلومات حول المحاصيل الزراعية والحيوانات ومعلومات عن السكان وأصولهم، حيث اتسمت معلوماتها بالدقة والوفرة .

4. المجالات : منها مجلة العربي .

5. الثورة العربية الكبرى للعماد مصطفى طلاس : يعد هذا الكتاب من الكتب المهمة التي تناولت موضوع الثورة العربية والأحداث التي سبقتها وتطور الحركة القومية العربية وحروب الثورة في الحجاز وبلاد الشام .

6. سليمان موسى، الذي تناول موضوع الثورة في أكثر من مؤلف، حيث كان مصدراً مهماً للدراسة ومن مؤلفاته : " من تاريخنا الحديث، والمراسلات التاريخية المجلد الأول 1914-1918 "، وإمارة شرق الأردن، نشأتها وتطوره في ربع قرن 1921-1946

7. الجيش العربي الهاشمي 1908-1979 لمؤلفه سيد علي العدروس، حيث احتوى على معلومات قيمة عن مسارات الثورة العربية وتناول في فصله الثالث تحرير سوريا الكبرى شرق الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان، حيث عرض لمعارك الثورة في شرق الأردن عرضاً مفصلاً .

8. حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام 1916-1918، لمدوح عارف الروسان، حيث جاء في خمسة أقسام تناول القسم الرابع من موضوع الحرب في شرقي الأردن من تموز 1917-1918 م.

9. يقظة العرب لجورج انطونيوس، وتناول تطور الحركة القومية عند العرب وعرض لأحداث الثورة ومعاركها.

10. تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك 1281-1337 هـ / 1864-

1918 م، محمد سالم الطراونة، احتوى على معلومات قيمة حول
أوضاع المنطقة أواخر العهد العثماني .

2.1 القومية العربية

إن فكرة القومية العربية ليست جديدة على العرب فالتاريخ العربي مليء
بالشواهد على أنها كانت بارزة في كثير من الأدوار والمراحل العربية في حقب
التاريخ السابقة للإسلام وبعده (1).

ومن شواهد الشعور القومي عند العرب قبل الإسلام التحام العرب مع
جيرانهم الفرس بمعركة ذي قار، وغيرها من الأيام (2)، وزاد الشعور القومي عند
العرب بعد ظهور الإسلام حيث ظهر فيهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي
وحدّ العرب تحت راية الإسلام وأصبحت مهمتهم هي نشر هذا الدين في العالم،
وأقام العرب حضارة بدأت بخلفاء رسول الله الأربعة ثم دولة بني أمية والدولة
العباسية وثم الفاطميين وهي دول تعتبر في التاريخ في مصاف الدول العظمى التي
ظهرت في مختلف أقطار الأرض (3).

دخل في الإسلام شعوب من غير العرب، واختلطت هذه الشعوب المسلمة من
الترك والأرمن وغيرها من الأعراق بالعرب، وبدأت محاولاتها لتتصدر قيادة العالم
الإسلامي بدلاً من العرب، ونجحت في ذلك وكان بداية هذا التدخل الأجنبي أيام
العباسيين، حيث أدخلوا عناصر غير عربية لمؤسسة الحكم مثل الفرس والأتراك.
ومع مرور الأيام بدأ أفول العرب عند ساحة الأحداث مع بدء دور تلك الشعوب
في أخذ مكان العرب في قيادة العالم الإسلامي. ومنذ ذلك الحين استمر تردي

(1) دروزه، محمد عزة، نشأة الحركة العربية الحديثة انبعاثها ومظاهرها وسيرها في زمن الدولة
العثمانية أي أوائل الحرب العالمية الأولى، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص8.
(سيشار إليه لاحقاً دروزه، نشأة الحركة العربية).

(2) زيادة، نقولا، أبعاد الثورة العربية الكبرى، سلسلة التنقيف الشبابي 81، تصدرها وزارة الشباب
في المملكة الأردنية الهاشمية، ص10.

(3) موسى، سليمان، الثورة العربية الكبرى في الحجاز 1916-1918، عمان، المملكة
الأردنية الهاشمية، ص13. (سيشار إليه لاحقاً موسى، الثورة العربية الكبرى).

الأوضاع في بلاد العرب وأصبحت بلادهم تنتقل من يد حاكم إلى آخر حتى انتقلت بلاد العرب إلى حكم العثمانيين بعد معركة مرج دابق 1516 م، ولم يكن للعرب دور يذكر في انتصار العثمانيين، أو في هزيمة الراحلين المماليك⁽¹⁾.

الحركة القومية العربية

الحركة العربية بمفهومها الشامل هي تحول المجتمع العربي من حالة الجمود والتخلف والتبعية التي عاشها في العهد العثماني إلى حالة من التفاعل والانسجام مع التطورات على الساحة العالمية وهي حالة من التنبه إلى الماضي الحافل بالأمجاد ومقارنته بالواقع الذي يعيشه العرب في ظل الحكم العثماني، ومحاولة لإعادة وإحياء هذا الماضي وإيصال رسالته التاريخية إلى العالم⁽²⁾.

وقد كان هدف هذه الحركة هو مواجهة التحديات ومن أهمها الوقوف في وجه سياسة التتريك والنزعة الطورانية⁽³⁾. وأصبحت بعد تطورها تستهدف إنشاء كيان قومي موحد تنسكب فيه الكتل التي تمت إلى أصل واحد وبلد واحد ولغة واحدة وتشارك في التاريخ والأهداف المستقلة⁽⁴⁾.

3.1 بدايات انبعاث القومية العربية

يتفق بعض المؤرخون على اعتبار مطلع القرن التاسع عشر هو بداية الانبعاث العربي معتبرين حملة نابليون بونابرت بداية انطلاقه. ولكن هناك مجموعة عوامل ظهرت خلال القرن الثامن عشر أوجدت هذه الأحداث المناخ المناسب لنمو وتطور الفكر القومي والشعور بالقومية العربية ومحاولة ترسيخها والاستقلال الذاتي ومن هذه الأحداث :

1. حكم آل العظم في ولاية سوريا وفي بلاد الشام 1725-1783.

- (1) موسى، الثورة العربية الكبرى، ص14.
- (2) الزبيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي - العصر العثماني 1516 هـ - 1916 م، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ص291.
- (3) منيف، عبد الرحمن، القومية والهوية والثورة العربية، المستقبل العربي، العدد 95، 1987، ص66.
- (4) دروزه، نشأة الحركة العربية، ص9

حيث ازدهرت بلاد الشام أثناء حكم هذه العائلة ووصلت إلى مستوى حضاري مرموق خاصة ولاية سليمان باشا 1734-1738 م و 1740-1743، حيث خلقت هذه الإدارة نوعاً من الاستقرار الحكومي العربي وأدى إلى تبلور فكرة اللامركزية (1).

2. ثورة لبنان (جبل الشوف) في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني الذي أراد أن ينتهز انشغال العثمانيين بحروبهم مع النمسا فيؤلف دولة عربية مستقلة استمالته الدولة العثمانية. حتى قضت عليه سنة 1635 م (2).

3. حركة ظاهر محمد الزيداني في الجليل وسواحل سوريا الجنوبية 1744-1775 م مدّ نفوذه على مقاطعات نابلس وصفد وعكا وبدأ بناهض الحكم العثماني محاولاً توطيد حكم عربي في سوريا الجنوبية وتحالف مع علي بك الكبير عند حملته على بلاد الشام 1771-1772 م وقتل بعد أن استرجع الأتراك نفوذهم في المنطقة (3).

4. حركة علي بيك الكبير في مصر وسياسة التوسعة في الجزيرة وبلاد الشام 1757-1772، وطد علي بيك سلطته في مصر سنة 1766 م وبدأ سياسته التوسعية فاستولى على المدن المقدسة في شبه الجزيرة وحاول الاستيلاء على بلاد الشام محاولاً توحيد بلاد الشام ومصر (4). وبالرغم أن حركة علي بيك الكبير لم تكن تهدف إلى استقلال العرب وتحقيق مصالحهم إلا أنها وجهت أنظار العرب لأهمية توحيد بلادهم وأهمية ذلك في تحقيق مصالحهم وإعادة الهبة لهم.

5. الحركات الإصلاحية الدينية في العالم الإسلامي :

1. الحركة الوهابية : تنسب هذه الحركة إلى عالم ديني هو الشيخ محمد

(1) طلاس، مصطفى، الثورة العربية الكبرى، منشورات مجلة الفكر العسكري، دمشق 1978،

ص45، " سيشار إليه لاحقاً بـ " طلال، الثورة العربية الكبرى ".

(2) قلعجي، قدري، جيل الفداء قصة الثورة الكبرى ونهضة العرب، دار الكاتب العربي، ص32.

(3) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص45-46.

(4) المصدر نفسه، ص46.

بن عبد الوهاب في نجد، وكانت دعوته هي الرجوع إلى سنة السلف الصالح من القرآن والسنة النبوية وترك البدع والخرافات واستعان بأمانة آل سعود في نجد فاستجاب له أميرها محمد وأخذ الأمام محمد على عاتقه الجهاد في سبيلها وبدأت حركة تجديده تدعو للعودة للإسلام الحقيقي النقي لولا ما صاحبها من الخشونة والتكفير.

وبعد موت الإمام محمد خلفه ابنه عبد العزيز وتمكن الوهابيون من الاستيلاء على الحجاز وإخضاع عسير وشمال اليمن وبلاد عمان وباديتي الشام والعراق وبعد إدراك العثمانيين لخطر الدعوى الدينية العربية الجديدة وتهديد للعثمانيين طلبت من محمد علي والي مصر قمع هذه الحركة، حيث استطاع قمعها بعد عناء شديد 1881م، وبذلك قضت الدولة العثمانية على الحركة الوهابية.⁽¹⁾

2. الحركة السنوسية في المغرب : قامت الدعوى السنوسية على يد محمد بن علي السنوسي في المغرب العربي، حيث قام بنشر الطريقة السنوسية والتي أساسها الإسلام الصحيح البعيد عن البدع ولما اشتد ساعدها في عهد مؤسسها ونجله واجهت مقاومة شديدة من قبل الدولة العثمانية⁽²⁾.

3. محاربة الأئمة الزيديين في اليمن للعثمانيين: قاوم الأئمة الزيديون العثمانيين منذ بداية الاحتلال العثماني لليمن وبقوا يحاربون العثمانيين باسم المذهب الزيدي.⁽³⁾ وبقيت ثورة الأئمة معتصمة في الجبال وهددت الدولة العثمانية وقام الأتراك باستشارة الشريف الحسين بن علي فنصحهم بأن يتفقوا مع الأمام على أية شروط وفي نفس الوقت اتصل الشريف الحسين مع الأمام وحثه باسم الرابطة الإسلامية على الاتفاق مع الدولة .

(1) دروزه، نشأة الحركة العربية، ص71-72.

(2) قلعجي، جيل الفداء، ص31.

(3) المصدر نفسه، ص31.

6. حملة نابليون بونابرت على مصر : جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر 1798م بقيادة نابليون بونابرت بهدف تهديد المصالح الاستعمارية البريطانية في البحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى ولقد فشلت الحملة في تحقيق أهدافها السياسية لكنها عملت على إيقاظ العرب وتوجيه أنظارهم للإفادة من الأمم الأخرى التي وصلت إلى مستويات رفيعة من العلم كما عملت الحملة الفرنسية على إدخال نظم ومؤسسات علمية ومنشآت ثقافية وحضارية وصناعية (1).

وقد أوجد نابليون مكتبات عامة ومختبرات طبية وأذاع بين المصريين أفكاراً ثورية طبعت ونشرت بين الأهالي. وتبرز أهمية الحملة أيضاً في أن الشعب العربي في مصر أحس بوجوده خلال تفرد في النضال ضد الفرنسيين والانكليز من بعدهم وبرز من صفوفه زعماء شعبيين كان لهم الدور في فرض محمد علي فيما بعد والياً على مصر (2).

7. محمد علي باشا : كانت سياسة محمد علي تهدف إلى بناء دولة عربية عصرية متأثراً بالنظم الأوروبية وخاصة النظام الفرنسي فقد قام بتنظيم الجيش وفق أسس حديثة مقتبسة من النظام العسكري الفرنسي (3)، وعمل على تنظيم أجهزة الدولة المختلفة لقد مدّ محمد علي نفوذه إلى الشام حيث كان له الأثر الكبير في إثارة الوعي القومي (4)، عند العرب واتضح للعرب قيمة الوحدة ومقدرتهم على تأسيس كيان قومي مستقل يستطيع النهوض بأوضاع البلاد وإعادة الحكم العربي.

(1) فريحات، حكمت عبد الكريم، الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصرة، كلية القدس، عمان، ط1، 1990، مكتبة دار الثقافة، ص12-13 (سيشار إليه لاحقاً، فريحات، الثورة العربية).

(2) طلاس، الثورة العربية، ص48-49.

(3) المصدر نفسه، ص47.

(4) أبو داهود، يوسف جميل، الثورة والنفي قراءة في فكر الشريف حسين بن علي، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان 1992، ط1، ص17. (سيشار إليه لاحقاً، أبو داهود، الثورة والنفي).

عملت بريطانيا على إخراج محمد علي من بلاد الشام وإعادته إلى مصر ونجحت بذلك سنة 1840 م، من خلال معاهدة لندن وشكل انسحاب محمد علي انهيار مشروع لإقامة دولة عربية مستقلة⁽¹⁾، التي سعى لتأسيسها محمد علي ليست رغبة في إنشاء دولة مستقلة (وطن قومي للعرب) بقدر ما كان يهدف لتحقيق مكاسب شخصية في ذلك.

4.1 النهضة الأدبية :

بدأت الحركة القومية العربية الحديثة بأحضان نهضة أدبية عمت بلاد العرب كان الأساس الذي انطلقت منه الحركة القومية لميدان السياسة وقد وجدت مجموعة من الأحداث التي عملت على إيقاظ ونشر النهضة الأدبية العربية منها :

1. حملة نابليون على مصر : لقد نبهت حملة العرب إلى ماضيهم وأطلعهم

على تفوق العالم عليهم واستثارت بهم للالتفات إلى تراثهم الحضاري والفكري والأخذ بأسباب الحياة الأفضل كما عملت الحملة على إدخال بعض النظم وإيجاد مؤسسات ومنشآت ثقافية وحضارية وصناعية، كذلك أنشأ نابليون في مصر مرصداً ومتحفاً ومختبراً وجريدتين ومطبعة⁽²⁾

2. الإرساليات التبشيرية المسيحية : لعبت الإرساليات التبشيرية المسيحية دوراً مهماً في إيجاد النهضة العربية الحديثة، فقد دخلت الإرساليات التبشيرية إلى البلاد العربية منذ أواخر القرن الثامن عشر⁽³⁾.

لقد كان للإرساليات التبشيرية دوراً في بناء المدارس في لبنان وسوريا حيث شهد القرن التاسع عشر نهضة علمية رائعة، وازداد بعد هذه الإرساليات اتصال العرب بالغرب وبذلك ازداد النفوذ الأجنبي وبخاصة

(1) أبو داهود، الثورة والنفي، ص17.

(2) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص12-13.

(3) برو، توفيق علي، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914، رسالة للحصول على الماجستير في التاريخ العربي الحديث، معهد الدراسات العربية العالمية، ص14. (سيشار إليه لاحقاً برو، العرب والترك).

- النفوذ الفرنسي الذي كان يشمل سوريا ولبنان⁽¹⁾.
- وكانت نتيجة ظهور هذه المدارس ظهور الكثير من الكتاب والمفكرين ممن احيوا الثقافة العربية.
3. الطباعة والصحافة : لعبت الطباعة والصحافة دوراً مهماً في نشر الوعي القومي بين العرب إذا عرفت الطباعة عند العرب منذ القرن الثامن عشر وادخل نابليون المطبعة إلى مصر أثناء حملته وعمل على إصدار جريدة التبتيه وكان لمحمد علي دور في إنشاء مطبعة البولاق وإصدار جريدة الوقائع المصرية⁽²⁾. ولم يكن دور هذه المطابع مقتصرًا على نشر الكتب الحديثة بل عملت على طباعة ونشر المخطوطات النادرة وكتب السيرة والأدب الحديث وغيرها⁽³⁾. والتي كان نتيجتها الإحياء الأدبي والتاريخي للأمة العربية.
4. التأثير بالأفكار الغربية والحركات القومية : تأثر العرب بالأفكار الناتجة عن الثورات في الغرب مثل الثورة الفرنسية والتي تنادي بالمساواة والعدالة والحرية وهي من أهم شعارات الثورة الفرنسية، وقد تم التأثير بهذه الأفكار عن طريق حملة نابليون والتجار الأوروبيين والبعثات العلمية التي أرسلها محمد علي إلى أوروبا وحركة الترجمة والبعثات التبشيرية⁽⁴⁾.
- ونتيجة للاتصال الحضاري بين العرب والغرب ظهر مجموعة من المفكرين العرب الذين نادوا بتطبيق مبادئ الثورة الفرنسية والمتمثلة بالعدل والمساواة والحرية في بلادهم، حيث كان ردّه فعل للواقع الذي كانوا يعيشون في تلك الفترة المتمثل بالتسلط والظلم التركي للعرب.
5. وصول حزب الاتحاد والترقي للحكم : مما زاد الوعي القومي عند العرب

(1) برو، العرب والترك، ص14.

(2) موسى، سليمان، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة كتب المطالعة 4، ط2، ص33-34.

(3) المصدر نفسه، ص18.

(4) طلاس، الثورة العربية، ص49.

سياسة التتريك، حيث نهج الأتراك سياسة قومية منذ أواسط القرن التاسع عشر كرد فعل على مؤثرات الثقافة الغربية وانتفاضات البلقان القومية وازدياد الخطر الأجنبي على الدولة العثمانية، وكان هدف هذه الحركة القومية عند الأتراك هو زيادة التسلط والاستبداد وصهر الشعوب العثمانية في بوتقة تركية وزيادة السلطة المركزية⁽¹⁾، وقد نهج العثمانيون سياسة لتحقيق هذا الهدف، وكان لها الدور الكبير في إذكاء الروح القومية عند العرب فقد حارب الأتراك اللغة العربية لغة القرآن الكريم لغة العلوم منذ عدة قرون.

5.1 مظاهر النهضة العربية :

من أهم مظاهر النهضة الحديثة في البلاد العربية ظهور المدارس فيها، وقد قامت المدارس بدور فعال في تخريج المفكرين والأدباء والعلماء في كافة المجالات وقد أخذ هؤلاء على عاتقهم تأسيس الجمعيات الأدبية والعلمية والسياسية، وتعتبر هذه الثلاث مظاهر من مظاهر النهضة الفكرية العربية الحديثة ساعدت على النهوض بها ونشرها في مختلف الأوساط، و ظهور المدارس الحديثة وانتشارها : فقد ظهرت مدارس حديثة في العالم العربي على نظام المدارس الأوروبية، مثل مدرسة عينطور في لبنان التي تأسست سنة 1834 ومدرسة بيروت 1835 م، وأنشأ أهل البر الكليات مثل المدرسة الوطنية للمعلم بطرس البستاني بالإضافة إلى دور الإرساليات التبشيرية في إنشاء المدارس⁽²⁾. وإنشاء الجمعيات العلمية والأدبية : كان نتيجة انتشار المدارس ظهور العلماء والمفكرين والأدباء الذين قاموا بإنشاء الجمعيات العلمية والأدبية والتي كثر وتتنوع أسماؤها وأماكن وجودها، ولكن هدفها الأساسي هو نشر الثقافة والمعرفة

(1) رافق، عبد الكريم، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، كلية الآداب، جامعة دمشق، ص زز، (سيشار اليه لاحقاً بـ " رافق، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي).

(2) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص17.

في الأوساط العربية ومحاولة إزالة التخلف والانحطاط والتبعية عند الأمة العربية⁽¹⁾. وقد كان من أهم هذه الجمعيات:

1. جميعه الآداب والعلوم : وهي أول جمعية تظهر في بلاد الشام سنة

1847 م أسسها المبشرون الأمريكيون.

2. الجمعية الشرقية : أسسها المبشرون اليسوعيون الكاثوليك سنة

1850 م، ومن أبرز أعضائها العرب إبراهيم النجار، ورزق الله

خضر وغيرهم.

3. الجمعية العلمية السورية : أنشأت سنة 1857 م، واشترك فيها زعماء

العرب على اختلاف عقائدهم وأديانهم⁽²⁾.

4. جميعه شمس البر : أنشأت في بيروت سنة 1869 م وهي أدبية

خطابية⁽³⁾.

5. جميعه زهرة الآداب : أسست في بيروت 1873 م، ومن أعضائها

سليمان البستاني وإبراهيم اليازجي.

ج. ظهور عدد من الأدباء والمفكرين العرب : من مظاهر النهضة العربية

الحديثة ظهور المفكرين والأدباء والعلماء العرب الذين عملوا على نشر

الوعي والثقافة بين العرب ومن هؤلاء الكتاب الأحرار الذين تشربوا

المبادئ الدستورية واستقوا من ثقافة الغرب أمثال مدحت باشا، وأديب

أسحق، وعبدالله بن النديم، ورفاعة رافع الطهطاوي، وشبلي شميل، ورزق

الله حسون، ومصطفى كامل، وأمين الريحاني، وعبد الرحمن الكواكبي،

وجبران خليل جبران، والياس حبالية⁽⁴⁾. وناصر اليازجي، وإبراهيم

اليازجي، وبطرس البستاني، والشيخ طاهر الجزائري وغيرهم⁽⁵⁾.

(1) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص17.

(2) برو، العرب والترك، ص19

(3) المصدر نفسه، ص19.

(4) المصدر نفسه، ص21.

(5) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص21-22-26.

6.1 تطور الحركة القومية من تعطيل الدستور حتى إعلانه 1878-1908م:

تم خلع السلطان عبد العزيز في 10 أيار (مايو) 1876 بعد إجباره على التنازل لابن أخيه مراد الخامس، وقد كان مصاباً بصرع يصعب شفائه فخلع بعد ثلاثة أشهر من توليه بسبب مرضه وخلفه أخ له أصغر منه هو عبد الحميد الثاني الذي نودي به سلطاناً في 31 آب (أغسطس) 1876 م⁽¹⁾.

لم تكن البلاد في الدولة العثمانية في أحسن حال حيث كانت تمر الدولة العثمانية بحال من الضعف والانحطاط فهي مهددة بالحرب من جانب روسيا وأوروبا تظهر العداء الشديد، ومن الناحية المالية فقد كانت الخزنة العامة خاوية والميزانية تعاني من العجز⁽²⁾.

بدأ السلطان عبد الحميد حكمه بتعطيل الدستور عام 1878م وقام بإبعاد زعماء الإصلاح الذين كان لهم الدور الأهم في وضع الدستور أمثال مدحت باشا (أبي الدستور) وضياء الخالدي مبعوث القدس و خليل غانم مبعوث بيروت⁽³⁾. وفرض على شعبه بالتدريج حكماً فردياً مستبداً ليس له مثيل.

وقد كانت جميع العناصر والطوائف متساوية في التعرض لاستبداد السلطان عبد الحميد، أما العرب فقد اتخذ معهم مجموعة من الأساليب المتنوعة لمحاولة السيطرة وتشديد قبضته عليهم، حيث شدد الرقابة عليهم وفرض عليهم مركزية ضيقة فسار بسياسة ربط البلاد العربية بشبكة من الأسلاك البرقية واسعة النطاق ثم عززها بالخطوط الحديدية كي يتمكن من إرسال الجند بأسرع وقت ممكن⁽⁴⁾.

وفي هذه الفترة كانت فكرة القومية العربية بدأت تظهر على الصعيد الأدبي دون أن تتعداه إلى العمل السياسي وكانت جل أعمالها تتركز في سوريا ومدينة

(1) أنطونيوس، جورج، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، قدم له بنينه أمين فارس، ترجمة ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دارا لعلم للملايين، ط8، 1987، ص128، (سيشار إليه لاحقاً أنطونوس، يقظة العرب).

(2) المصدر السابق، ص129.

(3) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص64.

(4) برو، العرب والترك، ص46-47.

بيروت وظهرت على شكل جمعيات سرية طالبت بالحرية والديمقراطية ومن أعمالها لصق المناشير العدائية للأتراك في بعض المدن السورية مطالبة بالاستقلال لإذكاء الروح القومية للإصلاح في البلاد العربية والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد إلى جانب التركية، ونددت بمظالم الأتراك كما دعت إلى الوحدة القومية وظهرت معظم هذه المناشير أثناء ولاية مدحت باشا على سوريا (1). وقد عملت التقارير الفرنسية والانجليزية على نقل صورة عن هذه الجمعيات وأهدافها الثورية ومحاولتها لنقل الحكم للعرب.

كما اتخذ السلطان عبد الحميد سياسة لتأمين سيطرته وفرض مركزية حكمه تقوم على ضرب القوميات والطوائف الموجودة في الدولة بعضها بعض فيقمع ثورة الألبان بالجنود العرب بالأكراد يذبح الأرمن وبهؤلاء يقضي على ثورات العرب كما اتخذ سياسة النفي والأبعاد لمن يخشى نشاطه وخطره من العرب وغيرهم أو استدعائه إلى الاستانة كي يبقى تحت المراقبة (إقامة الجبرية) (2). كما عمل على خنق الحريات الفكرية في الدولة وتطبيق الحكم البوليسي وابتكار صنوف القمع والإرهاب والاغراق في البسفور في سبيل تحقيق السياسة المركزية والحكم المطلق (3).

لم تكن محاولة الإصلاح ومعارضة سياسة عبد الحميد التعسفية من جانب العرب فقط، فقد واجه عبد الحميد معارضة من كافة القوميات الموجودة في الدولة العثمانية كافة.

ومنهم الأتراك، وذلك من خلال المؤتمر العثماني 1902 ، والمؤتمر الثاني 1907 بهدف الوصول إلى حكم دستوري ديمقراطي، في محاولة منهم نحو الديمقراطية وتطبيق الإصلاحات وإعادة العمل بالدستور طلباً للحرية والمساواة والسير على نهج الأوروبيين للتخلص من الضعف والانحطاط والوصول بالدولة إلى مصاف تلك الدول المتقدمة.

(1) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص65.

(2) برو، العرب والترك، ص47.

(3) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص67.

وفي محاولة عبد الحميد التصدي لهذه المعارضة ومحاولة القضاء عليها لجأ إلى استقطاب التيار العربي والإسلامي المحافظ واستطاع أن يجعل من حركة اليقظة الإسلامية ومن الجامعة الإسلامية سلاحاً جديداً وسياسياً ضد مناوئيه المعارضين باسم الإصلاح والحرية والسير خلف الدولة الأوروبية في الإصلاح والتحرر. وكان لدعوة هؤلاء المعارضين رواد النهضة الدينية والاجتماعية بين العرب أمثال محمد عبده والكواكبي، ومحمد رشيد رضا، والعرب اللاجئين إلى مصر وأصحاب الصحف الكبرى الأثر السياسي على سياسية عبد الحميد التعسفية، لذا اضطروا للهروب إلى مصر وإلى المدن الأوروبية واتخاذها كمركز أمن ينطلقوا منه لممارسة أعمال المعارضة الفكرية للحكم الحميدي التعسفي. ومن أشهر هؤلاء الهاربين من الظلم الحميدي مصطفى فاضل باشا ومراد بك الداغستاني وإسماعيل بك وكمال الألباني والداماد محمود والأديان ضياء باشا ونامق كمال وأحمد رضا و خليل غانم وضياء الخالدي والأمير أمين ارسلان⁽¹⁾.

واتخذت المعارضة في الخارج أسلوب المعارضة الفكرية للاستبداد الحميدي فانتقدت أسمى مظاهر العمل الأدبي والسياسي والفكري والاجتماعي من خلال الصحافة الحرة أمثال الأهرام والمقطم والهلال والمنار ومشوريت واتخذت مظهراً آخر هو الجمعيات السرية والتي أنشأتها المعارضة في الخارج مثل (جميعه الشورى العثمانية) التي جمعت العرب وغيرهم من القوميات المعارضة بعد عام 1897 م، وكانت أهم أهدافها هي الإصلاح وقد تزعمها الأمير ارسلان وشاركه في تأسيسها محمد رفيق العظم والشيخ محمد رشيد رضا⁽²⁾. واشترك في العمل بهذه الجمعية أعضاء من مختلف القوميات من العرب والأتراك والأرمن والجرس⁽³⁾.

لقد اتسمت الدعوى إلى الإصلاح والتحديث طوال القرن التاسع عشر رغبة في إحياء التراث العربي مع الاستفادة من معطيات الحضارة الغربية والتجديد للمجتمع

(1) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص67.

(2) المرجع السابق، ص68.

(3) برو، العرب والترك، ص65.

الإسلامي في إطار الحكم العثماني. وحاولت المعارضة الإصلاحية في الخارج أن توحد جهودها في أوائل عام 1902، وبدأت اتصالات بين زعمائها وهم الداماد وابنه البرنس صباح الدين الذي دعى إلى المؤتمر العثماني الأول 1902 والذي طالب بمطالب عامة للعثمانيين والعرب وغيرهم، والزعيم الألباني إسماعيل كمال بك وبين بقية زعماء المعارضة، وعقدوا مؤتمر باريس الأول الذي دعا إليه البرنس صباح الدين بعد وفاة والده والذي يضم الأحرار العثمانيين من القوميات كافة في الخارج من أجل البحث في الوسائل التي تؤدي إلى سيادة الحرية والعدالة وعقد المؤتمر في دار البرنس صباح الدين بباريس سنة 1902 م وظهر في المؤتمر تياران مختلفان الأول يمثله أحمد رضا بك ومن يؤيده من جماعة تركيا الفتاة وكان يطالب بتشكيل سلطة مركزية تتجمع في يديها كافة سلطات الاستانة لمصلحة العنصر التركي⁽¹⁾. وجاهر أحمد رضا زعيم القوميين الأتراك بضرورة استمرار التفوق العنصري التركي في دوائر الدولة والوزارات عند إعادة تطبيق أحكام الدستور المعطل⁽²⁾.

أما التيار الثاني الذي كان يمثله الأمير صباح الدين ونواب القوميات غير التركية الذين نادوا بتشكيل حكومة محلية مستقلة عن الإدارة المركزية تستند فقط على الحماية الخارجية وقد رفض المؤتمر فكرة هذين التيارين واتخذ قراراً يقول بالتشبث لدى الدول الأوروبية في سبيل إقامة نظام حكم يتفق مع المبادئ الدستورية التي من شأنها أن تضم جميع العناصر العرقية والطائفية في الدولة على أساس العدل والحرية وقد كان لهذا المؤتمر أثر في إنشاء بعض الجمعيات الإصلاحية المعارضة، حيث انبثق منه تأسيس جمعية التشبث الشخصي واللامركزية الإدارية التي استوحى برنامجها وأفكارها السياسية من مبادئ الأمير صباح الدين التي نادى بها خلال مؤتمر باريس 1902 م وقد انضم لهذه الجمعية عدد من المفكرين والسياسيين في مصر وبلاد الشام أمثال الشيخ محمد رشيد

(1) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص34.

(2) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص70.

رضا والدكتور شبلي الشميل ورفيق العظم في القاهرة ⁽¹⁾. وكان برنامج الجمعية يتضمن الحكم على أساس اللامركزية وتوسيع المأذونية في الولايات.

كما نتج عن المؤتمر تأسيس جمعية أخرى على يد أحمد رضا صاحب التيار المعارض وهي جمعية سرية في سالو نيك اسمها " الجمعية العثمانية الحرة " وهي ذات صبغة تركية محضة استمدت مبادئها وأفكارها من المبادئ التي نادى بها أحمد رضا في مؤتمر باريس 1902 م وكانت إدارتها مؤلفة من الكولونيل جمال باشا وطلعت بك ومدحت شكري ورضى بك واليوزباشي عمر ناجي وفي سنة 1907 م تم توحيد هذه الجمعية مع جميعه الاتحاد العثماني التي تشكلت في الاستانة برئاسة إبراهيم تمو ومع الجمعية التي أسسها اليوزباشي مصطفى كمال بك سنة 1906 م وأطلق على الجمعية الجديدة اسم " جميعه الاتحاد والترقي " ⁽²⁾.

ورغم الاختلافات الفكرية والسياسية بين هذه الجمعيات إلا أنها تكاد تتفق على هدف واحد مشترك بينها هو التخلص من الاستبداد الحميدي والوصول إلى الديمقراطية بإرجاع العمل بالدستور، ولم يكن العرب في تلك الفترة ينادوا بالانفصال والاستقلال عن العثمانيين، بل كان هدفهم الأساسي هو مطلب لشعوب الدولة العثمانية بشكل عام الذي يتمثل بالإصلاح والديمقراطية شأنهم شأن بقية القوميات المطالبة بالإصلاح. ومن الدلائل على ذلك نجد أن بعض المعارضين العرب من أمثال خليل غانم كانوا أعضاء في جميعه الاتحاد والترقي ⁽³⁾.

وعلى الرغم من النشاطات المختلفة لجمعية الاتحاد والترقي وكذلك الجمعيات والأحزاب المناوئة لحكم عبد الحميد التي تأسست في أوروبا أو مصر إلا أن أياً منها لم تشكل تحدياً كبيراً لنظام عبد الحميد حتى سنة 1908 م، حيث كانت الخلافات سائدة بين هذه المنظمات ولم تتمكن من رص صفوفها تجاه الحكم

(1) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص34-35.

(2) المصدر نفسه، ص35.

(3) مجلة العربية، مجلة عربية مصورة شهرية، تصدرها وزارة الإرشاد والانباء، الكويت، قايالي، حسين، الحركة القومية العربية بعيون عثمانية (1908-1918) ترجمة فاضل هنكر، العدد

الاستبدادي الحميدي. ولم يبادر العرب حتى عام 1908م إلى تشكيل كتله خاصة بهم وظل الجيل الأكثر شباباً من العرب مؤيد لمثل تركيا الفتاه والحركة التي تطالب بإعادة العمل بالدستور.

ومع أن الجمعيات العربية المحضة تأخر تأليفها عند العرب إلى الفترة التي تلت عودة الدستور العثماني 1908 م إلا أن جذور التفكير القومي عند العرب تعود إلى فترات أقدم من ذلك. وتعد كتابات عبد الرحمن الكواكبي ونجيب عازوري البداية الحقيقية لأفكار القومية العربية، حيث نشر الكواكبي 1903 في منفاه بمصر كتابين هما " طبائع الاستبداد " و " أم القرى " دعا فيهما إلى أن يتولى العرب بلادهم والى نزع الخلافة من الأتراك وإعادتها للعرب مشترطاً النسب القرشي للخليفة، أما نجيب عازوري فقد أنشأ في باريس جمعية الوطن العربي وأصدر كتاباً سياسياً " يقظة الأمة العربية " نادى فيه بانفصال العرب عن الترك وإلى قيام حكم عربي .

7.1 التجربة الدستورية 1908-1909

اشترك أحرار العرب المطالبين بالإصلاح في حزب الاتحاد والترقي جنباً إلى جنب مع الأتراك وأيضاً في التمهيد للثورة على حكم السلطان عبد الحميد التعسفي، كما اشتركوا في الثورة نفسها اعتقاداً منهم بأن علة الوضع إنما هي الظلم وفساد الإدارة وإن بالإمكان إقامة علاقات متينة وقوية تجمع بين العرب والأتراك، وبقية القوميات في الدولة العثمانية في حكومة واحدة أساسها العدل والمساواة، وهذا ما قطعه أعضاء حزب الاتحاد والترقي على أنفسهم مؤملين به بقية القوميات قبل إعلان الدستور (1).

في عام 1908 م قامت جمعية الاتحاد والترقي بانقلاب ضد الحكم الفردي للسلطان عبد الحميد، حيث تمكن حزب الاتحاد بقيادته العسكرية والسياسية من إخضاع السلطان لإرادته فيعلن الدستور ثانية عام 1908 م. وبذلك يكون انتصار هذا الحزب هو انتصار لجميع القوميات المطالبة بالإصلاح من العرب والأرمن

(1) صايغ، أنيس، تطور المفهوم القومي عند العرب، دار الطليعة، ص66.

والجركس وغيرهم.

وأجريت أول انتخابات عامة على أساس دستوري في نوفمبر تشرين الثاني وديسمبر كانون أول عام 1908 م، وقد شارك العرب كغيرهم من القوميات في الدولة العثمانية في هذه الانتخابات، وكان توزيع المقاعد كما يلي :

ستون مقعداً للعرب، مائة وسبعة وعشرون مقعداً للأتراك، سبعة وعشرون مقعداً للألبان، ستة وعشرون مقعداً لليونان، أربعة عشر مقعداً للأرمن وأربعة مقاعد لليهود⁽¹⁾، وبهذه الانتخابات حصل كل عنصر من العناصر القومية في الدولة العثمانية على مقاعد في برلمان الدولة.

وفي هذه الفترة كانت السلطة الحقيقية في معظمها بيد جمعية الاتحاد والترقي بعد فرضها إعلان الدستور، وأعلنت الجمعية برنامجها السياسي، ونادت فيه بالشعارات التي رفضتها من قبل وهي الحرية والمساواة والعدل. والتي لم تطبق شيء منها ، حيث استبدت وظهرت صنوف التمييز والتحيز، ورغم الوجود القومي لجمعية الاتحاد والترقي في السياسية في هذه الفترة إلا أن الملاحظ أنها لم تتسلم السلطة بعد إعلان الدستور بل جعلت من نفسها هيئة رقابة تمارس سلطتها ونفوذها عند الضرورة⁽²⁾.

استبشر العرب كغيرهم من عناصر القوميات العثمانية بهذه الفترة الدستورية وجلاء الظلم وعودة الدستور فقام العرب في سعيهم نحو تأكيد وحدة الدولة العثمانية بتأليف أول جمعية عربية تركية سياسية باسم جمعية الإخاء العربي - العثماني في آب 1908 م⁽³⁾. حتى هذه الفترة كان العرب جزء من الدولة العثمانية محافظين على وحدتها وتماسكها معتبرين أنها الخلافة الإسلامية الحامية للدين الإسلامي الذي شكل الرابطة الأساسية بين رعايا هذه الدولة على مر

(1) الدوري، عبد العزيز، التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي، دار المستقبل العربي، القاهرة 1985، ط1، ص191. (سيشار إليه لاحقاً ، الدوري، التكوين التاريخي).

(2) المصدر نفسه، ص191.

(3) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص77-78.

القرون الماضية. ولكن على الرغم مما أبداه العرب من اهتمام في المحافظة على وحدة الدولة العثمانية إلا أننا نجد أن التطرف والتميز جاء من قبل حزب الاتحاد والترقي أنفسهم، هذا التطرف الذي بدأ قبل إعادة العمل بالدستور، حيث لاحظنا تمسك حزب الاتحاد والترقي باللامركزية وبتفوق العنصر التركي واللغة التركية. وبعد إعلان الدستور وبعد أن أصبح الاتحاديين العنصر الأقوى في توجيه سياسة الدولة بدأت تظهر هذه النزعة واضحة جلية. وقد تنبّه بعض القوميين من العرب إلى خطورة الانجراف وراء سياسة الاتحاديين دون وعي والمطالبة بعدم القبول بما يدعون إليه من تفوق العنصر التركي على غيره من العناصر وخاصة العرب. وتبدأ السياسة الجديدة لحزب الاتحاد والترقي والتي لم تكن معلنة قبل إعلان الدستور، حيث قلبت أفراح العرب إلى أحزان وتخلص العرب من حكم استبدادي فردي ليقعوا في حكم آخر مصلحته ونفعه على مصالح بقية القوميات، وبدأت القوميات تطالب باللامركزية الإدارية والإصلاحات كي يحفظون بلادهم من الظلم والتعسف (1).

سار الاتحاديون على سياسة عنصرية محضة تهدف إلى تشديد قبضة العنصر التركي الحاكم على بقية القوميات في الدولة العثمانية، ولا سيما العرب، حيث أبعد الموظفون العرب عن وزارتي الخارجية والداخلية، كما أبعد الضباط العرب عن العاصمة وعن ولاياتهم الأصلية (2).

فرض استعمال اللغة التركية في المرافعات في المحاكم والمراسلات الإدارية، ودوائر الجمارك، وبين أفراد الدرك في الولايات العربية (3). قام الاتحاديون بهذه الأعمال تحت شعارات إنماء الروح القومية العثمانية والقضاء على الفوارق الدينية والعرقية، ولكنها في حقيقة أمرها كانت تدعو إلى الفرقة وإلى التمييز وتفقو العنصر التركي على بقية العناصر في الدولة العثمانية وهي بهذا تكون قد أعلنت بداية النهاية لاتحاد هذه القوميات في الدولة العثمانية.

(1) المقتبس، العدد 1198، دمشق، 9 أيار 1329 هـ - 1913 هـ، ص4.

(2) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص78.

(3) المقتبس، العدد 1197، ص3.

تمكنت جميعه الاتحاد والترقي من القضاء على الثورة المرجعية التي قامت في ابريل 1909 م من عزل السلطان عبد الحميد الثاني والمجيء بمحمد رشاد أخ عبد الحميد بدلاً منه الذي كان يملك ولا يحكم، وبعد ذلك أعلن أعضاء جميعه الاتحاد والترقي الأحكام العرفية في البلاد وقيّدوا حرية الصحافة ومنعوا الاجتماعات وأصدروا أحكام الإعدام على الرجعيين والأحرار معاً، واستغلت هذه الفرصة للتخلص من جميع أعدائها (1).

وبدأت جمعية الاتحاد والترقي سياسة تهدف إلى تترك القوميات في الدولة العثمانية ومن ضمنهم العرب خاصة بعد ظهور الحركة الطورانية التي نادى زعمائها بتطهير اللسان التركي والألفاظ العربية والتتكر للإسلام ورفع أسماء الخلفاء الراشدين من الجوامع واستبدالها بأسماء تركية مثل جنكيز خان وهو لاكو (2). هذه السياسة المتشددة للعنصر التركي دفعت العرب كغيرهم من القوميات داخل الدولة العثمانية للدفاع عن قومياتهم ولغاتهم وعمل العرب على ذلك من خلال تأسيس الجمعيات السرية والعننية للدفاع عن بلادهم ومصالحهم ولغتهم.

وتألفت جمعيات عربية عديدة في الاستانة والقاهرة وبيروت ودمشق وبغداد لرفع شأن العرب والمطالبة بحقوقهم ومساواتهم بالترك، فكان لها الأثر الكبير في تكوين الرأي العام العربي، فقد عملت على تنمية الشعور القومي العربي وتقوية دوره في مناهضة سياسة جمعية الاتحاد والترقي ومن هذه الجمعيات العربية ما يلي :

1. جمعية الإخاء العربي : وهي أول جمعية عربية تأسست في الاستانة بعد إعلان الدستور العثماني 1908م ومن مؤسسيها عارف بك المارديني، وصادق باشا المؤيد، وشفيق بك المؤيد، ويوسف بك شتوان، وشكري باشا الأيوبي، وشكري بك الحسيني وغيرهم، وكان من أهم أهدافها معاونة جمعية الاتحاد والترقي في سبيل المحافظة على الدستور ومن ثم السعي

(1) الدوري، التكوين التاريخي، ص191.

(2) فريحات، الثورة العربية، ص42.

لإعلاء شأن الأمة العربية (1).

2. المنتدى الأدبي : لم تدم جمعية الإخاء العربي طويلاً، حيث نشأت جمعية المنتدى الأدبي على أنقاض جمعية الإخاء العربي وكان تاريخ نشأتها 1909 م (2). ومن مؤسسيها عبد الكريم قاسم خليل، ورفيق سلوم، وأسد داغر، وكان الطابع العربي هو المميز لهذه الجمعية التي ضمت عناصر من المسلمين السنة والشيعة والدروز، وأيضاً المسيحيين، وسارت الجمعية على المنهج الذي سار عليه جمعية الإخاء العربي وهو إعلان الولاء والوفاء العربي التركي (3).

3. الجمعية القحطانية : أنشأت الجمعية القحطانية السرية سنة 1909 م في استانبول وانتظم كثير من ضباط العرب في سلكها كما ضمت المدنيين (4). وكان هدفها النهوض بالعرب والمطالبة بحقوقهم والسعي وراء جمع الصف العربي (5). وكان من مؤسسيها خليل باشا حماده وزير الأوقاف، وعبد الحميد الزهراوي، وعزيز علي المصري بكباشي أركان حرب، وسليم الجزائري بكباشي أركان حرب، وانضم إليها عزت الجندي، وعبد الكريم خليل، وعادل رسلان (6).

4. الجمعية اللامركزية : أنشأت هذه الجمعية بعض أفراد الجالية السورية في مصر في تاريخ 1912 م، حيث كانت قضية اللامركزية من أهم القضايا التي شغلت شعوب الدولة العثمانية، حيث كانت مطلب للتيار الذي نادى

(1) سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مج 1، النضال بين العرب والترك، ص7-8. (سيشار إليه لاحقاً، سعيد، الثورة العربية).

(2) أمين، المصدر نفسه، ص9.

(3) الريان، خالد إبراهيم عبدالله، الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، ج1، دار المسلم، ط1، ص96. (سيشار إليه لاحقاً، الريان، الجمعيات القومية العربية).

(4) الدوري، التكوين التاريخي، ص202.

(5) الريان، الجمعيات القومية العربية، ص96.

(6) المصدر نفسه، 2003.

باللامركزية في الإدارة في المؤتمر العثماني الذي عقد في باريس 1902م،
ولسوء إدارة الحكم الاتحادي وضعف الدولة والغزو الإيطالي مع حروب
البلقان وضياح بعض الولايات العثمانية ونتيجة لهذه الحالة السيئة التي
وصلت إليها الدولة أسس جماعة من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين
حزباً سياسياً بمعرفة الحكومة التركية أطلقوا عليه اسم (حزب اللامركزية
الإدارية الثاني) (1). ومن أهدافها أن تبين للحكم التركي أهمية اللامركزية
في الدولة وتعمل أيضاً على تعبئة الرأي العام للمطالبة باللامركزية
الإدارية (2).

5. جمعية العهد : ظهرت هذه الجمعية في الفترة التي قدمت فيها قرارات
المؤتمر العربي الأول للدولة العثمانية مع استبطاء الإصلاحات التي قدمها
أعضاء الجمعيات القومية للدولة العثمانية وكان من أعضائها المؤسسين
عزيز بن علي المصري، ورشدي بن صالح ملحس. ولم يقبل مؤسسيها
أحداً من المدنيين أعضاء فيها (3). وهي من الجمعيات السرية وقد أنشأ
فروع لها في بغداد والموصل وكان من أهم أهدافها المطالبة بالإدارة
والحكم اللامركزي.

6. الجمعية العربية الفتاة : كانت بداية هذه الجمعية في الاستانة سنة 1909 م
على يد شباب من العرب يؤمنون بالأمة العربية وأطلعوا على اتجاه
القومية عن جمعية الاتحاد والترقي ونشطت هذه الجمعية بعد سفر
المؤسسين لإكمال الدراسة في باريس (4). حيث ظهرت في باريس سنة
1909 م وهي من الجمعيات السرية من أهم أهدافها تخليص العرب من
الحكم التركي واستقلال البلاد العربية عن السيادة الأجنبية ولا سيما

(1) زين نور الدين، نشوء القومية العربية، ص94.

(2) الربيان، الجمعيات القومية العربية، ص101.

(3) المصدر نفسه، ص116.

(4) الدوري، التكوين التاريخي، ص203.

الأترك (1).

كما ظهرت مجموعة من الجمعيات العربية الإصلاحية مثل جمعية النهضة اللبنانية بنيويورك سنة 1911 م وجمعية الإصلاح سنة 1908 م، وجمعية النهضة اللبنانية في البرازيل سنة 1913.

أثيرت القضية العربية لأول مرة على الصعيد السياسي العلني في مجلس المبعوثان 11 آذار 1911، حيث عرض شكري العسلي مبعوث دمشق لمطالب القومية العربية بالمساواة والمطالبة بالوظائف الإدارية والسياسية العليا والعدل في معاملة العرب الذين يشكلون تقريباً نصف الدولة، ولكن هذه الدعوى وجدت معارضة من قبل الأتراك.

وتتلخص مطالب العرب في هذه الفترة 1911م على احترام اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم وأيضاً لغة لنصف سكان الدولة، واعتبارها معاونه للغة التركية الرسمية وعدم إرسال مأمورين إلى البلاد العربية يجهلون لغتها والاهتمام بنشر التعليم في كافة أنحاء الولايات العربية والتأكيد على أحقية أبناء العرب في البعثات إلى أوروبا (2).

8.1 سياسة التتريك

اشتد تعصب الاتحاديين وزاده نزعتهم العنصرية ؛ حيث شرعوا بترشيح الترك للولايات العربية، كما عملوا على محاربة اللغة العربية، ومن جملة هذه الحرب قيام الشرطة بالتدخل باللوحات فوق الحوانيت والمخازن وفرض كتابتها باللغة التركية بدلاً من اللغة العربية. كما تفرعت بعض الجمعيات العنصرية عن جمعية الاتحاد والترقي أمثال جمعية "ترك أوجاغي" أي العائلة التركية و "ترك بلكيشي" أي العلم التركي، وقامت هذه الجمعيات بدعم من الدولة وكانت مهمتها محاربة اللغة العربية ونشر الكتب القومية والأناشيد الحماسية بين الترك وتدريبهم

(1) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص43.

(2) الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، ص205.

التاريخ الطوراني القديم⁽¹⁾. كما عمل الأتراك على نشر لغتهم في كافة المحافل الدولية، وأصبحت اللغة الرسمية الوحيدة مع منع استخدام اللغة العربية واستبدال أسماء الأفراد العربية بأسماء تركية والمناداة بالطورانية القديمة والعودة للتراث التركي القديم.

أما على صعيد الصحافة والإعلام فقد قامت بدور لا يقل عن دور الجمعيات في السعي نحو تحقيق سيادة العنصر التركي، حيث صدرت عن كتابهم وصحفيهم كتابات تسيء للعرب وتطعن بهم وترفع من شأن الأتراك⁽²⁾. ولم يكتف الأتراك بذلك بل حاولوا تترك القرآن الكريم وكتابته وقراءته باللغة التركية متجاهلين قوله تعالى " إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون " ⁽³⁾.

الحركة العربية على الصعيد الدولي (المؤتمر العربي في باريس 1913م)

لقد ساءت العلاقات العربية التركية داخل الدولة العثمانية بعد تولي جمعية الاتحاد والترقي وما قامت به من سياسات عنصرية ومن أعمال ضد العرب والإسلام ومحاولاتها إحياء التراث التركي وطمس الهوية العربية وقد هب القوميين العرب ممثلين بالصحفيين والكتاب والشعراء أمثال عبد الحميد الزهراوي والمحامي اسكندر عمون في الرد على الحركة الطورانية التركية بالمقالات والقصائد الشعرية التي تظهر قدر العرب ودورهم الحضاري وتراثهم العريق وفي محاولة من العرب إلى نقل الصورة إلى العالم الخارجي وطرح أفكار القومية العربية قام القوميين العرب بعقد المؤتمر العربي الأول في باريس حزيران 1913 م برئاسة الشيخ عبد الحميد الزهراوي⁽⁴⁾. لمناقشة القضايا القومية وحق العرب في الدولة العثمانية وضرورة الإصلاح على أساس اللامركزية وقد وفدت لهذا

(1) قلعجي، جبل الفداء، ص71-72.

(2) الأحمد، محمد علي، سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية، دار الأكراد للنشر والتوزيع، ط1، 2007، عمان الأردن، ص400-401.

(3) جريدة القبلة، دينية - سياسية - اجتماعية، تصدر مرتين في الأسبوع لخدمة الإسلام والعرب، السنة الأولى، مج6، الخميس 3 ذي القعدة، 1334، ص1.

(4) موسى، الثورة العربية الكبرى، الحرب، ص28.

المؤتمر عدد كبير ممن يمثل العرب من البلاد العربية والمهاجرين السوريين لمصر وأمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية والبلاد الأوروبية، وبهذا شكل المؤتمر تمثيلاً للعرب المنتشرين في أقطار الأرض⁽¹⁾.

وقد قرر المنظمون المسائل الأساسية والتي ستكون قاعدة المذكرات وهي :

1. الحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال.
 2. حقوق العرب في السلطة العثمانية.
 3. ضرورة الإصلاح على قاعدة اللامركزية.
 4. المهجرة من سوريا والى سوريا⁽²⁾.
- افتتح المؤتمر أول جلساته في يوم الأربعاء 18 حزيران 1913 م في قاعة الجمعية الجغرافية وعقد المؤتمر أربع جلسات وهذا نص قراراته :
1. إن الإصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للدولة العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة.
 2. من المسلم أن يكون مضموناً للعرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يشتركوا في الإدارة المركزية للدولة اشتراكاً فعلياً.
 3. يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة لامركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها.
 4. كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بلائحة خاصة صودق عليها يوم 31 يناير 1913 بإجماع الآراء وهي قائمة على مبدئين أساسيين وهما: " توسيع سلطة المجالس العمومية، وتعيين مستشارين أجانب. فالمؤتمر يطالب بتنفيذ وتطبيق هذين المطلبين.
 5. اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية.
 6. تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية إلا في الظروف والأحيان التي تدعو إلى استثناء الأقصى.

(1) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ص27.

(2) المصدر نفسه، ص29.

7. يتمنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لمتصرفية لبنان وسائل ماليتها.

8. يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الأرمن العثمانيين القائمة على أساس اللامركزية ويرسل لهم تحياته بواسطة مندوبهم.

9. يجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية. وتبلغ هذه القرارات أيضاً للحكومات الأوروبية ويشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكراً جزيلاً لترحابها الكريم بضيوفها.

وقد أبدى الاتحاديون رغبة في التوصل لحل وتفاهم، حيث قامت حكومة الاتحاديين بإيفاد مدحت شكري سكرتير اللجنة المركزية إلى باريس للتفاوض مع أعضاء المؤتمر والاتفاق على شروط الإصلاحات التي اقترحها العرب (1).

وقد أصدر الاتحاديون بلاغ رسمي في 5 آب لم يتضمن كافة الشروط التي اتفق عليها العرب مع الأتراك في باريس، حيث تضمن أجزاء من هذه الشروط، حيث شعر العرب بأنهم خدعوا وأن الاتحاديين لم يأخذوا قرارات المؤتمر العربي على محمل الجد واستمر العرب مطالبين بتطبيق كافة الشروط التي تم الاتفاق عليها وقد أصدر حزب اللامركزية بياناً أكد فيه بأنه لا يرضى بأقل من الإصلاحات التي تم الاتفاق عليها (2).

واستمر العرب مطالبين بتحقيق مطالبهم العادلة واضطر العرب لمتابعة العمل السري في المطالبة بالاستقلال وتجلّى ذلك في جميعه العهد، حيث انتسب لهذه الجمعية العسكريون العرب قي الجيش العثماني، وقد برز الضباط العراقيون في هذه الجمعية إلى جانب مؤسسها عزيز علي المصري، وقد عملت هذه الجمعية على تنسيق جهودها مع الجمعية العربية الفتاة منذ 1915 وعملت معاً مع الثورة العربية الكبرى (3).

(1) الموسى، الثورة العربية الكبرى، الحرب في الحجاز، ص28.

(2) المصدر نفسه، ص28.

(3) رافق، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص زز.

الفصل الثاني

أوضاع شرق الأردن أواخر للحكم العثماني

1.2 خضوع بلاد الشام لحكم العثمانيين :

خضعت بلاد الشام ومن ضمنها منطقة شرق الأردن إلى سيادة الدولة العثمانية الجديدة بعد المعركة الفاصلة بين المماليك والعثمانيين في بلاد الشام وهي معركة مرج دابق سنة 1516 م، حيث قضى على الوجود المملوكي في بلاد الشام ويلاحظ على فتح بلاد الشام من قبل العثمانيين أنهم لم يواجهوا مقاومة تذكر من قبل الشعب، حيث لم يدافعوا عن المماليك بسبب ظلمهم السابق بل كانوا يتابعون استبدال حاكم غير عربي بحاكم آخر غير عربي، وكأن لم يتغير على البلاد شيء⁽¹⁾.

خضعت بلاد الشام والحجاز للسلطان سليم الأول، وبذلك يكون قد حقق فوائد كثيرة عسكرية ودينية وحصل على لقب الحرمين الشريفين⁽²⁾. بعد مبادرة شريف مكة بركات محمد بتقديم السمع والطاعة إلى السلطان سليم الأول، وقام بتسليمه مفاتيح الكعبة وبعض الآثار فأقره السلطان سليم شريف على الحجاز ومنحه صلاحيات واسعة⁽³⁾.

بعد أن حقق العثمانيون السيطرة الكاملة على بلاد الشام وعدت جزءاً من الدولة العثمانية المترامية الأطراف، شرع العثمانيون بتنظيم هذه البلاد، حيث قاموا بتقسيمها إلى ثلاث ولايات هي :

1. ولاية حلب : تشمل شمال بلاد الشام.

2. ولاية طرابلس : تشمل طرابلس، حماه، حمص، ولمية جبلة.

(1) رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون، 1516-1916، دمشق 1974، ط1، ص63، (سيشار

إليه لاحقاً (رافق، العرب العثمانيون).

(2) المصدر نفسه، ص64.

(3) الصلابي، علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار البيرق، ط1، ص313.

3. ولاية دمشق، وتسمى ولاية الشام وتشمل جنوبي الديار السورية (1).
وقد جعلت صيدا ولاية سنة 1660 م لتكون مركزاً مراقباً على لبنان وقسمت فلسطين إلى خمسة سناجق وهي: غزة، والقدس، ونابلس، وصفد، والكرك، ويدير كل منها حاكم عسكري لقبه سنجق وجميعهم يتبع إلى والي دمشق (2).
وقد كانت التقسيمات الإدارية مع بداية القرن الثامن عشر في بلاد الشام تضم إيالة حلب وإيالة الشام وإيالة طرابلس، وقد ضمت إيالة الشام مجموعة من الألوية كان منها في شرق الأردن عجلون، والكرك، والشوبك (3). حيث كانت تتبع إدارياً لأيالة الشام.

2.2 طبيعة حكم الأتراك لشرق الأردن :

لقد خضعت منطقة شرق الأردن باعتبارها جزءاً من بلاد الشام لحكم الأتراك العثمانيين بعد معركة مرج دابق، ولم تحظ شرق الأردن باهتمام العثمانيين، حيث لم يحاول العثمانيون إقامة جهاز حكومي ثابت ينشر الأمن والنظام في هذه المنطقة (4). وتكمن أهمية منطقة شرق الأردن للعثمانيين لكونها طريق لقوافل الحج القادمة من بلاد الشام والأناضول والبلقان التي تقع مهمة حمايتها والدفاع عنها على الدولة العثمانية، وكان نتيجة ذلك قيام العثمانيين ببناء مجموعة من القلاع والمحطات لحماية قافلة الحج ومنها : الرمثا والمفرق والزرقاء وزيزياء والقطرانة

(1) عبيدات، محمود، الأردن في التاريخ، المقدمة من العصور الحجري حتى قيام الإمارة، ج 1، منشورات جروس بيرس، طرابلس، لبنان، ص70-71.

(2) الحديدي، عدنان، الأردن وفلسطين تاريخ وحضارة، دار البشير، ط1، 1996 م، ص128.

(3) عوض، عبد العزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، 1864-1914، رسالة قدمت لقسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة عين شمس، دار المعارف، مصر، ص62-63، (سيشار إليه لاحقاً، عوض، الإدارة العثمانية).

(4) موسى، سليمان، إمارة شرق الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن 1921 - 1946، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ص13 (سيشار إليه لاحقاً، الموسى، إمارة شرق الأردن).

والحسا⁽¹⁾. ومهمة هذه القلاع حماية قافلة الحج من هجمات القبائل التي تتردد على هذه المنطقة والتي كانت تعتمد في جبايتها على السلب والنهب والتي تمنع الحجاج من الوصول إلى مكة وتجبرهم في بعض الأحيان على العودة⁽²⁾. كما عمدت الحكومة إلى دفع مبالغ نقدية سنوية لشيوخ القبائل؛ لحماية قافلة الحج في أثناء مرورها بأراضي شرق الأردن.

لقد مرت سياسة الحكم العثماني تجاه هذه المنطقة بمرحلتين بدأت الأولى بعد سقوط بلاد الشام بيد العثمانيين 1516 م حتى 1830م دخول محمد علي باشا، حيث اتصفت بإهمال للأوضاع العامة إلا فيما يختص بأمن قافلة الحج واستمرت حتى خروج الحكم المصري.

وقد اتسمت هذه المرحلة بالحكم السطحي وبالفوضى التي عمت أنحاء المنطقة، حيث كانت مسرحا لغارات القبائل في السلب والنهب، وقد فقد الأمن وكانت السيطرة للأقوى هياً هذا الوضع للأمير فخر الدين المعني في لبنان أن يدخل المنطقة تحت حكمة فامتدت إمارته حتى مدينة السلط، حيث تمركز جنوده في قلعة السلط، كما أتاح هذا الوضع لزعماء آخرين في المنطقة أمثال: ظاهر العمر، وأحمد باشا الجزار يستلقوا ويدخلوا المنطقة تحت حكمهم⁽³⁾.

بدأت المرحلة الثانية 1830-1840، بعد اجتياح جيوش إبراهيم باشا لبلاد الشام 1830م خضعت المنطقة للحكم المصري، وقد عمل محمد علي باشا على إدخال مجموعة من الإصلاحات في بلاد الشام، وكان لمنطقة شرق الأردن حظ لا بأس به، حيث تمّ بناء البرك وتحصين القلاع وبناء المخافر وعمل على نشر الأمن والنظام وردع القبائل البدوية، وقلل من خطرهما على القرى الزراعية، كما شجع الفلاحين على العودة لأراضيهم، وإعمار القرى كما عمل على فرض

(1) الحمود، نوفان رجا، العسكر في بلاد الشام، شقيرات، أحمد صدقي علي، تاريخ الإدارة العثمانية، ص26-27.

(2) الراميني، أكرم، نابلس في القرن التاسع عشر، عمان، مطابع دار الشعب 1979 م، ص119.

(3) الصلاح، محمد أحمد، الإدارة في إمارة شرق الأردن 1921-1946، دار الملاحى للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ص25.

الضرائب وتجريد الأهالي من السلاح⁽¹⁾.

وقد اتصفت سياسات محمد علي الإصلاحية بالشمول لكل الجوانب مثل القضاء، والتعليم، والضرائب، والقانون، والأمن، والجيش. ورغم قصر الفترة الزمنية التي خضعت فيها المنطقة للحكم المصري (1830-1841) إلا أنها عملت من خلال الإصلاحات التي قام بها محمد علي باشا على نقل المنطقة من حالة الفوضى وفقدان الأمن، وسيطرة القبائل إلى حالة من الأمن والنظام والسيطرة الحكومية التي أعادت الأمور إلى وضعها الطبيعي، حيث عاد الفلاحون لزراعة أراضيهم دون خوف من غارات البدو، وسارت قوافل الحج بأمان داخل أراضي المنطقة دون خوف من غارات القبائل وقطاع الطرق.

من الواضح أن سياسة محمد علي باشا في المنطقة وفي البلاد جميعها التي خضعت لحكمه كانت تهدف إلى تأسيس دولة حديثة وقوية على أنقاض الدولة العثمانية التي تعاني من الضعف والاحتضار والأطماع الخارجية ومحاولة إبقاء هذه الدولة ورثاً لأبنائه من بعده.⁽²⁾

أما المرحلة الثالثة من مراحل السياسة العثمانية تجاه المنطقة (عهد التنظيمات) فقد بدأت بعد انسحاب جيوش محمد علي باشا 1841 من المنطقة وبلاد الشام، حيث لم تعمل على بسط سلطتها مباشرة على منطقة شرق الأردن، لكنها اهتمت بتركيز الحكم في المدن الرئيسية والمناطق المحيطة بها.⁽³⁾

وبعد خروج المصريين من شرق الأردن عادت المنطقة لسابق عهدها من الفوضى والاضطراب، فقد عادت القبائل البدوية إلى المنازعات والاقتتال والإغارة على القرى المجاورة، وأصبحت حياة الفلاحين في القرى محفوفة

(1) عبيدات، ميسون منصور، التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة 1921-1946، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، عمان، ص6، (سيشار إليه لاحقاً بـ عبيدات، التطور السياسي لشرق الأردن).

(2) الجالودي، عليان عبد الفتاح، قضاء عجلون 1864-1918، عمان 1994، ص185-186، (سيشار إليه لاحقاً، الجالودي، قضاء عجلون).

(3) الموسى، إمارة شرق الأردن، ص13.

بالأخطار، حتى أن سكان قرية الوسطية في عجلون اضطروا إلى أن يطلبوا من والي الشام منع تعدي عربان السعيدى عليهم وإعادة أراضيهم التي اغتصبوها منهم، فأرسلت الحكومة حملة عسكرية عملت على القضاء على خطر عربات السعيدى (1). كما ارتبط تاريخ المنطقة بهذه الفترة بتاريخ المناطق المجاورة، حيث ظهر في منطقة الجليل الأعلى الزعيم البدوي عقيل آغا الحاسي، حيث استطاع هذا الزعيم ملأ الفراغ الذي تعاني منه المنطقة بغياب السلطة المركزية عنها (2). كما أنه وجد ملاذاً آمناً من الدولة في منطقة السلط، حيث تمركز في القلعة عند ملاحقة الدولة له.

كما أن غارات البدو المستمرة على القرى الزراعية أدت إلى هجرة الفلاحين إلى الجبال وترك الزراعة، وفي حالات كثيرة كانوا يهجرون القرى إلى أماكن أخرى أكثر أمناً. ففي شرق الأردن هجر أهالي قرية المزرعة في الغور أراضيهم الزراعية وقريتهم نتيجة الهجمات المستمرة عليهم (3). ومثلها قرية مقيس، وغيرها. كما فرضت القبائل البدوية مبالغ مالية (لاخاوه) على القرى تدفع مقابل عدم التعدي عليهم.

ونتيجة لغياب السلطة المركزية فقد قامت بعض القرى الزراعية في شرق الأردن بعقد أحلاف مع القرى المجاورة في محاولة منها للتصدي لهجمات البدو ومثال على ذلك منطقة الكورة التي نجحت في صد غارات البدو رغم أنها كانت محاطة من جميع الجوانب بالقبائل البدوية، حيث ساعدتهم وعورة الأرض في الدفاع عنها ومثل هذا التحالف كان تحالف جبل عجلون والكفارات.

واكتفت الدولة العثمانية لتأكيد سيطرتها على المنطقة بإرسال حملات عسكرية

(1) فرديريك، بك، تاريخ شرق الأردن وقيائلها، تعريب : بهاء الدين طوقان، الناشر، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان، الأردن، ص251 (سيشار إليه لاحقاً، بـ فرديريك، تاريخ شرق الأردن).

(2) عبيدات، التطور السياسي لشرق الأردن، ص7.

(3) كلود كوندر، برنارد الحكيم، هنري ريدجواي، هبسنر، هـ. ب، ترسترام، وليم أوكسنوالد رحلات في الأردن وفلسطين، تترجمات ودراسات سليمان موسى، دار ابن رشد، عمان، ص35، (سيشار إليه لاحقاً، كلود كوندر، رحلات في الأردن وفلسطين).

تأديبية مستعينة بحكامها في نابلس والجليل ولم تكن تلك الحملات إلا حملات ردع لم تتمكن من إحكام سيطرة الحكومة على القبائل البدوية في المنطقة⁽¹⁾. كالحملة التي وجهت ضد قبائل السعيدى والحملة ضد السرحان وبني كلاب.

التقسيمات الإدارية في منطقة شرق الأردن

بعد خضوع المنطقة للعثمانيين 1516م، لم تحظَ شرق الأردن بالرعاية والاهتمام من قبل الدولة العثمانية، فلم يكن للمنطقة أهمية في نظرهم إلا من كونها طريقاً لقوافل الحج، ويبدو أن الإدارة في شرق الأردن في العهد العثماني قد مرت بثلاث مراحل بدأت الأولى بدخول العثمانيين بلاد الشام، حيث تم تشكيل لواء عجلون في عام 1517 م ليحل مكان نيابة الكرك، وعجلون المملوكية، وقد سمي لواء عجلون نسبة إلى أكبر المدن في شرق الأردن في ذلك الوقت وهي مدينة عجلون وكان يشمل هذا اللواء من الناحية الإدارية الأراضي الأردنية كافة باستثناء المنطقة الواقعة شمالي وادي الطيبة وحتى نهر اليرموك، وكان يشمل لواء عجلون النواحي التالية:⁽²⁾.

1. ناحية عجلون : وتشمل الكورة وناحية بني سعيد وناحية بني علوان "جرش" وناحية الغور الشمالي.
2. ناحية السلط (صلت) : وتضم نواحي التجمعات السكانية وطوائف عربان منطقة البلقاء.
3. ناحية علان : وهي ناحية تضم طوائف العربان من منطقة البلقاء أكثر من التجمعات السكانية المستقرة.
4. ناحية الكرك: وتضم ناحية الكرك وناحية الغور الجنوبي وناحية الشوبك وناحية وادي موسى وناحية جبل حميده.
5. طوائف العربان : وتشمل بني مهدي وبني صخر وأعراب كريم وغيرهم.

(1) كلود كوندر، رحلات في الأردن وفلسطين، ص64.

(2) شقيرات، أحمد صدقي علي، تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن، آلاء للطباعة والتصميم، ط1، 1992، عمان، ص28-29، (سيشار إليه لاحقاً، شقيرات، تاريخ الإدارة العثمانية).

وتمّ في سنة 1591 م إعادة تنظيم التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية وتمّ استحداث وحدات إدارية أكبر من السناجق وهي (الإيالة) وأُتبع لواء عجلون لإيالة الشام 1591، حيث بدأ الارتباط الإداري لشرق الأردن بالشام منذ ذلك التاريخ⁽¹⁾.

3.2 الإدارة المصرية في شرق الأردن

بعد استيلاء إبراهيم باشا على بلاد الشام شكل (الحكمداريه) في الشام ثم تقسيمها إلى مديريات وغير اسم الاياله إلى مديرية ثم قسمت المديريات إلى متسلميات على رأس كل واحدة منها متسلم⁽²⁾. وقام المصريون بتشكيل متسلمية في شرق الأردن هي عجلون، وقد حاولت الإدارة المصرية في هذه الفترة فرض الأمن والنظام وضرب القبائل البدوية وفرض السيطرة كما عملت على تقسيم الأراضي وتنظيم الضرائب وترميم القلاع والبرك وغيرها⁽³⁾.

لم تدم الحكومة المصرية في بلاد الشام طويلاً، حيث خرجت في 1840 م، ولكن هذه الفترة الزمنية القصيرة كان لها الأثر في إعادة النظام في شرقي الأردن، وبعد انسحاب القوات المصرية تبدأ مرحلة جديدة. المرحلة الثانية، حيث بدأ عهد التنظيمات العثمانية وفي محاولة من العثمانيين لفرض سيطرتهم على شرقي الأردن وبسط نفوذهم قامت الدولة العثمانية بمجموعة من الإجراءات الإدارية التي سبقها الحملات العسكرية التأديبية وهي على الوجه التالي :

1. سنجق عجلون : قامت الحكومة العثمانية سنة 1851 م بإنشاء وحدة

إدارية باسم سنجق أو قضاء، ويضم المنطقة الواقعة بين نهري اليرموك شمالاً ونهر الزرقاء جنوباً وعينت قائمقام لهذا السنجق جعلت مركزه اربد⁽⁴⁾.

(1) شقيرات، تاريخ الإدارة العثمانية، ص 29-30.

(2) المصدر نفسه، ص 33.

(3) خريسات، محمد عبد القادر، السوارية، نوفان رجا، محافظة، محمد عبد الكريم، خزايمه، عصام مصطفى عقله، محاضرات في تاريخ الأردن وحضارته، ط 1، 2000، ص 116 (سيشار إليه لاحقاً، خريسات وآخرون، محاضرات في تاريخ الأردن).

(4) خريسات وآخرون، محاضرات في تاريخ الأردن، ص 115.

ويضم هذا السنجق نواحي الكورة وبني جهمة السرور والوسطية وبني عبيد والكفارات وجبل عجلون وجرش، أما الرمثا والقرى المحيطة بها شرقي وادي الشلاله فقد ألحقت بسنجق حوران، وكانت منطقة غور الأردن الشمالية تابعة لقائمقامية طبريا، وقد ألحقت الدولة العثمانية هذا السنجق بمتصرفية حوران، وكانت جرش وعجلون ناحيتين تابعتين لقائمقام اربد بينما ناحية الرمثا تابعة إلى درعا مباشرة (1).

2. **قضاء البلقاء** : يمتد هذا القضاء من وادي الزرقاء شمالاً إلى وادي الموجب جنوباً وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر عينت الحكومة قائمقام لهذا القضاء مركزه بلدة السلط وجعلته تابعاً لمتصرفية نابلس (2). وقد ألحق هذا القضاء بمتصرفية نابلس التابعة لولاية بيروت (3). وكان يضم ناحيتين عمان والجيزة وفي عام 1893 م فصل هذا القضاء عن متصرفية نابلس، وألحق بمتصرفية الكرك (4).

3. **لواء الكرك** : بقيت منطقة الكرك دون حكومة بعد انسحاب إبراهيم باشا 1840 م، حيث خضعت لنفوذ عائلة المجالي مع بقائها تحت السيادة الاسمية للدولة العثمانية وكانت تتبع في السالنامة العثمانية للواء عجلون، وعندما أدمج لواء عجلون بلواء حوران 1861 م أصبحت الكرك قضاءً تابعاً للواء حوران، وبعد ذلك فصلت الكرك عن لواء حوران وألحقت بلواء البلقاء سنة 1868، والحق معها ناحية الطفيلة والكرك (5). وكان يضم الأراضي وادي السرحان شرقاً، نهر الأردن، ووادي عربه غرباً، ونهر الزرقاء شمالاً ومداين صالح جنوباً (6)، وفي سنة 1879 م ألحق

(1) الموسى، إمارة شرق الأردن، ص13-14.

(2) الماضي، منيب، الموسى، سليمان، تاريخ لأردن في القرن العشرين، 1900 – 1959، دار المحتسب، عمان، ص7-8 (سيشار إليه لاحقاً بـ الماضي والموسى تاريخ الأردن) .

(3) خريسات وآخرون، محاضرات في تاريخ الأردن، ص116.

(4) الموسى ، إمارة شرق الأردن ، ص14.

(5) عوض، الإدارة العثمانية، ص78.

(6) الماضي، والموسى، تاريخ شرق الأردن، ص8.

قضاء الكرك ومعان بلواء نابلس، وفي سنة 1893 م شكل لواء الكرك وعرف باسم لواء معان بعد أن فصل عن لواء البلقاء الذي كان يتبع ولاية بيروت⁽¹⁾.

4. العقبة : لم تكن تبعية العقبة قديماً واضحة تماماً فقد كانت تتبع تارة للحجاز وتارة أخرى كان تتبع سوريا وأخرى تتبع لمصر. وعندما اكتمل انسحاب قوات محمد علي من بلاد الشام لم تنسحب جيوشه من العقبة وبقيت تابعة لمصر حتى عام 1887 م، عندما انسحب المصريون منها وسلمت القلاع العسكرية من الوجه إلى العقبة إلى القوات التركية⁽²⁾. وألحقت العقبة بالحجاز عام 1892. وفي هذه الفترة نشأ خلاف بين الحكومة البريطانية والعثمانية على ملكية جزيرة سيناء، وعلى أثر هذا الخلاف ألغت الحكومتان لجنة مشتركة لتعيين الحدود ووقعت اتفاقية بين الطرفين في يوم 1 تشرين الأول سنة 1906 م تقضي بأن تشكل الحدود بين الدولة العثمانية والدولة المصرية خطأ مستقيماً من رفع إلى رأس خليج العقبة على رأس وادي طابا أما بلدة العقبة فقد ألحقت بالمدينة المنورة⁽³⁾. وبقيت العقبة كذلك حتى دخلتها جيوش الثورة العربية الكبرى عام 1917 م⁽⁴⁾.

4.2 خط سكة حديد الحجاز

عانت قافلة الحج القادمة من بلاد الشام باتجاه الحجاز من صعوبات كان مصدرها في الغالب من القبائل البدوية المنتشرة على هذه الطريق وفي سبيل تذليل هذه الصعوبات وتأمين وصول الحج إلى الحجاز دون التعرض لمخاطر السلب والنهب من قبل القبائل العربية بالإضافة إلى حرص الدولة العثمانية على توسيع

(1) عوض، الادارة العثمانية، ص78.

(2) غوانمة، يوسف حسن درويش، آيله (العقبة) والبحر الأحمر وأهميتها التاريخية والإستراتيجية، ط1، 1984، ص99.

(3) الماضي، والموسى، تاريخ شرق الأردن، ص9.

(4) المصدر نفسه، ص15.

نفوذها في جميع الولايات الإسلامية وخاصة الحجاز.

ولذلك قرر السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) مد خط حديد يصل الشام بالحجاز ماراً بشرق الأردن في سبيل تأمين وصول الحجاج وتحقيق فوائد مادية ومعنوية⁽¹⁾. بالإضافة إلى إحكام سيطرة الدولة العثمانية على ولايات الدولة البعيدة وتسهيل وصول الجيوش إليها ، وبذلك تم تحقيق أهداف سياسة عسكرية واقتصادية⁽²⁾.

وتعود فكرة إنشاء سكة حديد الحجاز إلى الدكتور شارلزف. زيمبل Dr.Charles. F. Zimpel، حيث قدم اقتراحاً إلى الحكومة العثمانية في عام 1864 دعا فيه إلى بناء سكة حديد تربط دمشق حتى رأس البحر الأحمر⁽³⁾.

بدأت أعمال مد هذا الخط من دمشق في أيلول سنة 1900 م باتجاه درعا وفي هذا الوقت بوشر بالعمل من قرية المزيريب باتجاه عمان وتم افتتاح خط دمشق درعا في أيلول عام 1903 م وفي الشهر الذي يليه تم افتتاح خط درعا عمان، وفي أول أيلول سنة 1904 م تم القسم الثالث من الخط الحجازي الواقع بين عمان ومعان⁽⁴⁾.

ووصل الخط محطة المدورة في سنة 1906 م وبقي العمل مستمراً بالخط حتى وصل أول قطار إلى المدينة المنورة في 22 آب 1908 م وقد بلغ طول الخط 1302 كيلوا متر. كما أنشأ خط فرعي من درعا يصل إلى ميناء حيفا من أجل استيراد المعادن والأدوات اللازمة للإنشاء من الأقطار الأوروبية⁽⁵⁾. وفي عام 1916 م مدت الحكومة فرع آخر من محطة عنيزة إلى الشوبك

(1) بني يونس، مأمون عبدالله أصلان، قافلة الحج الشامي في شرقي الأردن في العهد العثماني 1918-1516، وزارة الثقافة، عمان، ط1، 2000، ص145، (سيشار إليه لاحقاً، بني يونس، قافلة الحج الشامي).

(2) عبيدات، التطور السياسي لشرق الأردن، ص9.

(3) الشناق، عبد المجيد زيد، المدخل إلى تاريخ الأردن وحضارته، ط2، عمان، 2000، ص127.

(4) الماضي، والموسى، تاريخ شرق الأردن، ص13.

(5) المصدر نفسه، ص15.

ليسهل عليها نقل الحطب الذي كان يستعمل وقوداً للقطار⁽¹⁾.

5.2 تمويل بناء الخط :

إن تكلفة بناء سكة الحديد لم تكن بالأمر اليسير على الحكومة العثمانية فقد كان المبلغ المقرر لسد نفقات الخط الحديدي الحجازي يقدر نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون ليرة عثمانية، ولذلك فقد لجأت الحكومة العثمانية في الأستانة إلى توجيه نداء إلى المسلمين في شتى أنحاء العالم تدعوهم إلى المساهمة في تمويل هذا المشروع الإسلامي وقد تجاوب مع هذا النداء عدد كبير من الأقطار الإسلامية وافتتح السلطان عبد الحميد الثاني التبرعات بمبلغ (320) ألف ليرة عثمانية وتبرع شاه إيران بمبلغ (50) ألف ليرة عثمانية كما تعهد خديوي مصر بإرسال كمية كبيرة من مواد البناء والإنشاء، كما قامت الدولة بنقل مخصصات دائرة الحج الشامي الشريف وأعطيات السلطان البالغة (210) آلاف ليرة عثمانية في السنة إلى ميزانية الخط⁽²⁾. كما تألفت جمعيات في سائر البلاد الإسلامية لجمع التبرعات ولجأت الحكومة إلى وسائل أخرى في جمع الأموال فطبعت طوابع باسم الخط لإلصاقها على جميع الطلبات والاستدعاءات الحكومية والمعاملات التجارية جميعها وفرضت ضرائب اضافية جديدة منها ضريبة المسقفات التي بلغت خمسة قروش على كل بيت وجعلت شارات وأوسمة لمن يتبرع⁽³⁾.

واستخدم في إنشاء الخط 300 رجل و 200 مهندس كان معظمهم من العسكريين، كما أنشئت كتيبتان أولهما : مسؤولة عن مد القضبان ووضع الدعائم والركائز، وثانيهم : مسؤولة عن أعمال الحفر والتسوية، كما استخدمت في العمل الكتيبتان: الثالثة والرابعة من اللواء التاسع والثلاثين، والكتيبة الثانية من اللواء

(1) فريدريك، تاريخ شرق الأردن، ص266.

(2) الطراونه، محمد سالم غثيان، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك 1281-1337 هـ — 1864-1918 م، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان 1992، ط1، ص187-188 (سيشار إليه لاحقاً، الطراونه، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك).

(3) فريدريك، تاريخ شرق الأردن، ص265.

الثالث والثلاثين (1).

وقد واجه المشروع صعوبات عدة كان أهمها القبائل البدوية التي عارضت بشده المشروع تحسباً منها لفقدان امتيازاتها السابقة من حماية القافلة مقابل الهبات السنوية التي كانت تمنحها الدولة لهم (ضريبة الصره)، ولذلك خصصت الحكومة قوات عسكرية خاصة لحماية الخط والعاملين به.

ومن الصعوبات التي واجهت الخط الأمراض السارية التي تفشت بين العمال والجنود وفتكت بقسم كبير منهم، وقامت الحكومة بمكافحة هذه الأمراض⁽²⁾.

6.2 محطات سكة الحديد في شرق الأردن :

أنشأ الخط الحجازي مجموعة من المحطات مختلفة المسافات فيما بينها حسب ما تقتضيه الحاجة، والمحطات التي أنشئت في شرق الأردن فهي من الشمال : جابر، والمفرق، وخربة السمرا، والزرقاء، وعمان، وأم الحيران، واللبن، وزيزياء، وضبعه، وخان الزبين، وسواقه، والقطرانه، والمنزل، وفريفره، والحسا، وجرف الدراويش، وعنيزه، والجردون، ومعان، وغدير الحاج، ومصول، وأبو طرفه، والشبيديه، وطويل الحاج، ومضوعة، وحطيه، وبطن الغول، والرملة، وتلول الشحم، والمدوره، كما أنشأ مستودعاً للوزام في عمان وآخر في معان⁽³⁾.
عمل هذا الخط على ربط منطقة شرق الأردن ببقية البلاد الإسلامية، مثل: الحجاز ودمشق، حيث عمل على تطوير المنطقة التي أصبحت حلقة وصل وممر لطريق المواصلات.

7.2 التعليم في شرق الأردن

لم يكن التعلم بحال أفضل من بقية مجالات الحياة الأخرى في البلاد العربية أواخر الحكم العثماني، فقد أهمل التعليم في البلاد العربية وخاصة في المناطق

(1) الماضي، والموسى، تاريخ شرق الأردن، ص14.

(2) المصدر نفسه، ص14.

(3) موسى، إمارة شرق الأردن، ص15.

النائية منها، وعانت المدارس الموجودة في بعض المناطق من مشاكل منها ضعف المدرسين وقلة معرفتهم باللغة العربية (1). واهتمت هذه المدارس بتعليم العلوم النظرية وأهملت المبادئ الوطنية والاقتصادية وعلوم الصناعة والزراعة (2).

وعانت منطقة شرق الأردن من غياب التعليم الذي أدى إلى انتشار الجهل والأمية ومع بدء الدولة العثمانية بالإصلاحات بعد خروج محمد علي من بلاد الشام شملت هذه الإصلاحات التعليم ، حيث اتخذت الدولة العثمانية عام 1846 م مجموعة خطوات لإصلاح التعليم وتحسين مستواه، ومن ذلك ديوان المعارف العمومية، وقد نص القانون على مجانية التعليم، وحق تعيين معلمين من غير رجال الدين والآخذ بطرق التدريس الحديثة (3). وفي 1847 قامت الدولة بإنشاء نظارة المعارف العمومية لتشرف على شؤون التعليم الرسمي في الدولة العثمانية. وبتاريخ 24 جمادي الأولى 1286 هـ / 1869 م، أصدرت الدولة نظام المعارف الذي نظم التعليم في الدولة العثمانية، حيث قسمت المدارس بموجبه إلى قسمين : (4).

1. المدارس العمومية " الرسمية " التي تشرف عليها الدولة وتشمل خمس مراحل هي :

أ- المرحلة الابتدائية : ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ويتولى أهالي القرى إنشاء هذه المدارس والإنفاق عليها ودفع رواتب معلميها ونص القانون على ضرورة وجود مدرسة ابتدائية في كل قرية أو على الأقل واحدة في كل قريتين، كما نص القانون على إلزامية التعليم في هذه المرحلة إلا للطلبة الذين يمنعهم من الحضور أسباب

(1) المقتبس، العدد 1247، 19 تموز 1913، ص 1.

(2) المقتبس، العدد 1183، ص3.

(3) الطراونه، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص297.

(4) الجالودي، قضاء عجلون، ص430-431. أنظر، انظر، الدستور، مج2 ترجمة عن اللغة

التركية نوفل أفندي نعمة الله نوفل، المطبعة الأدبية، بيروت، ص156-157، (سيشار إليه

لاحقاً بـ الدستور، مج).

صحية أو حاجة أهاليهم إليهم في الأعمال الزراعية أو لبعد إقامتهم عن المدارس، أما مناهج التعليم في هذه المدارس فتضمنت العلوم الدينية حفظ القرآن، والتجويد، والقراءة، والكتابة باللغة التركية، والحساب، والعلوم، والجغرافيا، والتاريخ، ولا يتعلم التلميذ في هذه المرحلة أي لغة أجنبية.

ب- **المرحلة الرشدية** : حددت الدراسة فيها بثلاث سنوات ويتحمل صندوق إدارة المعارف في الولاية نفقات هذه المدارس جميعها، ومناهجها هي العلوم الدينية، واللغة التركية، ومبادئ العربية والفارسية.

ج- **المكاتب الإعدادية** : تؤسس في مراكز الأقضية ويتولى صندوق إدارة الولاية العمومي تحمل نفقات هذه المدارس ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، أما مناهجها فهي اللغة التركية والحساب، والهندسة، والقانون العثماني، والتاريخ العام، والجغرافيا الطبيعية، والمنطق، والكيمياء، والجبر، واللغة الفرنسية.

د- **المدارس السلطانية** : وتوجد في مراكز الولايات والتعليم فيها باللغة التركية في مرحلتها الأولى والثانية.

هـ- **المدارس العالية** : ولا توجد إلا في العاصمة استانبول، وتشمل دار المعلمين والمعلمات، ودار الفنون والصنائع.

2. **المدارس الخصوصية**: وهي المدارس التي تخضع لإشراف الدولة، ومسؤولية تأسيسها وإدارتها متروك للأفراد والجماعات الطائفية⁽¹⁾.

أما الإشراف على المدارس فقد نص قانون نظام المعارف على وجود تشكيل مجلس معارف في كل ولاية، يرأسه مدير المعارف يعاونه مساعدان أحدهما مسلم، والآخر غير مسلم، ومن واجبات مجالس المعارف إجراء أحكام الأوامر والتعليمات التي ترد إليه من نظارة المعارف والإشراف على ما يؤسس داخل

(1) الطراونه، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص298.

الولاية من مدارس ومكتبات وانتخاب المعلمين وتبديلهم وغير ذلك.

أما التعليم في منطقة شرق الأردن فهو على النحو التالي : (1)

1. التعليم الابتدائي : ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، ومناهج التدريس

تشمل العلوم الدينية والخط، والحساب، وتدرس باللغة العربية.

2. التعليم الرشدي : ومدة الدراسة ثلاث سنوات وتشتمل مناهجه على مواد

الهندسة، والتاريخ، والجغرافيا، وتدرس باللغة التركية، بالإضافة إلى العربية.

أما عن إعداد هذه المدارس فلم يكن في شرق الأردن كلها سوى أربع مدارس رشدية في كل من الكرك والسلط واربد ومعان (2).

أما المدارس الابتدائية فقد كان عددها (21) مدرسة، وعدد معلميها (129) معلماً، وعدد التلاميذ فيها لا يتجاوز (1039) طالباً منها مدرستان خاصتان بالإناث (3). والمدارس الأهلية مقصورة على بعض الكتاتيب تدرس فيها، مبادئ العلوم الدينية، واللغة العربية من قبل الشيوخ، بالإضافة إلى عدد قليل من المدارس الطائفية (4).

8.2 الأوضاع الاقتصادية

1. الضرائب : لم يكن للضرائب في الدولة العثمانية نظام أو حجم معين،

بل كانت تخضع لرغبات وتقدير الملتزمين، وللضرائب في الدولة

العثمانية من الأساس النظري نوعان : (5)

أ. الضرائب الشرعية : وهي الضرائب التي أقرها الفقهاء، ومنها

الخراج والعشر والجزية.

(1) الماضي، الموسى تاريخ شرق الأردن، ص 11-12.

(2) المصدر نفسه، ص12.

(3) عبيدات، التطور السياسي لشرق الأردن، ص11.

(4) الماضي، والموسى، تاريخ شرق الأردن، ص12.

(5) أحمد، إبراهيم خليل، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، 1516-1916، جامعة

الموصل، 1983، ص83. (سيشار اليه لاحقاً بـ أحمد، تاريخ الوطن العربي) .

ب. الضرائب الديوانية : وهي الضرائب التي يفرضها السلطان وقت الحاجة بناء على سلطاته العرفية، وهكذا فرضت ضرائب جديدة على الأشخاص والأراضي والتجار والحيوانات والمنتجات، بالإضافة إلى فرض رسوم تهدف إلى تغطية أجور بعض الموظفين وفرض خدمات على بعض الأفراد مقابل إعفائهم من الضرائب سميت مجموع هذه الضرائب " بالعوارض الديوانية " هذا بالإضافة إلى السلب والنهب للمتاجر ومحاصيل الفلاحين الذي عدّ أمراً طبيعياً من وقت لآخر.

طرق جباية الضرائب : (1).

كانت الضرائب في الدولة العثمانية تجبى بالطرق التالية :

1. الطريقة الأولى: وفيها يقسم السلطان الأفضية في السناجق إلى ما يسمى (عوارض خانة) ويفرض على كل منها نسبة معينة مما فرض على مجموع القضاء.

2. الطريقة الثانية : وفيها يقوم أفراد بعض بيوتات الضرائب بتقديم خدمات معينة مقابل تلك الضرائب.

3. الطريقة الثالثة : التي كان بيت المال يستفيد بها من الضرائب الديوانية وهي السماح للموظفين بجباية الرسوم من الأفراد مقابل الخدمات التي يقدمونها لهم وكانت تذهب مباشرة لجيوبهم.

وانتشرت ضرائب أخرى في الدولة العثمانية منها ما فرض على المزارعات والبساتين والعقارات والمراعي والمواشي والاسكلات وغيرها.

أما أنواع الضرائب المفروضة على شرق الأردن فيه : (2)

1. الويركو والمسققات : فرضت بموجب القانون العثماني لسنة 1886م وتجبي من أصحاب الأملاك بنسبة أربعة بالألف عن الأراضي وخمسة في

(1) أحمد، إبراهيم خليل، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، 1516-1916، جامعة الموصل، 1983، ص83، ص84.

(2) الماضي، موسى، تاريخ شرق الأردن، ص12.

الألف عن الدور المعدة للسكن وعشرة في الألف عن الدكاكين والدور المعدة للإيجار، ثم أضيف إليها فيما بعد 6% باسم تجهيزات عسكرية قبل إعلان الدستور 1908 م وبعد حرب البلقان عام 1912 م أضيف 5% عن الأراضي، وذلك لتغطية العجز الذي واجهته موازنة الدولة، كما أضيف 25% على المسققات باسم الأسطول.

2. العشر : وهي ضريبة تجبى من أصحاب الأراضي بنسبة 10% من حبوبهم وسائر حاصلاتهم الزراعية، وقد تم زيادة هذه الضريبة إلى 12% وكانت الحكومة تجبئها بوساطة الملتزمين.

3. الأغنام : وهي ضريبة تجبئها الحكومة عن فصل الأغنام والجمال المعدة للنقل بنسبة أربعة قروش عن كل رأس غنم، وأضيف إليها 25 باره باسم التجهيزات العسكرية عام 1908، وعشر بارات باسم الأسطول.

4. التمتع : وهي ضريبة تحصل من التجار وأصحاب المهن وأرباب الصناعات بنسبة الأرباح وتتراوح بين 2 و 10 % على الدخل السنوي.

5. العمال المكلفون : وهي ضريبة تفرضها الدولة العثمانية على كل شخص يتراوح عمره بين العشرين والستين ويدفع المكلف 16 قرشاً في السنة أو يشتغل ثلاثة أيام في تعبيد الطرق.

6. المعارف : وهي ضريبة تجبى بنسبة 5% من قيم المسققات.

7. العدل العسكري : وهي ضريبة تجبى من الذميين مقابل إعفائهم من الخدمة العسكرية وهي 28 قرشاً عن كل شخص في السنة.

الزراعة في شرق الأردن

الأرض : أصدرت الدولة العثمانية قانون الأراضي بعد التنظيمات التي قامت بها وينص هذا القانون على تقسيم الأرض ستة أقسام : (1)

1. الأراضي المملوكة : وهي التي خصصت للسكن، ومساحتها لا تزيد عن

(1) البخيت، محمد عدنان، مرزوق، محمد يونس، بحوث في تاريخ بلاد الشام في العصر العثماني، عمان 1920، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، ص47، انظر: الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء، ص131.

500 متر.

2. الأراضي التي كانت أميرية وأصبحت مملوكة للأشخاص.

3. الأراضي العشرية والخراجية.

4. أراضي الأوقاف : وتشمل أوقاف السلاطين وما أوقف للشرع.

5. الأراضي المتروكة وقسمت إلى قسمين :

أ. الطرق.

ب. أراضي القرى المخصصة للمراعي والأحراش والأسواق والمتاجر.

6. أراضي الموات : وهي مشاع للجميع وتمنح لأي شخص يقوم باستثمارها.

أقسام الأراضي في شرق الأردن: (1)

1. الأراضي المملوكة : وهي أراضٍ تعود ملكيتها للأهالي مع حرية التصرف بها، وتقع هذه الأراضي ضمن حدود القصبات والقرى وتشمل الأراضي التي تشيد عليها المنازل والحوالكير والبساتين.

2. الأراضي الأميرية : وهي الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة ويعطى للسكان حق التصرف بها بموجب سند، ولكن إذا تركت دون زراعة لمدة ثلاث سنوات متواصلة، أو توفي أصحابها دون ورثة فإن ملكيتها تعود للدولة.

3. الأراضي المتروكة : وهي أراضي متروكة للمنفعة العامة ولا يجوز تملكها مثل المراعي والطرق العامة والمقابر.

4. الأراضي المشاع : وهي الأراضي التي تكون ملكيتها لجماعة من القرية أو إلى عشيرة معينة وتقسم بينهم بالتساوي بغض النظر عن عدد العائلة.

5. الأراضي الموقوفة وهي نوعان :

أ. أراضي الأوقاف الخيرية : وينفق من ريعها على وجوه الخير مثل

المساجد وغيرها.

ب. أراضي الأوقاف الذرية : وهي أراضي يوقفها الشخص على نفسه

مدى حياته.

6. الأراضي المملوكة : وهي الأراضي التي تؤول ملكيتها الفعلية للدولة بوفاء أصحابها دون ورثة شرعيين، أو الأراضي التي تركها أصحابها ثلاث سنوات متتالية دون عذر شرعي.

7. الأراضي المدوره : وهي الأراضي التي كانت تعود ملكيتها للسلطان عبد الحميد الثاني، وبعد حل خلعته عن العرش سنة 1908 م تحولت ملكيتها لصالح خزانة الدولة.

طرق استثمار الأراضي في شرق الأردن :

استثمرت الأراضي في منطقة شرق الأردن بعدة طرق كان الهدف منها الاستغلال الأمثل للأرض ومن هذه الطرق :

1. الاستغلال المباشر : وهذا النوع من الاستثمار خاص بأصحاب الملكيات الصغيرة، حيث يستغل صاحب الأرض أرضه بنفسه معتمدين على أعضاء العائلة في ذلك⁽¹⁾. وقليل ما يلجأ لهذا الأسلوب أصحاب الأملاك الكبيرة⁽²⁾.
2. المزارعة : وهي أحد طرق استغلال الأرض القديمة ويشترط فيها الإيجاب والقبول بين الطرفين وتنقسم المزارعة إلى : ⁽³⁾

أ- نظام الشراكة : وفي هذا النظام يقدم صاحب الأرض ويقدم الفلاح العمل ويشترك الطرفان في النفقات جميعها، ويقسم الناتج بينهما مناصفة.

ب- نظام المrabحه : ويتم من خلال هذا النظام تقديم الأرض النفقات جميعها واللوازم والطعام والمسكن من مالك الأرض للفلاح الذي يعمل في الأرض وتكون حصة الفلاح ربع الغلة.

ج- نظام الخمس : ويقدم صاحب الأرض بموجبه الأرض النفقات

(1) داود، جورج فريد طريف، السلط وجوارها خلال الفترة 1864 - 1921، ط1، عمان 1994،

ص494-495، (سيشار إليه لاحقاً، داود، السلط وجوارها).

(2) الجالودي، قضاء عجلون، ص226.

(3) الطراونه، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص141.

جميعها، ويقدم الفلاح عمله مقابل الخمس.

د - الإيجار : ويتم من خلاله اتفاقات بين الفلاح ومالك الأرض على زراعة الأرض لمدة معينة مقابل مبلغ من المال (1).

3. المغارسه : وهو من الأنظمة التي انتشرت في شرق الأردن ويقوم هذا النظام على تخلي المالك عن الأرض إذا كانت مزروعة أشجاراً للمستأجر مقابل أن يتعهد مقابل نصيب من الغلة (2).

4. الضمان : ويتم من خلال هذا النظام قيام شخص باستئجار كرم أو بستان قبل نهاية الموسم، وقد يدفع الفلاح نقداً أو عيناً أجره الضمان ويستغلها الفلاح أحسن استغلال، لأن نصف الغلة يعود للفلاح (3).

ويبدو من خلال أساليب استئجار الأرض أن سكان القرى في منطقة شرق الأردن ينقسمون إلى قسمين الأول هم ملاك الأرض، والثاني الفلاحون الذين يعملون في الأرض في أغلب الأحيان، وانتشر في منطقة شرق الأردن نوعان من الزراعة، الأول كان الزراعة المروية. والثاني الزراعة البعلية وهي على النحو التالي :

1. الزراعة المروية : وهي الزراعة التي نشأت حول الأنهار والوديان والينابيع، ومن مناطق انتشارها غور الأردن، والأراضي الواقعة حول مجاري الأودية التي تتحد من الأنهار وغيرها (4).

2. الزراعة البعلية : وهي الزراعة المعتمدة على مياه الأمطار، والتي تعد المصدر الوحيد لسقاية هذه الأرض، وقد كانت معظم المحاصيل الزراعية المعتمدة على مياه الأمطار هي المحاصيل الحقلية، مثل: والشعير،

(1) الجالودي، قضاء عجلون، ص327.

(2) أبو الشعر، هند، إربد وجوارها (ناحية بين عبد يد) 1850-1928 م، 1996، ص355. (سيشار إليه لاحقاً، أبو الشعر، إربد وجوارها).

(3) داود، السلط وجوارها، ص502.

(4) الجالودي، قضاء عجلون، ص330.

والحمص، والكرسنة، والعدس، والسّمسم، والدخان⁽¹⁾.

المحاصيل الزراعية والنباتات :

اشتهرت منطقة شرق الأردن بمجموعة من النباتات والمحاصيل الزراعية وقدمت لنا سجلات المحاكم الشرعية معلومات عن أسماء هذه النباتات والمحاصيل، وأماكن وجودها، ويمكن تقسم المحاصيل الزراعية في شرق الأردن إلى المحاصيل الحقلية من الأشجار المثمرة وتقسم المحاصيل الحقلية إلى محاصيل شتوية وصيفية والشتوية مثل الحنطة والكرسنة⁽²⁾. والمحاصيل الصيفية، مثل: الذرة البيضاء والصفراء⁽³⁾. ومن النباتات: الملوخية، والزعر، والبابونج، والرّشاد، والكزبره، وغيرها.

أما الأشجار المثمرة فمنها : العنب⁽⁴⁾، والرمان⁽⁵⁾، والمشمش والخوخ⁽⁶⁾، والزيتون⁽⁷⁾. وغيرها من الأشجار المثمرة التي وجدت في منطقة شرق الأردن.

الأدوات الزراعية المستخدمة :

استخدم أهالي شرق الأردن وسائل زراعية متعددة، ولكنها كانت في معظمها وسائل ومعدات بدائية، ومنها: المحراث الذي تجره الدواب وهي على نوعين الخشبي والحديدي، ومن الأدوات أيضاً الكوريك " الكريك " والفاروعه، والفأس، والنير، والقدوم، والشاعوب، والمذراة، والمنجل الذي استخدم لحصاد المحاصيل الحقلية والحبال، وألواح الدرس، وعدول خزن الحبوب⁽⁸⁾.

(1) السواريّة، نوفان رجا، عمان وجوارها خلال الفترة (1281 هـ - 1340 / 1864-1921)، ط1، منشورات بنك الأعمال، ص203-207، (سيشار إليه لاحقاً "، السواريّة، عمان وجوارها).

(2) سجل شرعي السلط رقم 7، ق1، ج167، سنة 1320هـ/1902م، ص80.

(3) سجل شرعي السلط رقم 7، ق2، ح103، سنة 1321هـ / 1903م، ص178.

(4) سجل شرعي السلط رقم 7، ق2، ح101، سنة 1321هـ - 1903م، ص176-177.

(5) سجل شرعي السلط رقم 2، ح3، سنة 1302 هـ - 1884 م، ص54.

(6) سجل شرعي السلط رقم 3، ق2، ج19، سنة 1307هـ-1889 م، ص9.

(7) أبو الشعر، اربد وجوارها، ص348.

(8) السواريّة، عمان وجوارها، ص331.

ومن أدوات الحراثة: المر، والمعول، والمنكاش، والمشط، والمسحقة، والمحش، والوتد، والمجارف، والمنجل، والنورج، والغربال.

وقد واجهت الزراعة في شرق الأردن مجموعة من المصاعب التي كانت عامة في بلاد الشام أدت إلى تأخر وانهبوط الزراعة في المنطقة، ومنها: (1).

1. الاعتماد على طريقة تلزيم الأمصار والاقطاعات، حيث أدى هذا النظام إلى إرهاق المزارعين بسبب طمع الملتزمين الجشعين.

2. كثرة تبدل متولي السناجق وقلة الأمن على الأرواح والأموال لكثرة غارات القبائل البدوية على القرى ونهب المحاصيل الزراعية، حيث اضطر المزارع لترك الأرض.

3. نقص الأموال والأيدي العاملة؛ بسبب الأوضاع التي تمر بها الدولة العثمانية وما تعانیه من نقص في الأموال لتمويل حروبها.

4. الفوضى في الضرائب وعشوائية فرضها لتغطية النقص في خزانة الدولة.

5. انتقال ملكية المزارع إلى رجال الحكم وذوي النفوذ الذين لم يكونوا قادرين أو غير راغبين في استغلالها.

6. عدم توافر طرق مواصلات لنقل المحاصيل وتسويقها.

كما عملت الكوارث الطبيعية من زلازل وفيضانات وجفاف. بالإضافة إلى انتشار الجراد والجرذان إلى الإضرار بالزراعة وإعاقتها (2).

الثروة الحيوانية

من الحيوانات التي كانت تربي في منطقة شرق الأردن : الثيران (3)، والأغنام والماعز، والأبقار، والإبل، والخيول، والحمير، والبغال. وأما الطيور الداجنة، فمنها: الدجاج، والبط، والحمام، والحبش، والإوز. كما عرفت في المنطقة تربية النحل. كما وجدت بعض الحيوانات البرية كالغزلان، والديبة. ووجدت الخنازير،

(1) الماضي، والموسى، تاريخ شرق الأردن، ص 6-7.

(2) أبو الشعر، اربد وجوارها، ص 357.

(3) سجل شرعي السلط، رق 2، 1322-1326 هـ / 1904-1908، ص 4.

والثعالب البرية (1). والماعر البري، والنمور، والفهود، والذئاب (2).

الصناعة والحرف:

كانت الصناعة في منطقة شرق الأردن تعتمد على الصناعات اليدوية البسيطة التي اعتمدت على المواد الأولية المتوفرة في الطبيعة، حيث كانت هذه الصناعات تهدف إلى سد حاجة المجتمع، ومن هذه الصناعات : (3)

1. الصناعات الغذائية: مثل صناعة طحن الغلال، وعصر الزيتون، وصناعة عصر السمسم، وتجفيف الفواكه، وصناعات غذائية أخرى تعتمد على مشتقات الحليب السمن، واللبن.

2. صناعة دباغة الجلود : وساعد على قيام هذه الصناعة توفير المواد الأولية، مثل جلود المواشي التي كانت منتشرة في شرق الأردن، وانتشار أوراق السماق.

3. صناعة النسيج والحيكة : ومنها: صناعة الملابس الصوفية، وبيوت الشعر والمفارش وغيرها.

4. حرفة الحدادة : وهي حرفة ارتبطت بصناعة الأدوات الزراعية.

5. صناعة القلي: وهي صناعة كان يقوم بها البدو وتقوم على أطراف أعشاب طبيعية تنمو في جبال الشراه تسمى الدردار، وكان الرماد يحتوي على نسبة من كربونات الصوديوم، استخدمت في صناعة الزجاج والصابون.

6. حرفة النجارة: وتقوم على صناعة الأبواب والنوافذ والمقاعد والآلات الزراعية الخشبية وساعد على قيامها كثرة الغابات.

وأما السلع التي كانت موجودة بهذه الأسواق فهي سلع تلبي حاجات المواطنين المختلفة كالأحذية ومختلف أنواع الأقمشة والملابس الرجالية والنسائية والأدوات المنزلية والأدوات المعدنية، وأدوات العمل الزراعي. بالإضافة إلى المواد الغذائية

(1) الجالودي، قضاء عجلون، ص352-356.

(2) الطراونه، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص165.

(3) المصدر نفسه، ص165-173.

من سكر وتمور وغيرها⁽¹⁾.

التجارة الخارجية

إن الموقع المتوسط لشرق الأردن جعلها محط أنظار التجار من بلاد الشام ومصر، ونجد أن هناك علاقات تجارية مع منطقة نابلس، حيث كان النشاط التجاري يتناول تجارة الملابس وأيضاً مع بيسان وبירות، ودمشق، وجبل حوران، وقد كانت المنطقة تستورد بضائع وسلع مهمة، مثل: الملابس، والأقمشة والمواد الغذائية، وتصدر الحنطة والشعير والزبيب وبعض الحيوانات، مثل: الأغنام والجمال⁽²⁾.

النقود :

تعامل أهالي المنطقة بعدد من النقود الذهبية والفضة ومن هذه النقود الريال المجيدي والقرش⁽³⁾. والباره والليره العثمانية الذهبية ومنها المجيدية والغازي والرشادي والليرة الانجليزية⁽⁴⁾. والليرة الفرنسية⁽⁵⁾. والجهادي⁽⁶⁾. والليرة الفلسطينية⁽⁷⁾. والغرش المصري⁽⁸⁾. كما استعمل أيضاً الريال الزهراوي، والبشلك، والمتالك، والبرغو، والتبلق⁽⁹⁾.

الأوزان والمكايل والمقاييس :

تعامل أهالي شرق الأردن في تعاملاتهم الاقتصادية بمجموعة من الأوزان

-
- (1) الجالودي، قضاء عجلون، ص381.
 - (2) الطراونه، تاريخ منطقة البقاء ومعان والكرك، ص203.
 - (3) سجل شرعي السلط، رق 2، 1322-1326هـ / 1904-1908 م، ص7.
 - (4) الجالودي، قضاء عجلون، ص418.
 - (5) سجل شرعي السلط، رقم 2، 1322-1326 هـ / 1904-1908 م، ص4.
 - (6) سجل شرعي السلط، رقم 2، 1322-1326 هـ / 1904-1908 م، ص150.
 - (7) الرشايده، فواز عوده، تاريخ الشوبك، 1893-1946، جامعة مؤتة، 2007، رسالة ماجستير غير منشورة، ص61.
 - (8) المقتبس، العدد 1183، ص3.
 - (9) الجالودي، المصدر نفسه، ص419.

والمكايل والمقاييس. ومن الأوزان التي تعاملوا بها : الرطل ⁽¹⁾. والقنطار، والأوقية، ومن المكايل، الصاع وهو نوعين : الصاع العزيزي ويعادل ثلاثة أرطال. والصاع البلقوي ويعادل رطلين. ومن المكايل الحمل والأردب ⁽²⁾. ومن مقاييس المساحة القيراط ⁽³⁾. والذراع والفدان الحديدي لقياس الأقمشة والذراع الاستانبولي لقياس الأراضي والذراع المعماري لقياس الأرض أيضاً ⁽⁴⁾. والمتر واستخدم تحت مسمى (أولك) والدونم العتيق وهو أقل من الدونم الجديد ويعادل (972.918²) ⁽⁵⁾. والمربع والجريب أو الهكتار وهو مربع طول كل ضلع من أضلاعه 100 ذراع ⁽⁶⁾.

9.2 الأوضاع الصحية

عانت منطقة شرق الأردن كبقية بلاد الشام من بعض الأمراض والأوبئة المنتشرة والتي كانت تفتك بالسكان ومن هذه الأوبئة:

1. الهواء الأصفر (الكوليرا) : عمَّ هذا الوباء مناطق كثيرة من بلاد الشام ⁽⁷⁾. ومنها منطقة شرق الأردن، وقامت الدولة بمجموعة من الإجراءات للحد من انتشار هذا الوباء في المنطقة وخارجها عن طريق إقامة محجرين صحيين وكان مهمتهما فحص أفراد قافلة الحج الشامي والتأكد من خلوهم من هذا الوباء، وأولاهما كان محجر صحي معان والمحجر الآخر عند عين الزرقاء ⁽⁸⁾.

-
- (1) سجل شرعي السلط، رقم 2، 1322-1326هـ / 1904-1908 م، ص7
 - (2) الطراونه، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص223-224.
 - (3) الجالودي، قضاء عجلون، ص426.
 - (4) الطراونه، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك ، ص224.
 - (5) عيال سلمان، اسحق أحمد سالم، تاريخ قضاء الطفيلة، 1309 هـ - 1892 م، 1365 هـ / 1946 م، جامعة مؤتة، 2005، رسالة ماجستير غير منشورة، ص163.
 - (6) الدستور، مج1، ص503..
 - (7) البشير، عدد 1582، 23 شباط 1903، ص2.
 - (8) البشير، عدد 1260، 12 تموز 1897، ص2

2. مرض الحميرة : ظهرت شائعات عن انتشار هذا المرض في منطقة السلط عام 1328 هـ - 1910 م مما دفع بالحكومة إلى إرسال مفتش الصحة للمنطقة وأكد المفتش على وجود هذا المرض (1).

3. وباء الجدري : ومن الأوبئة التي انتشرت في المنطقة وباء الجدري، حيث تذكر المصادر وفاة بعض الأشخاص وإصابة آخرين في منطقة الحصن (2).

4. الملاريا : ويعدّ من الأوبئة التي انتشرت في المنطقة وأدى إلى وفاة الكثير من الناس ويبدو أن انتشار هذا المرض كان في مناطق السيول والينابيع، وقد انتشر هذا المرض بين الشركس في أثناء نزولهم عند سيل عمان (3).

5. داء الكلب : تشير السجلات إلى ظهور الوباء في المنطقة سنة 1888 م، وأدى إلى وفاة عدد من الأشخاص (4).

وقد ظهرت مجموعة من المرافق الصحية في المنطقة كان منها : (5)

1. مستشفى الكرك العسكري : ويقع في حارة الحميدية بقصبة الكرك.

2. مستشفى البروتستانت : ويقع في قصبة السلط.

3. مستشفى العسكر العاملين في السكة : ويقع في مركز ناحية عمان.

ومن المرافق الصحية الحمامات ومنها :

1. حمام بستان الحمامات : في قصبة السلط.

2. حمام في محلة الجدعة : أيضاً في قصبة السلط.

3. حمام في قصبة الطفيلة : ويقع في قصبة الطفيلة.

10.2 ثورات المنطقة أواخر الحكم العثماني

(1) المقتبس، عدد 349، 30 ربيع الأول 1328-1910، ص2

(2) المقتبس، عدد 1019، ص2.

(3) حغدوقة، محمد، الشركس، أصلهم - تاريخهم - عاداتهم - تقاليدهم - هجرتهم إلى الأردن، ط1، عمان، 1982، ص56-57.

(4) البشير، عدد 2326، ص3.

(5) الطراونه، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص ص357-359.

قامت في منطقة شرق الأردن مجموعة من الثورات التي كانت تعبر عن رفض الأهالي للخطرسة والتسلط من قبل العثمانيين حكماً وموظفين ورفضاً للسيطرة العثمانية عليهم فقد عاشت المنطقة أواخر الحكم العثماني تجبراً لم يكن بوسع الأهالي تحمله وكانت نتيجته مجموعة من الثورات الراضية لهذا الحكم مطالبة بالعدل والمساواة ومن هذه الثورات :

1. ثورة بني حميدة : كان من أهم أسباب هذه الثورة :

أ. إيواء عشيرة بني حميدة لأشخاص متهمين وأشخاص فارين من الخدمة العسكرية .

ب. قيامهم بالتعدي على يحيى أنما مأمور طابور نابلس وشمس بك فمأمور الدفتر الخاقاني في البلقاء والشيخ سطم الفايز أثناء وجودهم بالقرب من البحر الميت للكشف عن معدن الخمر .

ج. تعدياتهم المستمرة على سكان المناطق المجاورة (1) .

د. رفض عشيرة بني حميدة دفع الضرائب المتركمة والبالغة (200.000) قرش ورفض إطاعة الدولة (2)

وبسبب ما تقدم قامت الدولة العثمانية بإرسال حملة عسكرية سنة 1306 هـ / 1889 م بقيادة فوزي باشا قائد زنادقة ولاية سورية وبرفقته محمد علي قائمقام السلط وتوجه إلى مضارب عشيرة بني حميدة وبعد التفاوض مع شيوخ العشيرة، فشل فوزي باشا في إجبارهم على دفع الضريبة ثم عاد الشيوخ إلى عشيرتهم وبدأوا بالاستعداد لمواجهة الحملة من خلال الاستعانة بالعشائر المجاورة مثل عشيرة المجالي الذين أمدوهم بالرجال والخيول، وبعد ذلك توجه فوزي باشا إلى ذيبان مكان وجود المجتمعين، وعند سماع خبر وصوله غادرت هذه العشائر إلى وادي الموجب، وتحصنوا هناك، وجرت مناوشات بين الطرفين تفرق بعدها بني حميدة في الجبال الوعرة، ونظراً لنقص المواد التموينية، والمياه لهم والأعلاف لمواشيهم اضطروا لطلب العفو من فوزي باشا مكلفين الطاعة، ومتعهدين بدفع

(1) البشير، بيروت، ع 981، أيلول 1889، ص1.

(2) الطراونه، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص278.

الضرائب المستحقة عليهم، وقام فوزي باشا بأخذ بعض أبناء شيوخ العشيرة رهائن حتى يدفعوا المبلغ⁽¹⁾، وبذلك أنهت الدولة العثمانية ثورة بني حميدة، واستطاعت القضاء عليها وأجبرتها على إعلان الولاء والطاعة، ودفع الضرائب المستحقة للدولة العثمانية .

2. ثورة الشرارات :

بعد قيام فوزي باشا بإخضاع عشيرة بني حميدة توجه لعشيرة الشرارات المتواجدة في منطقة السلط وطلب منهم دفع الضرائب المستحقة على مواشيهم وعندما رفضوا ذلك وحاولوا مقاومة الحملة قام فوزي باشا بإخضاعهم بالقوة وصادر أسلحتهم وصادر مجموعة من إبلهم بلغ عددها مائتي ناقة⁽²⁾، مقابل الضرائب المفروضة على مواشيهم .

3. ثورة الشوبك

كانت ثورة الشوبك دلالة واضحة على عدم الانسجام بين الطبقة الحاكمة والرعية فلم يكن هناك تقدير وفهم لعادات وتقاليد الشعب والتي هي جزء من حياته ومن المعروف عن سكان منطقة شرق الأردن في الغالبية العظيمة منها هم من العشائر ذات الطابع البدوي والمحافظة على موروثها و متمسكة به وقد جاءت ثورة الشوبك ردّاً على انتهاك صارخ لهذه العادات والتقاليد حيث قام رجال الحامية العثمانية المرابطين في القلعة على تسخير نساء القرية لنقل الماء لخيولهم من الينابيع الواقعة في أسفل الوادي مما أثار رجال القرية فقاموا بمهاجمة الجنود وطردهم من القلعة⁽³⁾.

بعد وصول الخبر إلى حسين حلمي أفندي متصرف الكرك 1896 حاول أن يحل المشكلة سلمياً وأرسل من يفاوض أهالي الشوبك للتوقف عن عصيانهم فقبل الأهالي ذلك مقابل عدة شروط هي :

(1) الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان، والكرك، ص279.

(2) البشير، بيروت، عدد 973، تموز 1889، ص3.

(3) Horntein , " Avisit to Kerak and Petra " , p. 98 . Libbey and Hoskins . The Jjordan Vallery and Petra, vol . 2 , P.25.

1. أن تحسن الحكومة اختيار الموظفين والحكام المسؤولين عن إدارة البلاد.
 2. أن يراعي رجال الحكومة عادات وتقاليد أهل البلاد .
 3. أن تأخذ الحكومة بعين الاعتبار مصلحة المواطنين بدون تمييز .
 4. محاسبة العناصر المرتشية وأن يكون التعيين والتوظيف بعيداً عن المحسوبية .
 5. أن لا ترسل الحكومة حامية من الجنود إلى بلدهم لجمع الضرائب بل يقومون هم بأنفسهم بدفعها مباشرة⁽¹⁾.
- رفضت الحكومة مطالب أهل الشوبك ولم يرغب متصرف الكرك بأن يملي الأهالي الشروط على الدولة فقام بإرسال حملة عسكرية مكونة من (6000) جندي مشاه و (100) جندي خيال ومعهم مدفعاً لتأديب أهل الشوبك وعسكرت هذه القوة على الجبال المجاورة محاولة نشر الرعب بين الأهالي وإجبارهم على الطاعة ولكن أهالي القرية صمموا على الصمود والمواجهة وانضم إليهم عدد من أبناء العشائر البدوية المجاورة واستمرت المناوشات بين الطرفين عدة أسابيع بعدها هاجمت الحملة القرية وفتكت بمعظم رجالها وهدم المنازل وشردت الأهالي⁽²⁾.
- 4. ثورة الكرك :**

بعد خمس سنوات من قيام ثورة الشوبك، قامت ثورة الكرك على 1910 ضد العثمانيين في المنطقة وكان من أسباب هذه الثورة ما يلي :

1. إنشاء الخط الحديدي الحجازي : والذي أثر في قبائل المنطقة، حيث قامت الدولة العثمانية بالامتناع عن دفع المبالغ المالية (الصرة) لشيخ القبائل مقابل حماية قافلة الحج وبذلك تدني مستوى دخل شيخ هذه القبائل ورافقت ذلك قطع مرتباتهم السنوية وهباتهم⁽³⁾، وهذا كان دافع لمشاركة القبائل البدوية المحيطة بالكرك بالثورة.
2. الضرائب : حيث زادت الضرائب على أهالي المنطقة بقدر لم يستطيعوا

(1) محمود، الأردن في التاريخ، ص82.

(2) Hornten , " Avisit to Kerak and Petra " P. 98.

(3) المتقبس، دمشق، ع857، 21 كانون الأول 1911 م، ص2-3 .

تحمله فساد في المنطقة حالة من التذمر وعدم الرضا ورافق ذلك مع مرور سنوات جفاف عجز الأهالي عن تسدد الضرائب المفروضة (1).

3. مصادرة حيوانات الأهالي : كان موظفو الحكومة العثمانية في الكرك يقوموا بمصادرة دواب أهالي المنطقة من جمال وخيول وبغال وحمير لاستخدامها في نقل المعدات الحربية والأمتعة ونقل الماء من العيون والسيول إلى الجنود (2)، وأدى ذلك إلى الإضرار بالأهالي نظراً لاعتمادهم الكلي في حياتهم على تلك الدواب في مجالات مختلفة كالزراعة والتنقل ونقل المياه مما أدى إلى تأخر محاصيلهم الزراعة وتناقصها في بعض الأوقات.

4. سياسة جمعية الاتحاد والترقي : وما قامت به من محاولات لتتريك وطمس للهوية العربية والرفع من شأن الأتراك ولغتهم على حساب العرب والقوميات الأخرى .

5. قطع مرتبات شيوخ العشائر في الكرك : خصصت الحكومة العثمانية مرتبات شهرية لشيوخ الكرك بلغت حوالي (2000) ريال مجيدي على أن يساعدوا الدولة في ضبط الأمن والنظام وبعد ذلك قامت الحكومة بقطع هذه الرواتب مما أدى إلى استياء أهل الكرك لنقض الحكومة هذا الاتفاق (3).

6. تسجل النفوس : كانت عملية إحصاء النفوس تثير الهلع في نفوس سكان المنطقة لما لها من نتائج سلبية عليهم، حيث كان إحصاء النفوس يعني زيادة الضرائب والتجنيد الإجباري، حيث طلب سامي باشا الفاروقي قائد الحملة الحواريّة من وزارة الداخلية أن تطبق الإجراءات التي اتخذت في

(1) البشير، بيروت، ع 1324، 6 حزيران 1898، ص3.

(2) الطراونه، خالد محمد حمود، ثورة الكرك في المصادر العربية (1328 هـ / 1910 م)، جامعة مؤتة، 2006، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 63 (سيشار اليه لاحقاً، الطراونه، ثورة الكرك) .

(3) الطراونه، ثورة الكرك، ص82.

حوران من إحصاء النفوس وفرض الضرائب على الكرك أيضاً⁽¹⁾، وهذا ما قاومه أهالي الكرك والقبائل البدوية المحيطة بهم بشدة لنتائج السلبية على حياتهم ويعد هذا السبب من أهم الأسباب المباشرة والرئيسية لقيام الثورة .

7. نزع السلاح : لقد كانت الدولة العثمانية تخشى من النزعة الاستقلالية في المنطقة لذا حاولت أن تمنع تهريب السلاح للمنطقة ونتيجة لشدة التضييق على السلاح قام الناس ببيع أسلحتهم بأثمان بخسة خوفاً من الأحكام⁽²⁾.

8. الإساءة إلى شيخ مشايخ الكرك قدر المجالي : قامت الحكومة بقطع راتب الشيخ قدر المجالي كما رفض والي سوريا تعيينه عضواً في مجلس إدارة لواء الكرك على الرغم من أنه فاز بأكثرية الأصوات في الانتخابات الخاصة بالمجلس⁽³⁾.

انطلاق الثورة :

كان السبب المباشر لانطلاق الثورة هو تسجيل النفوس حيث رفضت عرب السلايطة التسجيل وقاموا بإخفاء خيامهم وتفرقوا في المناطق المجاورة⁽⁴⁾، وبعد هذه الحادثة تعرض المأمورين والعساكر الموجودين عند عرب الحمايده لإطلاق الرصاص وقتل المأمور نوري أفندي ملازم الرديف⁽⁵⁾.

وفي الكرك كان التحرك الواسع لقبيلة المجالي بزعامة الشيخ قدر المجالي في محاولة للاتصال بالعشائر ودعوتهم للخروج على الدولة⁽⁶⁾.

كانت بداية الثورة في الكرك صباح الأحد 2 ذي الحجة 1328 هـ / 3 كانون

(1) الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص464.

(2) المقتبس، دمشق، ع523، 13 تشرين ثاني 1910، ص5.

(3) المقتبس، دمشق، ع513، 1910 م، ص6.

(4) الطراونه، ثورة الكرك، ص97.

(5) البشير، بيروت، 3 شباط 1911 م، ص3.

(6) الرئيس، منير، الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي الثورة السورية الكبرى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص26-27 (سيشار إليه لاحقاً الرئيس، الكتاب الذهبي).

الأول 1910 م عند زيارة الشيخ قدر المجالي لعشائر الطراونه والصرايره والضمور والنوايسة قرب المزار، حيث هاجم أبناء هذه العشائر دورية عسكرية مؤلفة من ضابط وخمسة جنود وقتلوه وقاموا بالاستيلاء على أسلحتهم⁽¹⁾.

أدت هذه الحادثة إلى ضرورة الإسراع في إعلان الثورة بحيث لا يتسنى للحكومة تعزيز قواتها في الكرك ويعاجل الأهالي الحكومة بإعلان الخروج عليها وكان القرار من الثائرين التوجه إلى قسبة الكرك، وإسقاطها أولاً بصفتها المركز الرئيسي الذي إذا سقط تهافت بعده بقية المناطق⁽²⁾.

تسرب خبر عزم الثوار على مهاجمة القلعة إلى متصرف الكرك عن طريق حسين الطراونه الذي أُنذر المتصرف بعزم العشائر على الثورة بقيادة الشيخ قدر المجالي لكن هذا الإنذار لم يكن محل اهتمام لاستبعاد المتصرف اجتماع هذه القبائل المتحاربة والتي ينقصها العدة والعتاد على الإقدام على مثل هذا الأمر⁽³⁾. وصل الثائرين إلى قسبة الكرك حوالي الساعة العاشرة والنصف ليلاً وفي الساعة الخامسة من فجر يوم الاثنين 3 ذي الحجة 1328 هـ / 5 كانون الأول 1910 م اقتحمت هذه القبائل مدينة الكرك من جميع جوانبها إلا من الجانب الذي تشرف عليه القلعة بأسوارها فقاموا بمهاجمة دار الحكومة وقتلوا من فيها⁽⁴⁾. وأحرقوا ما بداخلها وتوجهوا بعد ذلك لاحتلال البريد والسجن والمصرف الزراعي والمخفر والتلغراف وحاصروا القلعة مدة تسعة أيام⁽⁵⁾.

بعد ذلك امتدت الثورة إلى المناطق المجاورة، حيث قامت القبائل البدوية بالهجوم على محطات سكة الحديد، حيث هوجمت محطة القطرانه وقتل مأمور المحطة وأصيب بعض الموظفون⁽⁶⁾. وتعرضت محطة زيزياء للهجوم وأيضاً

(1) المقتبس، دمشق، ع462، كانون الأول 1910 م، ص3.

(2) المقتبس، دمشق، ع570، كانون الثاني 1911، ص22.

(3) الرئيس، الكتاب الذهبي، ص27

(4) المصدر نفسه، ص ص 26.

(5) البشير، بيروت، ع42، كانون الثاني 1911 م، ص2.

(6) المقتبس، دمشق، ع546، 8 ذي الحجة 1328 هـ / 10 كانون أول 1910، ص2.

محطة المنيزل، حيث كانت نتيجة هذا الهجوم خروج القطار عن مساره كما هاجم البدو محطة جرف الدراويش وحدثت بين الثوار والجنود مصادمات عنيفة⁽¹⁾.

امتدت ثورة الكرك حتى وصلت إلى قضائي الطفيلة ومعان، حيث قام السكان في معان بتخريب المواقع الحكومية وقتل العمال والركاب وكان لقبائل الحويطات والحجايا التي اتصل بها بعض شيوخ المجال قبل الثورة دور واضح في مهاجمة معان ومحاصرتها ومهاجمة محطات سكة الحديد وفي الطفيلة هاجم أهالي الطفيلة وعرب الحويطات دار الحكومة ونهبوا دور الموظفين⁽²⁾.

وفي ناحية مادبا تعرضت بعض المواقع لهجمات البدو من عشيرة العوازم وبدو السلايطة⁽³⁾.

كان رد الدولة العثمانية على هذه الثورة صارماً جداً، حيث قامت بإرسال حملة عسكرية لتخليص الجنود المحاصرين بالقلعة وردع الثوار وصلت الحملة العسكرية بقيادة صلاح الدين بك والمكونة من سبعة طوابير إلى الكرك⁽⁴⁾. كانت هذه القوة الضخمة تفوق قدرة الثوار على المقاومة، واستطاعت الحملة العثمانية التي أرسلها سامي باشا الفقازوق بقيادة صلاح الدين بك تخليص المحاصرين في القلعة لكنهم أحمدا هذه الثورة بوحشية تامة، حيث خرجوا إلى الشوارع وهدموا البيوت وقتلوا الرجال ونهبوا المدينة وارتكبوا مجازر وجرائم أرهبت النفوس⁽⁵⁾.

لم تكتفي الحكومة العثمانية بذلك بل قامت بملاحقة قادة الثورة والمشاركين فيها وقامت بإعدام قادتها في ساحة الاتحاد بدمشق وساحة الجامع الحميدي في الكرك، وأودعت السجن مجموعة من أهالي الكرك والمشاركين بالثورة⁽⁶⁾. ولم تتمكن الحكومة العثمانية من إلقاء القبض على قائد الثورة قدر المجالي وبعد

(1) البشير، بيروت، ع 41، 30 كانون الأول 1910، ص2.

(2) المقتبس، دمشق، ع782، 16 أيلول 1911 م، ص2.

(3) الطراونة، ثورة الكرك، ص114.

(4) البشير، بيروت، ع 42، 3 كانون الثاني 1911، ص2.

(5) المقتبس، دمشق، ع649، 12 ربيع الثاني 1329 هـ / 12 نيسان 1911 م، ص3.

(6) المقتبس، دمشق، ع649، 12 نيسان 1911 م، ص43.

صدور العفو قامت بدس السم له أثناء تواجده في الشام وقتله (1).
كما قامت الحكومة العثمانية بفرض غرامات مالية باهظة كانت تفوق قدرة الأهالي على العشائر المشاركة في الثورة، وكانت تهدف من هذا الإجراء محاولة تأديب هذه العشائر ومنعها من الخروج مرة أخرى، كما وأن هذه المبالغ لم تحد من قدرة هذه العشائر على شراء السلاح ولم تقلل من احتمالية خروجها مرة أخرى على الدولة، والجدول التالي يوضح الغرامات التي فرضت على عشائر الثورة (2).

العشيرة	مقدار الغرامة (ليرة عثمانية)
الصرابره	1070
البياضة - جلامدة - الأغوات	576
الرماضين	1780
حجايا ومحموديين وهدايات	2500
الطراونه	1100
شمايله ومحادين	576
فرقة القراله	1400
المناعيين - حجايا	2500
الضمور	950
الصعوب	328
المجالي	280
النعيمات	792
المبيضين	240
مجالى فرقة صالح	280
غور الصافي	1050

- (1) الماضي، الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص26.
(2) الطراونه، محمد سالم، الكرك عبر العصور - تاريخ الكرك الحديث، 962-1339 هـ - 1921 م، جامعة مؤتة، 2004، ص133-134 (سيشار إليه لاحقاً، الطراونه، الكرك عبر العصور).

العشيرة	مقدار الغرامة (ليرة عثمانية)
سليط وكعابنه وبحارات وفقرا	1000
القضاء	184
العمر	450
الحباشنة	1620
قرية خنزيره	1240
البشاشة	645
القطاونة	350
الذنيبات والكفاوين	660
الخرشة	780
عموم بني حميده وابن طريف	3500
المعاينة جماعة يوسف	640
قيسيه	112
هلسة وحدادين	300
غور المزرعة	840
الحجازين والعكشة	271
عطاونه عليان بن عبد	200
المعاينة فرقة ساهر	640
فرقة اللصاصة	120
البقاعين	92
قيسه	112
المدانات وصناع وزريقات	3500
قرية العراق	738

أما بالنسبة للمسيحيين الموجودين في الكرك فيبدو أنهم أثروا البقاء على الحياد، حيث اتفقوا مع الثوار بأن يبقوا على الحياد لا يناصروا الثوار ولا يقفوا إلى جانب الحكومة، ولكن عند قيام الثورة قاموا برفع الأعلام البيضاء على كنائسهم دلالة على الطاعة والولاء للحكومة مما أثار نقمة الثوار والأهالي

فهاجموهم ونهبوا أموالهم ولكنهم لم يتعرضوا لحياتهم⁽¹⁾.
أخمدت الحكومة العثمانية ثورة الكرك بمنتهى القوة، والقسوة وفرضت الغرامات الباهظة على الأهالي، وقامت بتحصيل الجزء الأول منها. كما أنها قامت بالحجز على أملاك الشيخ قدر المجالي؛ لتسديد الغرامة المقررة عليه⁽²⁾.
لقد كانت الغرامات المفروضة فوق طاقة الأهالي خاصة وإنها تراكمت مع سنوات الجفاف المتلاحقة مما اضطر أهالي الكرك إلى رفع عرائض التماس إلى الصدارة العظيمة ونضارة الداخلية وبين أهالي الكرك في هذه العرائض والبرقيات أوضاع الناس الاقتصادية ومدى فداحة الغرامة وعدم قدرتهم على زراعة أرضهم وتسديد الغرامة ويبدو أن الحكومة وافقت على إلغاء الغرامات المتبقية، حيث لم تقوم بجمعها بعد القسط الثاني⁽³⁾.
تمكنت الحكومة العثمانية من إخماد ثورات المنطقة، والتي كانت دلائل حق على عدم الرضا بالظلم، والتجبر التي مارسه العثمانيون في أواخر عهدهم، وخاصة في عهد حزب الاتحاد والترقي الذي اتبع أسوء صنوف التمييز، والعنصرية المفرطة ضد العرب وقوميتهم، ولغتهم، وقد مثلت هذه الثورات بدايات النهوض المسلح القومي عند العرب، ومحاولات للتحرر، وكسر أغلال الظلم، وكما شكلت هذه الثورات، وبدايات للنهوض منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر والمناخ المناسب للنمو السريع، والمتزايد لطلبة الحرية الذين كانوا من أوائل المنخرطين في ثورة الشريف الحسين بن علي، والتي كان مطلبها مطلب جميع العرب من عدل ومساواة وحرية وحياء فضلى .

-
- (1) المقتبس، دمشق، ع553، 19 ذي الحجة 1328 هـ / 18 كانون الأول 1910، ص2.
 - (2) القسوس، عودة، مذكرات عودة القسوس، وثائق ووقائع عن تاريخ شرق الأردن من 1877-1943، توجد نسخة منها في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ص 132-133.
 - (3) الطراونه، الكرك عبر العصور، ص135.

الفصل الثالث

الإعداد للثورة وانطلاقها

1.3 اتصال الأحرار العرب بالشريف الحسين بن علي :

لقد ضاق العرب ذرعاً بالأتراك وأصبحت المنطقة العربية تتذر بانفجار وشيك يهدف إلى الانفصال عن الأتراك وإحياء الخلافة الإسلامية بشخص عربي قرشي من أشرف مكة، وظهر ذلك جلياً في كتابات المفكرين العرب أمثال الشيخ عبد الرحمن الكواكبي في كتابه أم القرى (1).

توجهت أنصار العرب إلى الشريف الحسين بن علي ليتولى زعامة العرب وفي عام 1913 م قام خمسة وثلاثون نائباً عربياً في مجلس المبعوثان برفع رسالة إلى الشريف الحسين بن علي جاء فيها (2) : " نحن نواب العرب في مجلس المبعوثان نفرك على إمارة مكة ونعترف لك دون سواك بالرئاسة الدينية على جميع الأقطار العربية وإجماعنا هذا هو بالنيابة عن أهل بلادنا نجهر به عند الحاجة والله يحفظك لأمتك ويساعدك لدفع الشر عن دينك " استمر أحرار العرب بمطالبة الشريف الحسين بتزعم قضية العرب، حيث عقدت جمعيتي العربية الفتاة والعهد اجتماعاً في دمشق، وهو المؤتمر السوري لعام 1914 والذي وضعوا فيه ميثاق الثورة (3).

وقاموا بإيفاد فوزي البكري أحد أعضاء " العربية الفتاة " إلى مكة المكرمة يحمل رسالة إلى الشريف مضمونها أن الزعماء الوطنيين في الشام والعراق ومن بينهم كبار الضباط العرب في الجيش التركي يميلون إلى الثورة لنيل استقلال العرب ويطالبونه بإرسال مبعوثه إلى دمشق للاتفاق على مراحل التنفيذ (4).

(1) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص68.

(2) الروسان، ممدوح عارف، حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام، 1916-

1918 م، جامعة مؤتة، ص8 (سيشار إليه لاحقاً " الروسان، حروب الثورة العربية) .

(3) المصدر نفسه، ص21.

(4) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص170.

وجاء في رسالة أخرى من طالب النقيب زعيم ولاية البصرة والذي جمع التواقيع عليها وأرسلها إلى الشريف الحسين تطالب الشريف بالثورة ويعدوه للوقوف إلى جانبه وجاء فيها " صارحني أعداء لغتنا وأمتنا ولا سيما خليل بك - رئيس مجلس المبعوثان - بما في نفوسهم وهو أنهم سوف يقتادوننا إلى المشانق كما تساق الأغنام إلى المسالخ إذ كنا نحن العرب لا نوافقهم على آرائهم ونسير بأوامرهم ... إن نواب العرب كافة يؤيدون مولاي بكل قواهم وألسنتهم وقلوبهم . وأنا مستعدون للقيام إلى جانبكم إذ قمتم لخلع هذا النير الذي أثقل كاهل العرب وسعيتم لانتشالهم مما هم فيه من الظلم والعبودية" (1).

لقد اختار العرب الشريف الحسين بن علي ليقود ثورتهم ويخلصهم من نير الاحتلال التركي الظالم، وقد كان هذا الاختيار مبنياً على مجموعة من الدوافع فقد كان الزعيم الذي توافرت فيه مجموعة الشروط الضرورية لقيادة الثورة فقد كان شخصاً ذا معرفة واسعة بالسياسة العثمانية والأولية وموقعه الجغرافي الأقرب إلى العراق والشام، وأيضاً ما كان يتمتع به من شخصية قوية وطموحه وغيرته على العرب والمسلمين، إضافة إلى مكانته الدينية كونه سليل الدوحة الهاشمية وحفيد الرسول صلى الله عليه وسلم (2).

لقد نظر أحرار العرب ومفكريهم إلى قضيتهم بأنها قضية واحدة، ولذلك نراهم احتكموا من جميع الأقطار العربية ليطالبوا بزعيم عربي واحد يتولى قضيتهم .

2.3 العلاقات العربية العثمانية عشية الثورة :

لقد بلغ التباعد العربي التركي ذروته عشية الثورة العربية الكبرى، وقد ساهمت مجموعة من الأسباب في تدهور العلاقات واستيائها ومن هذه الأسباب :

1. بدأ واضحاً أن الاتحاديين قد تراجعوا عن اتفاقاتهم مع الإصلاحيين

(1) داغر، أسعد، ثورة العرب، القاهرة، 1916 م، ص78.

(2) موسى، سليمان، من تاريخنا الحديث، الثورة العربية، الأسباب والمبادئ والأحداث . شرقي الأردن : قبل تأسيس الإمارة، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، الأردن، 1994، ص24، (سيشار إليه لاحقاً بالموسى، من تاريخنا الحديث) .

العرب والمطالبين باللامركزية عن الاتفاق الذي عقده معهم " اتفاق طلعت - عبد الكريم الخليل " وبدأوا يتجاهلوا هذه الإصلاحات وتزامن مع ذلك انتهاجهم سياسة الشدة والعنف مع العرب (1).

2. الخلافات بين الشريف الحسين والاتحاديين :

لقد بدأت خلافات الشريف الحسين مع الاتحاديين منذ تعيينه من قبل السلطان عبد الحميد الثاني في 16 شوال 1324هـ / تشرين الأول سنة 1908، أميراً على مكة، فقد بدأت تصل تقارير اتحاديي الحجاز إلى جمعية الاتحاد والترقي في الاستانة متهمة الشريف بإعادة عهد السلطان عبد الحميد، وأنه لا يعترف بالتجديد وبال دستور (2). وقد حاول الاتحاديون نزع استقلال الحجاز وتقويض سلطة الشريف وزيادة سلطة الدولة وسلب الشريف امتيازاته، حيث قامت بإرسال وهيب باشا الألباني سنة 1913 م والياً على الحجاز وقائد لقواته العسكرية، وجمعت في يده السلطة الإدارية والسلطة التنفيذية . وأرسلت معه سبع كتائب مشاة لتعزيز القوات العسكرية في الحجاز، وصرح بأنه جاء ليلزم الشريف عند حده ويطبق قانون الولايات ويمد سكة الحديد إلى الحجاز .

قوبلت هذه التهديدات من الشريف بإرسال برقيات إلى الصدر الأعظم يعلن فيها رفضه بأن تسلب منه حقوقه، وعند وصول نبأ هذه الأزمة إلى أهالي الحجاز قامت القبائل البدوية بمهاجمة سكة الحديد وقطع الطريق بين مكة وجدة وبين قلعة الطائف (3). واستمرت الأزمة نحو أسبوعين وردت بعدها برقية من الصدر الأعظم تؤكد أنه لا إخلال بحقوق الإمارة وبامتيازات الشريف (4). وما زاد الخلاف بين الشريف والاتحاديين عثور رجال الشريف على محفظة أسرار وهيب

(1) الموسى، من تاريخنا الحديث، ص24-25.

(2) ابن الحسين، الملك عبد الله، مذكراتي، المطبعة الهاشمية، عمان، ط 4، 1965 م، ص81 (سيشار إليه لاحقاً، ابن الحسين، مذكراتي) .

(3) الموسى، من تاريخنا الحديث، ص25.

(4) ابن الحسين، مذكراتي، ص69.

باشا والتي انطوت على مؤامرة بين وهيب باشا وحكومته للقضاء على استقلال الحجاز والفتك بالشريف وأبنائه (1).

ومن الأمور التي زادت الخلاف رفض جمال باشا وساطة الشريف للحصول على العفو عن المتهمين العرب، حيث أرسل ابنه فيصل لتحقيق ذلك (2). كما قوبلت البرقية التي أرسلها الشريف الحسين إلى أنور باشا بالرفض التام، والتي كانت تحمل مطالب وشروط الشريف لإعلان وتأييد الجهاد وهذه الشروط هي: (3)

1. إعلان العفو عن المتهمين السياسيين العرب .

2. أن تنال سوريا نظام اللامركزية .

3. أن تكون إمارة مكة وراثية في أبنائه من بعده .

ولم تكتف الحكومة العثمانية برفضها بل رافق هذا الرفض التهديد والوعيد للشريف من قبل أنور باشا مما زاد الهوة بين الشريف والاتحاديين وزاد بعدها الحنق على الأتراك في دفع الشريف للتخطيط للثورة والاتصال برجالها والاتصال ببريطانيا من أجل الإعداد للثورة (4).

3.3 سياسة جمال باشا في سوريا وإعدام الأحرار والمفكرين العرب

أقدمت الحكومة العثمانية على خطوة كان لها الأثر الكبير في احتدام الخلاف العربي التركي فقد عينت أحمد جمال باشا وزير البحرية قائداً عاماً للجيش الرابع في سوريا ولقوات الحجاز، وحاكماً عاماً لسوريا ومنحته سلطات واسعة (5). وهو القائد التركي الذي يمثل أحد رموز التعصب للعنصر التركي وما عُرف عنه من القسوة والشدّة .

لقد بدأ جمال باشا في بداية توليه ميلاً للتعاطف مع العرب، وبين لهم أن

(1) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص95.

(2) المصدر نفسه، ص95.

(3) ابن الحسين، مذكراتي، ص101-106.

(4) فريحات، حكمت، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى، ط 2، عمان، 1987 م، ص76.

(5) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص91.

العرب والأتراك أمة واحدة ووعدهم بالإصلاحات الواسعة وتلبية مطالبهم⁽¹⁾، لكن هذه السياسة لم تدم طويلاً، حيث ناقض نفسه وأبدا كراهيته للعرب، حيث قام بحل كتيبة من الضباط العرب بلغ عدد أفرادها ثمانين ضابطاً، وبدأ بعدها بالنفي لكثير من زعماء العرب، وأعيان مسلمي الشام ومن العائلات المنفية آل العابد وآل المهالي وآل العظم، وكبار ضباط الجيش عندما أيقن بأنهم متشبعين بفكرة القومية العربية، كما قامت الحكومة العثمانية ببيع ممتلكات هذه العائلات بالمزاد العلني وبأقل الأسعار⁽²⁾.

وكان من بواكير أعمال جمال باشا عند توليه سوريا هو تنظيم حملة عسكرية على مصر في الثاني من شباط عام 1915، وقد كان مصير هذه الحملة هو الفشل الذريع بعد هذا الفشل حاول جمال باش أن يركز جهوده في البحث عن الجمعيات السرية العربية وعن منتسبيها، وقام بإصدار حكم الإعدام بحق ثلاث عشرة من أبناء العرب وأرجأ حكم تنفيذ الإعدام في اثنين منهم ونفذ حكم الإعدام في إحدى عشر منهم في الحادي والعشرين من آب سنة 1910⁽³⁾. وفي عام 1916 م أثناء وجود الأمير فيصل في دمشق ألقى جمال باشا القبض على مجموعة من أحرار ومفكري العرب متهمهم بالخيانة العظيمة ومحاولة فصل البلاد العربية عن الدولة العثمانية، ولم يفلح تدخل الأمير عبدالله عند جمال باشا ولا تدخل الشريف حسين، وقام بإصدار حكم الإعدام، حيث أعدم سبعة منهم في دمشق وأربعة عشر في بيروت في السادس من أيار سنة 1916 م⁽⁴⁾.

(1) باشا، جمال، مذكراتي، ترجمة علي أحمد شكري، بغداد، 1963، ص215.

(2) القبله، ع 3، الاثنين، 22 شوال 1334 هـ، ص3.

(3) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص91.

(4) القبله، ع3، الاثنين، 22 شوال 1334، ص2 .

وفيما يلي جدول بأسماء الأحرار العرب الذين علقوا على أعواد المشانق : (1)

فلسطين	سوريا	لبنان
حافظ السعيد	عبد الحميد الزهراوي	محمد المخصصاني
" مات في السجن "	شفيق المديد	جوزيف هاني
الشيخ سعدي الكرمي	شكري العسلي	الأمير عارف الشهابي
" خفف حكمه لمؤيد "	رشدي الشمعة	أحمد طيارة
سيف الدين الخطيب	الأمير عمر الجزائري	جورج حداد
الدكتور علي عمر النشاشيبي	مسلم عابدين	يوسف الحايك
محمد الشطي	نايف تلو	نخلة المطران
أحمد عارف الحسيني	عبد القادر الخرسا	محمود المخصصاني
مصطفى أحمد الحسين	محمود العجم	صالح حيدر
عبد الكريم خليل	نور الدين القاضي	الكولونيل سليم الجزائري
سليم عبد الهادي	علي الارخنازي	الشيخ أحمد طيارة
	عبد الوهاب الانجليزي	توفيق البساط
	رفيق رزق سلوم	سعيد عقل
	الكولونيل أمين لطفي الحافظ	جرجي الحداد
	عبد الغني العريس	
	جلال النجازي	

الأحرار العرب الذين علقوا على مشانق الأتراك " (2).

كما شملت أحكام الإعدام غيابياً على أكثر من سبعين شخصاً وحكم على آخرين بالسجن مدداً مختلفة كما نفيت عائلات عربية من الشام إلى الأناضول .

4.3 دخول تركيا الحرب إلى جانب الحلفاء

نشبت الحرب العالمية الأولى في الثاني من شهر آب سنة 1914 م وقد أعلنت

(1) الدجاني، يعقوب كامل، الثورة العربية الكبرى، سلسلة كتب المناسبات للناشئين، عمان،

1989، ص32 (سيشار إليه لاحقاً، الدجاني، الثورة العربية الكبرى) .

(2) الموسى، من تاريخنا الحديث، ص32.

الدولة العثمانية حيادها في بداية الحرب ⁽¹⁾، ولكن هذا لم يستمر طويلاً، حيث أعلن انضمامها إلى جانب دول المحور (ألمانيا وإيطاليا) في حرب لم يكن للدولة العثمانية أية أهداف لدخولها لدخولها، وعند استشارة الشريف الحسين بن علي من قبل الحكومة العثمانية بصفته أمير مكة كانت إجابته بأن استحلف أعضاء الحكومة بعدم دخول هذه الحرب وقام بإرسال رسالة إلى السلطان محمد رشاد الخامس جاء فيها : " تعلمون جلالتم أن الحرب البلقانية قد انتهت على ما انتهت عليه وأن الدولة الآن في حاجة إلى تجهيزات واستكمالات حربية لم تتم إلى الآن وأنه في الدخول إلى جانب الألمان الخطر العظيم، حيث الأسلحة كلها من ألمانيا وكذلك عتاد هذه الأسلحة وأن المعازل العثمانية لا تكفي لإعداد الجيوش بالعتاد اللازم، ولا تستطيع إمداده بما يمكن أن تخسره من مدافع وأنواع الأسلحة الأخرى ثم أن الأطراف المترامية إلى الجنوب من جسم الدولة كالبصرة واليمن والحجاز محوطة من كل ناحية بقوات من الدول المعادية البحرية، فإنني استحلف جلالتم بالله ألا تدخلوا الحرب وأن تعلموا أنني اعتقد في كل من يرى الحرب إلى جانب الألمان عدم التمييز أو الخيانة العظيمة " .

نجد في رسالة الشريف فهم أعمق لمدى خطورة دخول الحرب ونظرة سياسية صائبة تقوم على وقائع مادية ملموسة من إحاطة الإعداد والإمكانات المادية والعسكرية للدولة، وبين أن دخول الحرب العظمى أو عدم التمييز بين الضرر والنفع ⁽²⁾. لم يجد رأي الشريف حسين إذن صاغية في الحكومة العثمانية ووجد العرب أنفسهم على أبواب حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وعلى هذا الأساس لم يبق أمام العرب إلا دخول الحرب ضد الأتراك متعاهدين مع الحلفاء لتحقيق آمالهم في القومية والاستقلال وقرروا التحالف مع بريطانيا على هذا الأساس وتقدموا إلى الشريف الحسين للتفاوض على أساس ميثاق دمشق 1914 (ميثاق الثورة) دمشق الذي قدمه زعماء الحركة القومية في سوريا للشريف

(1) الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى، ص8.

(2) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص87-88.

الحسين بن علي (1).

5.3 اتصال بريطانيا بال الشريف الحسين بن علي

كان اتصال بريطانيا بال الشريف في بداية الحرب العالمية الأولى وكانت تهدف إلى قيام ثورة عربية، حيث أرادت أن تضعف الدولة العثمانية عسكرياً وعضوياً (2)، لأن ثورة العرب تشكل انقسام هائل في جسم الدولة والذي يحتاج إلى إعدادات عسكرية هائلة لإخماده، كما أن ثورة العرب بقيادة الشريف في مكة تلغي فكرة الجهاد المقدس الذي تتادي به الدولة هذا ما يضعفها معنوياً .

بدأ الاتصال بين بريطانيا والشريف أولاً عند مرور الأمير عبدالله بالقاهرة وهو في طريقه إلى اسطنبول، حيث اتصل باللورد كيتشنر (معتد بريطانيا في مصر)، وطلب منه الأمير عبدالله مساعدة والده عسكرياً في حال مقاومة الاتحاديين في الحجاز إذا أرادوا خلعه وكانت المساعدة تتمثل في أن لا تسمح بريطانيا بمرور القوات التركية عبر قناة السويس لتوطيد سلطتها في الحجاز (3)، وإمداد الشريف بالرشاشات وكان الرد البريطاني أواخر نيسان 1914 " أن عرب الحجاز يجب أن لا ينتظروا منا أي تشجيع " (4).

لكن هذا الموقف البريطاني ما لبث أن تبدل، حيث أرسل كيتشنر رسولاً إلى الأمير عبدالله يستكشف منه موقف والده في حال قيام نزاع بين انكلترا وتركيا، وصل الرسول إلى مكة في 1914/10/20 م وقابل الأمير عبدالله وسلّمه الرسالة وعرضها الأمير عبدالله على والده الشريف حسين وأخوته وكان رد الشريف يمتاز بالغموض، حيث لا يظهر القبول ولا الرفض (5).

(1) موسى، سليمان، الحركة العربية، 1908، 1924، بيروت، 1977، ص56-96.

(2) موسى، سليمان، الثورة العربية الكبرى، رجال صنعوا التاريخ، ط1، 1988، ص19، (سيشار إليه لاحقاً، موسى، رجال صنعوا التاريخ) .

(3) حاطوم، نور الدين، العرب والدولة العثمانية وأوروبا في الحب العالمية الأولى، محاضرات على الستاتسل، أقيت على طلاب معهد الدراسات العربية بالقاهرة، 1916-1962، ص45.

(4) موسى، من تاريخنا الحديث، ص23-34.

(5) برو، توفيق، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى، 1914-1918، ط1، 1989، ص250، (سيشار الهي لاحقاً، برو، القضية العربية) .

عادت بريطانيا الاتصال بالشريف عن طريق نجله الأمير عبدالله في 1914/10/31 وتضمن هذا الاتصال إعلان بريطانيا للشريف نبأ دخول تركيا الحرب كما تضمنت الرسالة وعوداً قاطعة من قبل بريطانيا للشريف حسين بالوقوف إلى جانبه ⁽¹⁾. ومساندته في بقاءه شريف مكة وحمايته من أي اعتداء وتساعد العرب في الوصول إلى حريتهم والاعتراف به خليفة للمسلمين ⁽²⁾. ويعتبر هذا الاتصال هو الاتصال الرسمي بين بريطانيا والشريف حسين والذي مهد لسلسلة من الاتصالات اللاحقة بينهم المعروفة بمراسلات مكماهون - حسين ⁽³⁾.

6.3 الأمير فيصل رسول والده إلى دمشق والاستانه

بعد اطلاع الشريف على أوراق المحفظة السرية الخاصة بوهيب باشا، والتي عثر عليها رجال الشريف وما تحمله هذه الأوراق من مؤامرة على الشريف وسلطته في الحجاز أرسل الشريف رسالة إلى الصدر الأعظم يخبره فيها نيته مناقشة بعض المسائل عن طريق نجله الأمير فيصل وبعد موافقة الصدر الأعظم إرسال الشريف الأمير فيصل، وكان هدفه مناقشة بعض الأمور أولاً عرض الشكوى المقدمة من والده على الوالي وهيب إلى الصدر الأعظم، وثانياً الاتصال سراً بزعماء الجمعيات العربية في دمشق ومناقشة آرائهم حول الثورة ⁽⁴⁾.

أما بالنسبة للهدف الأول فقد حصل على وعد بأن وهيب باشا لن يعود إلى الحجاز وبالنسبة لهدفه الثاني فقد التقى سراً بزعماء الحركة العربية ووجد الأمير عبدالله أن زعماء (الفتاة) و (العهد) وضعوا ميثاقاً يتضمن الشروط التي على أساسها يفاوض الشريف الحسين بريطانيا وهو المعروف بميثاق دمشق وأهم هذه

(1) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص255-256.

(2) أنطونيوس، يقظة العرب، ص112-113.

(3) طلاس، المصدر نفسه، ص256.

(4) الموسى، من تاريخنا الحديث، ص36-37.

الشروط : (1).

1. اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الواقعة بين خط مرسين - أضنه شمالاً وعلى امتداد حدود إيران شرقاً والمحيط الهندي جنوباً باستثناء عدن وعلى امتداد البحر الأحمر غرباً .
2. أن يعطي العرب الأفضلية لبريطانيا في المشروعات الاقتصادية.
3. إلغاء جميع الامتيازات الاستثنائية التي منحت للأجانب بمقتضى الامتيازات الأجنبية .

7.3 مراسلات الحسين - مكماهون .

بعد عودة الأمير فيصل إلى مكة وتدارسه مع والده الشريف حسين أوضاع البلاد العربية ووضع بين يديه ميثاق دمشق وأخبره بمواقف الزعماء العرب وتأييدهم للثورة بقيادة الشريف وقام الشريف على هذا الأساس بالاتصال بالسفير هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر، حيث بعث بمذكره مؤرخة في 14 تموز 1915 وتضمنت هذه المذكرة القول بأن العرب يشعرون أن من مصلحة بريطانيا معاونتهم في سعيهم لتحقيق أمانهم المشروعة ويعرضوا عليها عقد اتفاق معها على أساس شروط ميثاق دمشق (2).

وقد تبادل الشريف مع السير مكماهون عشرة رسائل في الفترة من 14 تموز 1915 إلى 10 آذار 1916 . جاء مضمون رسالة هنري مكماهون الأول في 30 آب 1915 م، يؤكد أحقية الشريف بالخلافة الإسلامية لنسبه الشريف وتأجل مناقشة الحدود مدعية بأن بعض أجزاء بلاد العرب ما زال بيد الأعداء كما أكد استعداد بريطانيا لتقديم المساعدات للشريف في أي وقت شاء (3).

(1) انطونيوس، يقظة العرب، ص240-243.

(2) موسى، سليمان، المراسلات التاريخية، 1914-1918،، الثورة العربية الكبرى، مج1، عمان الأردن، ط1، ص45-50. (سيشار إليه لاحقاً، موسى، المراسلات التاريخية) .

(3) موسى، سليمان، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ط2، ص75-76، (سيشار إليه لاحقاً، موسى، الحسين بن علي) .

أكد الشريف الحسين في رده على جوهريّة ما طرح في مذكرته الأولى في مسألة الحدود، وأهميتها، وأنها هي قضيتهم التي من أجلها سوف يثور على الأتراك، واستمر البريطانيون بتبني أسلوب المراوغة والغموض في حوارهم مع الشريف واخذوا يقدمون الوعود واستثنت بريطانيا عن الحدود المقدمة الجهة الغربية لولايات دمشق الشام حمص وحلب، وحماه بحجة أنها ليست عربية محضة، كما استثنت ولايتي بغداد والبصرة بحجة اتخاذ تدابير لحمايتهم من الأعداء (1).

وجاء في آخر رسالة بعث بها مكماهون إلى الشريف "يسرني أن أخبركم أن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم" (2). حتى في هذه العبارة الصريحة استمرت بريطانيا في أسلوب المراوغة والغموض، حيث فسرت هذه العبارة أنها مطالب العرب والشريف من السلاح والمؤن، ونفت ما أكده الشريف وهو مطالب العرب بشأن الدولة الموحدة ذات الحدود الواضحة (3).

أما بالنسبة للموقف الفرنسي من هذه المراسلات فقد تمثل بالرفض والخوف منها وهذا ما دفع الموقف البريطاني نحو الغموض وعدم الإيضاح والمراوغة ومعارضة الفرنسيين تهدف إلى عدم فقدانهم مصالحهم في سوريا التي كانت نقطة اختلاف بين بريطانيا والشريف وظهر ذلك جلياً في المراسلات، حيث حاولت بريطانيا استثناء أجزاء من سوريا بحجة عدم عروبتها .

8.3 عودة الأمير فيصل إلى دمشق

استمر الاتحاديون في الضغط على الشريف حسين من أجل إشراك قوات المتطوعين العرب من الجزيرة بالحملة الثانية على السويس، وأن يكون على رأس هذه الحملة أحد أنجاله، فأرسل الشريف نجله فيصل إلى سوريا، وكان الهدف الظاهر هذه المرة هو وضع الترتيبات للمتطوعين العرب، لكن الهدف الحقيقي كان

(1) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص150.

(2) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص16.

(3) فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص150.

الإعداد للثورة في سوريا لتكون ثورة واحدة ي الحجاز وسوريا (1).
وصل الأمير فيصل إلى سوريا في أوائل كانون الثاني 1916 م، وكانت سوريا تشهد حالة من التوتر الشديد نظراً للأعمال التي قام بها جمال باشا من نفي للعائلات والضباط العرب والكتائب العربية وحملات الاعتقال في صفوف رجال الحركة العربية وهذه الظروف لم تكن تشجع على قيام الثورة في سوريا (2).
وفي هذه الأثناء حاول الشريف ونجله الأمير فيصل التدخل للحصول على العفو عن المعتقلين وربط هذه المطالب بالجهاد المقدس وإعلان العفو عن العرب في سجون جمال باشا، وأيضاً رفع المطالب العربية في اللامركزية وحق الشرافة الموروثة بمكة للصدر الأعظم، ولكن هذه المطالب قوبلت بالرفض والتهديد للشريف وأبنائه (3)، من قبل الاتحاديين وبعد تنفيذ حلقة الإعدام الثانية في رجال الحركة العربية، كان الأمير فيصل في منطقة القابون التي تبعد حوالي 5 كم عن دمشق في مزرعة عائلة البكري، وعند سماعه النبأ عبر عن مصابه الجلل بقوله " الآن طاب الموت يا عرب " (4). ويبدو أن الإعدامات هي القشة التي قصمت ظهر البعير ويؤيد ذلك قول الأمير فيصل : " لولا المشانق ما صار، ما صار " وقرر الأمير فيصل العودة إلى الحجاز بعد هذه الأحداث ولكن أصر عودته لم يكن سهلاً إلا بعد خداع جمال باشا وأوهمه بأن والده قد حشد أعداداً كبيرة من الجنود المتطوعة والمتوجهة إلى دمشق فوافق جمال باشا على عودة الأمير فليصل وغادر الأمير دمشق في يوم 16 أيار 1916 (5). وفي الحجاز كانت المشاورات بين الشريف وأبنائه وشيوخ القبائل العربية تجري على قدماء وساق لإعلان الثورة وتحديد وقت انطلاقها .

(1) موسى، من تاريخنا الحديث، ص40.

(2) موسى، المراسلات التاريخية، مج1، ص52-65.

(3) ابن الحسين، مذكراتي، ص105-106.

(4) حيدر، محمد رستم، المذكرات، تحقيق نجدة فتحي صفوة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1988 م، ص187.

(5) طلاس، الثورة العربية، ص297.

لقد كانت الأحداث في سوريا سبباً في تغيير مخطط الثورة، حيث كان مخططاً لها القيام في سوريا والحجاز وبعد هذه الأحداث تقرر انطلاق الثورة من الحجاز وهذا ما نقله الأمير فيصل لوالده الشريف عند عودته من دمشق وتوجه إلى الحجاز عدد كبير من ضباط الجيش العراقيين والسوريين والمصريين والفلسطينيين⁽¹⁾.

9.3 أهداف الثورة

عاش العرب والأتراك جنباً إلى جنب قرابة الأربعة قرون في ظل الدولة العثمانية الإسلامية، ولم يظهر للعرب كقومية ذات نسبة عالية من حجم سكان الدولة، أي نزعة انفصالية تمثل العرب عامة. إلا أن الفترة الأخيرة من عمر الدولة العثمانية شهدت ما شهدته من تمييز ضد العرب واضطهادهم وتحقير لغتهم وأهلهم خاصة بعد تولي حزب الاتحاد والترقي السلطة في الحكومة العثمانية وقد تعرض لهذه السياسة جميع العناصر في الدولة العثمانية من عرب وأرمن ويونان وغيرهم، حتى الأتراك أنفسهم لم يسلموا من سياسة جميعه الاتحاد والترقي ويبدو أن هذه الجمعية كانت تهدف إلى تملك السلطة، كما جاء على لسان أحد زعمائها، وهو جاويد بك في وسط مجلس النواب العثماني بقوله " إما أن تكون هذه السلطة للجمعية، وإما أن لا تكون " (2).

قامت ثورة العرب تسعى لأهداف واضحة والدارس لرسائل الشريف حسين - مكماهون يتبين من خلالها هذه الأهداف فقد مثل التخلص من حكم حزب الاتحاد والترقي الهدف الأهم نظراً لما ارتكبه الحزب في حق العرب من جرائم، كما أن الثورة دعت لقيام دولة عربية موحدة لا ينزل عن شبر من أرضها، تحقق للعرب استقلالهم التام وحریتهم المصونة عن أي تطفل أجنبي يكون الحكم في هذه الدولة خالص للعرب، حيث نادى بوطن عربي ولم تكن ثورة إقليمية أو طائفية أو عائلية، حيث أن جنود الثورة من مختلف بلاد العرب ثاروا مطالبين للحرية

(1) الدجاني، الثورة العربية الكبرى، ص30.

(2) القبلة، ع1، 18 شوال، 1334 هـ، ص4.

والاستقلال، ولم تكن طائفية، حيث ضمت العرب من مسلمين ومسيحيين على حد سواء، وكان أبناء الشريف علي على حد سواء مع ممثلي الجمعيات العربية ومناضلي العرب من سوريا والعراق ومصر وفلسطين والحجاز .

وقد تمثل هدفها الديني في المحافظة على منصب الخليفة الذي سلبه حزب الاتحاد والترقي كل امتيازاته ⁽¹⁾. وعندما القى العرب مهمة قيادتهم على كاهل الشريف الحسين بن علي حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً عزز هدف الثورة الديني في المحافظة على الإسلام والخلافة .

وقد تلخصت أهداف الثورة في الحرية والاستقلال والاعتراف بخلافة عربية إسلامية والنهوض بالعرب وعمران بلادهم وتقدمها في كافة المجالات ⁽²⁾.

10.3 راية الثورة

اتخذ العرب لثورتهم راية تمثل جميع دول العرب الكبرى دلالة على عروبة الثورة وشموليتها، حيث كانت ترمز للاستقلال العربي في جميع أدواره التاريخية ⁽³⁾. وقد كانت محط اهتمام من قبل أعضاء الجمعية العربية الفتاة فعقدوا في آذار 1914 م واتخذوا راية من ثلاثة ألوان : الأبيض شعار الأمويين والأسود شعار العباسيين والأخضر شعار الفاطميين ⁽⁴⁾. والأحمر شعار الهاشميين .

وقد سبق هذه الراية راية أخرى حملها الثوار العرب منذ انطلاق الثورة حتى وصلت إلى العقبة في تموز 1917 م، وهذه الراية كانت مؤلفة من اللون الأحمر العنابي، حيث لم تتلقَ رجالات الثورة وهم في طريقهم من مكة إلى العقبة التعليمات الجديدة، برفع الراية المؤلفة من أربعة ألوان (الأبيض والأسود والأخضر والأحمر) ابتداء من 10 حزيران 1917 م ⁽⁵⁾.

(1) الروسا، حروب الثورة العربية الكبرى، ص13.

(2) موسى، من تاريخنا الحديث، ص50-50.

(3) جريدة القبلة، العدد 82، 7 شعبان 1335 هـ - 28 أيار 1917 م، ص3.

(4) موسى، الحركة العربية، ص135.

(5) موسى، من تاريخنا الحديث، ص64.

11.3 اعلان الثورة

في اليوم التاسع من شعبان 1334 هـ الموافق 10 حزيران 1916 م، أطلق الشريف حسين بن علي رصاصة الثورة العربية ضد الأتراك، من مكة المكرمة معلناً ثورته الكبرى⁽¹⁾. ويبدو أن الثورة أعلنت بشكل غير رسمي من قبل الأمير علي وفيصل في المدينة في الخامس من حزيران 1916 م⁽²⁾. ويبدو أن هذا الاستعجال في إعلان الثورة في المدينة كان ناتج عن نبأ وصول قوات عسكرية تركية جديدة تم إرسالها إلى اليمن⁽³⁾. وقد بلغ تعداد هذه القوة حوالي 3500 جندي .

12.3 الحرب في الحجاز .

في اليوم الذي أعلنت فيه الثورة وهو يوم السبت 10 حزيران 1916 م بدأت الثورة فعلياً، حيث بدأ القتال في مكة في فجر 10 حزيران وقام رجال الشريف بقطع أسلاك الهاتف بين جدة والطائف وتولى الأمير زيد والشريف شرف عبد المحسن البركاتي الهجوم على المواقع التركية في مكة⁽⁴⁾. وقد وجدوا مقاومة شديدة، فقامت حامية القلعة بإطلاق الرصاص والقنابل على الكعبة وعلى قصر الشريف الحسين، واستطاع العرب اقتحام القلعة " قصر جياذ " وتدميرها بعد وصول المدافع التي غنمها العرب في جدة وتحولت بعد ذلك إلى قلعة جرول واستسلم رجالها بعد أربعة أيام وبذلك تم تطهير مكة المكرمة من السلطات العثمانية⁽⁵⁾.

كانت أول المدن التي سقطت بأيدي العرب في الحجاز مدينة جدة فقد هاجمها الشريف محسن بن منصور بحوالي 4000 من رجال القبائل معظمهم من قبيلة

(1) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص304.

(2) الروسان، الثورة العربية الكبرى، ص35.

(3) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص304.

(4) المصدر نفسه، ص309

(5) المصدر نفسه، ص309.

حرب وحاصرها وحال بينها وبين المياه العذبة وعند محاولة الحامية الزحف نحو مكة صدهم البدو وأرجعهم على أعقابهم، واضطرت الحامية إلى الاستسلام خاصة بعد أن دكتها السفن البريطانية الثلاثة (ووفرين وفوكس وهارونج) بنيران مدافعها ورفعت راية الاستسلام في 16 حزيران . وغنم العرب المؤن والأسلحة⁽¹⁾.

يعد سقوط مدينة جدة نصراً مهماً للعرب الحلفاء، حيث سهلت الاتصال المباشر بين بريطانيا والشريف⁽²⁾.

حصار الطائف

نظراً لقرب الطائف من مكة المكرمة وخطورة الحامية العسكرية العثمانية الموجودة فيها وما زاد خطورتها وجود الوالي التركي الفريق غالب باشا فيها فقد أمر الشريف حسين نجله الأمير عبدالله منذ اليوم الأول للثوار بالتوجه إلى الطائف ومحاصرتها وحماية مكة من وصول قوات الطائف إليها وكانت الحجة التي أُوهم بها الأمير عبدالله غالب باشا أن ذهب لتأديب عشيرة البقوم وانطوت الحيلة على غالب باشا وبعد ذلك قام العرب بتقطيع أسلاك الهاتف وقطع طريق المسافرين إلى مكة وتجمعت قبائل عتيبة وثقيف وهذيل وسبع وبني الحارث والبقوم حول الأمير عبدالله وبدأ الهجوم في منتصف ليلة 11 تموز، وجاء الرد التركي شديداً، بحيث قوبل المهاجمين بنيران المدفعية التركية الذي أدى إلى ردهم وتشتيتهم .

ونظراً لعدم امتلاك المهاجمين العرب أسلحة ثقيلة توازي المدفعية التركية فقد اكتفت القوة بحصار الطائف وبعض المناوشات إلى حين وصول مدافع جديدة من مكة وقدم المفزة المصرية ومعها أربعة مدافع جبلية بقيادة اللواء سيد بك علي، وبدأت المدفعية العربية تدك معقل الأتراك في الطائف حتى دمرتها واستمر حصار الطائف حتى 22 أيلول 1916 م، حيث اشتدت الحال على الجنود المحاصرين حتى أنهم بدأوا يتسللوا إلى معسكر الأمير عبدالله ليسلموا أنفسهم،

(1) موسى، الحسين بن علي، ص123 ؛ انظر طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص309 .

(2) برو، القضية العربية، ص352.

واستسلم الوالي وجنوده واحتل العرب الطائف (1). وغنم العرب منها المؤن وأنواع الأسلحة والذخائر التي ساعدتهم في ثورتهم، كما وقع ضباط وجنود الأتراك في الأسير، وبلغ عدد الجنود الأسرى حوالي 1800 جندي وخمسون ضابطاً (2).

أخذت مدن الحجاز الساحلية تسقط الواحدة تلو الأخرى بيد العرب مثل رابغ وينبع والقنفذة (3).

مهاجمة المدينة

تميزت المدينة عن بقية المدن الحجازية الأخرى بوجود سكة الحديد التي تؤمن لها التعزيز الإمدادات من دمشق بالإضافة إلى انتداب جمال باشا للواء فخري باشا ليتولى قيادة القوات العسكرية في المدينة وعلى طول خط سكة الحديد من المدينة إلى مدائن صالح وتبوك (4).

وعند قيام الثورة اسند الشريف حسين مهمة حصار المدينة واحتلالها إلى نجليه علي وفيصل وقاما بالاتصال برجال القبائل للانضمام للثورة ووافاهم حوالي 6000 مقاتل وعند الاقتراب من المدينة خرج الأتراك لقتال العرب وحصلت معركة بين الطرفين اضطر العرب بعدها إلى الانسحاب حتى بير الحاشي لقلّة ذخائرهم ومنها ارتدوا إلى الغدير ومنها افترق الأخوان فسار فيصل إلى ينبع وبقي علي وحده (5).

لقد أدى الانتصار الذي حققه فخري باشا إلى تشجيعه في منتصف حزيران لقيادة قوة كبيرة احتل بها العوالي، وأيضاً بير الماشي . بعد ذلك اشتبك فخري

(1) برو، القضية العربية، ص124-125 ؛ انظر الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى، ص36، القبلية، ع12، الاثنين 29 شوال 1334، ص3.

(2) القبلية، ع13، الاثنين 28 ذي القعدة، 1334، ص3.

(3) الشريفي، إبراهيم، الثورة العربية الكبرى، دوافعها وحصارها والأحداث التي مر بها المشرق العربي، حقائق وأسرار تنشر لأول مرة خلاصة ملفات الوثائق والدراسات الدولية، ط 1، 1984، ص25. (سيشار إليه لاحقاً، الشريفي، الثورة العربية الكبرى ").

(4) موسى، الثورة العربية الكبرى، ص26.

(5) المصدر نفسه، ص126.

باشا مع قوات الأمير علي في يوم 3 آب، لكن هذه المرة حاربت الأرض مع أهلها، حيث أدت وعورة الأرض إلى صمود العرب واندحار الأتراك وإصابتهم بخسائر فادحة، وأعاد فخري الكرة في يوم 19 آب ضد قوات فيصل فكان الفشل حليفه وغم العرب منه الأسلحة والأسرى (1).

قام فخري باشا بهجوم آخر في أول تشرين الأول على جيش فيصل ودفعه حتى ينبغ، وعاود فخري باشا الهجوم مرة أخرى فاحتل بير عباس يوم 14 تشرين الأول واضطره الأمير فيصل إلى الخروج حتى بير الرايق (2). واستمرت الحالة في المدينة على مناوشات الطرفين، وشكل فخري باشا وحميته في المدينة الخطر الأكبر على الثورة التي ما زالت في بدايتها، وبقي هذا الخطر محدقاً حتى قيام الأمير عبدالله بعد انتهائه من حصار الطائف.

لقد استعصت المدينة على العرب لأسباب كان أهمها وصول الإمدادات إليها عن طريق سكة الحديد وثانياً وجود قائد عسكري محتل هو فخري باشا، وعدم وجود قوات عربية مدربة تستطيع اقتحام التحصينات، لذلك اكتفى العرب بضرب الحصار عليها (3). وبقيت المدينة بأيدي الأتراك حتى قرر فخري باشا الاستسلام وأرسل بتاريخ 4 كانون الثاني 1919 إلى الكابتن نمارلندي الانجليزي وعقدت اتفاقية التسليم وسلم فخري باشا نفسه بتاريخ 10 كانون الثاني 1919 إلى الأمير علي بن الحسين (4).

دفع الموقف الحرج للجيش العربي في المدينة الشريف حسين للإلحاح على حلفائه البريطانيين لإمداده بالقوة العسكرية والسلاح والطائرات وبعد مفاوضات أرسل الانجليز مفرزة مصرية وبعض الأسلحة ووصل إليها المتطوعة وفي كانون الثاني

(1) القبلة، ع3، الاثنين 22 شوال 1334، ص3.

(2) موسى، الحسين بن علي، ص146-147.

(3) برو، القضية العربية، ص352.

(4) العمري، صبحي، أوراق الثورة العربية، المعارك الأولى - الطريق إلى دمشق، ط1، 1991، ص320. (سياسر إليه لاحقاً، العمري، المعارك الأولى)

1917 م جلب الانجليز طائرات إلى رابع مع فوج بطاريات مدفعية (1).
لقد تألفت جيوش الثورة العربية الكبرى المنغلقة من الحجاز إلى ثلاثة
جيوش: (2).

1. الجنوبي : بقيادة الأمير علي ومركزه رابع .
 2. الشمالي : بقيادة الأمير فيصل ومركزه ينبع .
 3. الشرقي : بقيادة الأمير عبدالله ومركزه وادي العيص .
- وبعد وصول الأمير عبدالله إلى وادي العيص ومحاصرة المدينة زال خطر
هجوم فخري باشا على مكة فقرر الأمير فيصل قائد الجيش الشمالي التوجه شمالاً
التوجه شمالاً لاحتلال (العرجة) ثم الدخول لضرب القوات التركية في العمق
وقطع طرق المواصلات والوصول إلى سوريا .
- بعد ذلك قصفت السفن البريطانية مواقع الأتراك في (العرجة) وهاجمها الأمير
فيصل بجيوشه واستسلمت (العرجة) في 24 كانون الثاني 1917 م .

13.3 إعلان المملكة العربية الهاشمية

بعد النجاحات الكبيرة التي حققتها جيوش الثورة رأى الأمير عبدالله بن الحسين
أن من الضروري إعلان استقلال البلاد العربية، ومبايعة الشريف الحسين بن علي
ملكاً على العرب. خاصة وأن الأتراك ما زالوا ينظرون إلى الثورة على أنهم ثوار
خارجين على القانون (3)، أما الحلفاء فيرونهم مجرد ثائرين لا أكثر (4). فكانت
مشاورات الأمير عبدالله مع زملاءه الوزراء ما عدا الأميرين علي وفيصل فأنهما
كانا على الجبهة وناقش الأمير عبدالله موضوع الملك مع الشيخ عبدالله سراج
قاضي القضاة، ونائب رئيس الوزراء، والشيخ يوسف قطان وزير النافعة، وحافظ
محمد أمين أفندي ناظر الأوقاف، وعزيز بك علي المصري رئيس أركان الجيش

(1) الفريحات، المعارك الأولى، ص126.

(2) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص358.

(3) ابن الحسين، مذكراتي، ص131.

(4) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص342.

العربي، والشيخ كامل القصاب، والسيد محب الدين الخطيب، وآل البكري، والشيخ فؤاد الخطيب، وغيرهم فوافقوا على التنفيذ، وطلبوا منه عرض الأمر على الشريف الحسين بن علي (1).

وقام الأمير عبدالله بن الحسين بعرض الأمر على الشريف فرفض ذلك بشدة وأوضح للأمير أنه لا يعمل للملك، وإنما يعمل لخدمة العرب وحریتهم، وقال " وإني أقسم لكم بالله العظيم أنني لم أرد هذا الأمر الذي تكلفوني به، ولم يخطر على بالي عندما قمت معكم بنهضتنا السعيدة " (2). وقال " أنا لا أعمل للملك ولا أقبل هذا الأمر الذي تعرضونه علي " (3).

وبعد مشاورات أبدا من خلالها الأمير عبدالله أنه ورجال الثورة ليسوا على استعداد لمواصلة الثورة دون الموافقة على هذا الشرط، وبعد أن تأكد الشريف مما قاله الأمير وزملاءه قبل بالأمر ووافق على مبايعته ملكاً للعرب وتقرر موعد البيعة في سنة 1335 الموافق 28 تشرين أول عام 1916 في المسجد الحرام (4). وتمت مبايعة الشريف الحسين بن علي ملكاً على العرب وبدأ تنظيم المملكة العربية، حيث قام الملك الحسين بن علي، بإعلان تشكيل الوزارة والتي تألفت من عبدالله سراج قاضياً للقضاة، ووكيلاً لرئاسة الوكلاء . وتعيين عبدالله بن الحسين لوكالة الخارجية ووكيلاً عن وكيل الداخلية، وعبد العزيز بن علي رئيس أركان حرب، وعلي المالكي وكيلاً للمعارف، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن وكيلاً للمالية (5).

كما أصدر الملك حسين مرسوماً ملكياً بإنشاء مجلس للشيوخ وتكون مهمة هذا المجلس النظر في كل ما يتعلق بمنافع البلاد والمراقبة على أعمال الدواوين،

(1) ابن الحسين، مذكراتي، ص131.

(2) القبله، ع22، ص1.

(3) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص343.

(4) طلاس، المصدر نفسه، ص343.

(5) القبله، ع17، 7 ذي الحجة، 1334، ص2، انظر : البخيت، محمد عدنان، الوثائق الهائمية،

أوراق عبدالله بن الحسين بن علي والبيعة بالخلافة، 1342 هـ — 1924 م، مج7، ص135-

والدوائر الرسمية، وإبداء الرأي فيما تعرضه الدوائر على مقام وكيل رئيس الوكلاء (1).

وتكوّن هذا المجلس من : (2)

1. الشيخ محمد صالح الشيبلي، رئيساً .
 2. مفتي الشافعية السيد عبدالله بن محمد صالح الزاوي .
 3. مفتي المالكية الشيخ عابد بن حسين .
 4. الشيخ عبد القادر بن علي الشيبلي .
 5. نائب الحرم السيد إبراهيم بن علي .
 6. وكيل شيخ السادة السيد محمد السقاف .
 7. الشيخ علي رضا
 8. الشيخ علي بن عبدالله الشرباصي .
 9. الشيخ أبو بكر بن محمد .
- وضم المجلس أصحاب السيادة، والشرف حمزة بن عبدالله، وفتن بن محسن وسليمان بن أحمد بن سعيد وناصر بن شاكر .
- أعلنت المملكة العربية الهاشمية لتكون ثورة العرب أكثر تنظيمًا، وقد أعطى هذا الإعلان روح معنوية للثورة، وللثوار العرب المطالبين بالحرية بعد إعلان الاستقلال العربي، اعترفت روسيا باستقلال العرب في اليوم الثمانين وبالمملك الحسين ملكاً على العرب دون تحفظ، وهذا أول اعتراف من الدول العظمى باستقلال المملكة (3).

أما الموقف البريطاني والفرنسي فقد تمثل بالمماطلة وعدم الاعتراف في البداية، ويبدو أن هذا الموقف نابع من الخديعة والمكر الذي يكنّه الحلفاء للعرب وللثورة فأعلن المملكة العربية على جميع البلاد العربية المستقلة عن الأتراك يعني القضاء على مصالح فرنسا وبريطانيا في المنطقة، وبعد الضغوطات من

(1) القبله، ع17، 7 ذي الحجة، 1334، ص2.

(2) القبله، ع17، 7 ذي الحجة، 1334، ص2.

(3) الشريفي، الثورة العربية الكبرى، ص26.

الأمير عبدالله ومن الملك حسين اعترفت بريطانيا بالحسين ملكاً على الحجاز فقط، ولم تعترف فرنسا بالأمير فيصل ممثلاً للحكومة العربية في مؤتمر باريس 1919م، وبعد الضغوط من بريطانيا على الملك حسين وافق على التوقيع باسم " الحكومة العربية الشريفة " (1).

(1) موسى، الحركة العربية، ص465.

الفصل الرابع

دور أبناء شرق الأردن في الثورة العربية

1.4 أهمية انضمام أبناء شرق الأردن للثورة :

انطلقت الثورة العربية الكبرى من الحجاز وكان هدفها تحرير بلاد العرب من الاستعمار التركي بحدودها التي وردت في مراسلات الشريف حسين مكماهون والواقعة بين خط مرسين - أضنه شمالاً وعلى امتداد حدود ايران شرقاً والمحيط الهندي جنوباً وعلى امتداد البحر الأحمر غرباً⁽¹⁾، وقد شكلت منطقة شرق الأردن موقعاً استراتيجياً مهماً بالنسبة للثورة العربية، كما أنها شكلت أهمية بالغة للأتراك، حيث شكلت الطريق بين الحجاز والشام الذي لا بد من تأمينه من أجل إيصال الإمدادات والمؤن والسلاح في حالة الحرب، ولها أهميتها قبل الحرب لمرور قافلة الحج الشامي بها فكان لا بد من توفير الحماية لها لذلك قام الاتراك ببناء محطات على طول منطقة شرق الأردن بين الشام والحجاز لحماية الحج وفيما بعد لحماية سكة الحديد وقد شحنت هذه المحطات بالمقاتلة وزودت بالأسلحة. كما كانت هذه المنطقة ذات أهمية إستراتيجية بالغة فهي تشمل على العقبة ومينائها المهم للأتراك والانجليز في حالة الحرب .

أما بالنسبة للثورة فقد شكل نقطة اتصال بجيوش الحلفاء وسهل وصول الإمدادات والتنسيق بين الجيشين الانجليزي والعربي .

كما أن انضمام أبناء شرق الأردن للثورة العربية يعني قطع طريق الامداد للحاميات التركية في الحجاز مما يسهل سقوطها بيد رجال الثورة، وعند قيام الثورة تنبّه الاتراك لأهمية المنطقة فقاموا بتزويد المحطات الممتدة من شمالها الى الجنوب بالجنود والذخائر مثل العقبة والمدورة ومعان والطفيلة والكرك وعمان والسلط، وغيرها لأنهم أدركوا أنها الشريان المغذي لحامياتهم في الحجاز، وبانضمام أبناء المنطقة للثورة أصبح الاتراك بموقف حرج، حيث يواجهون

(1) أنطونيوس، يقظة العرب، ص240

بالإضافة إلى جيوش الثورة أهالي المنطقة الثائرين عليهم؛ مما سهّل سقوط حامياتهم بيد جيوش الثورة .

وقد ساهم أبناء شرق الأردن مساهمة واضحة في عمليات العرب العسكرية شرق الأردن وكان لهم دور في الحاق الهزيمة بالأتراك عند دخول العقبة حتى دخول دمشق .

2.4 اتصال أبناء شرق الأردن بالثورة :

كان وصول الأمير فيصل إلى الوجهه والإقامة فيها يعتبر نهاية المرحلة الأولى من مراحل الثورة المتمثلة في تحرير الحجاز واتخاذ الوجه مقر للانطلاق⁽¹⁾، في المرحلة الثانية والمتمثلة بتحرير بلاد الشام من أيدي الأتراك واستمرت إقامة الأمير فيصل في الوجه عدة أشهر استمرت من كانون الثاني إلى تموز سنة 1917 م⁽²⁾، وذلك استعداداً لتحرير بلاد الشام وقد تخلل إقامته في الوجه أعمال مهمة كان منها عقد التدريبات لرجال الثورة لزيادة استعداداتهم للحرب مع الجيوش النظامية، كما اهتم بحل النزاعات العشائرية بين القبائل البدوية المشتركة بالثورة لزيادة المودة والتلاحم بينهما لتشكل جيشاً موحداً يواجه الأتراك. واستخدام الأمير فيصل في جمع شمل هذه القبائل من المال الذي أغرقه على شيوخ هذه القبائل واستخدم نفوذه في حل النزاعات كما زرع في نفوس أبناء وشيوخ هذه القبائل الروح العربية المطالبة بالتحرير والخلاص من القيود وإثارة الروح القومية وجعلها هي المسيطرة عليهم⁽³⁾.

في أثناء وجود الأمير فيصل في الوجه بدأت مراسلاته لشيوخ القبائل في منطقة شرق الأردن وذلك لأن التفاهم حول الأمير فيصل يعني تمهيد الطريق لتحرير منطقة شرق الأردن التي تعتبر مفتاح تحرير دمشق وبلاد الشام فأرسل

(1) أنطونيوس، يقظة العرب، ص315.

(2) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص374.

(3) المصدر نفسه، ص319.

إلى شيوخ بني عطية والحويطات والرولة (1)، وبني صخر ومشايخ الكرك والدروز والشعلان وعرب حوران (2)، وبعد تلقي زعماء هذه القبائل رسالة الأمير فيصل قام زعمائها للقاء الأمير فيصل ومناصرة الثورة .

وفي شهر نيسان 1917 م وصل الشيخ عودة أبو تايه شيخ قبيلة التوايهة وهم بطن من بطون قبيلة الحويطات وتتمثل منطقة إقامة هذه القبيلة في الزاوية الجنوبية الشرقية من سوريا (3)، أي في مناطق معان والكرك وما حولها وفي أراضي الحماد الواقعة في شرقي معان مثل باير والجفر وبيار العمري (4).

واعتبر وصول الشيخ عودة أبو تايه للوجه معلناً انضمامه للثورة نصراً كبيراً للثورة خاصة وأن الأتراك حاولوا استمالة الشيخ عودة لصفهم وإغراءه بالأموال نظراً لما كان يتمتع به من نفوذ وقوة هو وقبيلته في المنطقة وهو الذي قيل فيه أنه " قبيلة في رجل " وقد تم التفاهم بين الشيخ عودة والأمير فيصل وأبدى الشيخ عودة استعداداته التام مع أفراد قبيلته لتحرير العقبة من الأتراك (5).

وقد وصل إلى مقر الأمير فيصل معلناً الولاء والانضمام للثورة الشيخ ضيف الله أبو الطيور ابن عم حمد بن جازي والشيخ نواف بني نوري الشعلان (6)، وكان الأمير فيصل يعد لإرسال بعثته إلى سوريا وذلك للإعداد للثورة هناك فاختار الشريف ناصر بن علي ليقود البعثة وكان ضابطها السياسي نسيب البكري وزكي الدروبي وقد رافق البعثة لورنس (7)، وقد اصطحب الشريف ناصر معه الشيخ عودة أبو تايه وكان هدف عودة هو جمع أفراد قبيلته وأقام الشريف ناصر معسكره على مقربة من كاف في وادي السرحان وأذهب نسيب إلى جبل الدروز

(1) انطونيوس، يقظة العرب، ص319.

(2) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص375.

(3) انطونيوس، المصدر نفسه، ص320.

(4) العمري، المعارك الأولى، ص32.

(5) لورانس، الثورة في الصحراء أي الثورة العربية 1916-1918 م، ترجمة الدكتور رشيد كرم، ص94-11095 " سيشار إليه لاحقاً : لورنس، الثورة في الصحراء ".

(6) لورنس، الثورة في الصحراء، ص90.

(7) الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى، ص44.

وذهب لورنس إلى تدمير وزار شيوخ ولد علي وقبائل الكواكبه وقام بعمليات نسف لسكة الحديد ووصل إلى القابون وقابل رضا باشا الركابي وهو احد أعضاء " العهد" البارزين وكان قائداً عربياً في الجيش التركي وسلمه لورنس رسالة مضمونها بأن الأمير صمم على التقدم باتجاه سوريا وطلب منه أن يشجع الأطراف العربية في الجيش التركي بالانضمام لرجال الثورة الذين أصبح مقصدهم التالي العقبة (1).

يبدو أن اتصال أبناء منطقة شرق الأردن بالأمير فيصل في الوجه قد فتح الأبواب أمام الثورة لتحرير سوريا فقد اظهر أبناء المنطقة استعدادهم للانضمام للثورة وطرد الأتراك مما سهل مهمة الأمير وجيوش الثورة في التوجه لتحرير بلاد الشام وقد تمثل دور أبناء شرق الأردن في هذه المرحلة بإعلان التأييد والانضمام للثورة معلنين انتصارهم لقوميتهم العربية وتمردهم على الظلم والتعسف التركي بأبناء قوميتهم .

عاد لورنس إلى معسكر الشريف ناصر في وادي السرحان والتقى أثناء عودته عدد من زعماء القبائل نقل لهم رسالة الأمير فيصل نفسها ومنهم حسين الأطرش زعيم الدروز ونوري الشعلان شيخ مشايخ عشائر الرولة استعداداً للزحف نحو العقبة (2).

3.4 تحرير العقبة :

كانت العقبة أحد أهم المناطق التي تسعى جيوش الثورة لتحريرها من الأتراك وتكمن أهمية هذه المنطقة في وجود تعزيزات للجيش التركي وأسلحة فيها بالإضافة إلى أن احتلالها يسهل مهمة جيوش الانجليز على الجهة الغربية والمتوجه لاحتلال فلسطين، ويوفر احتلال العقبة إمكانية وصول الإمدادات من بريطانيا للعرب، فكان هدف الأمير فيصل بعد الوجه الإعداد لتحرير العقبة ويبرز هنا الدور الذي لعبه أبناء منطقة شرق الأردن في تحقيق هذه الغاية فعند لقاء

(1) أنطونيوس، يقظة العرب، ص322.

(2) المصدر نفسه، ص322.

الشيخ عودة أبو تايه بالأمير فيصل في الوجه أعلن الشيخ عودة عن استعداده التام لتحرير العقبة مع أفراد عشيرته وبعد توجه البعثة التي أرسلها الأمير فيصل إلى سوريا بقيادة الشريف ناصر عاد الشيخ عودة إلى مضارب قبيلته لجمع الرجال من أجل تحرير العقبة وكان من أهم أعمال الشيخ عودة ضد الأتراك تمهيداً لتحرير العقبة فقام بمجمع (500) رجل من قبيلته في باير وفي هذه الأثناء أرسل الشريف ناصر زعل بن مطلق أبو تايه إلى جهة الزرقاء وقاموا بتخريب السكة هناك وبعدها دمرت هذه القوة بالجفر تم اتجهت غرباً وقاموا بتخريب كيلوا متر واحد من سكة الحديد ونسفوا بضعة جسور⁽¹⁾، وتوجهوا من محطة غدير الحاج إلى منطقة أبو اللسن وهناك هزموا قوة تركية⁽²⁾. ثم قام بتوزيع رجاله ليلاً حول مواقع الكتيبة التركية وفي الصباح بدأ يهاجم العدو من التلال العالية بينما عسكر رجاله في الوادي حول عين الماء وعندما رد الأتراك على الهجوم كانت قذائف مدافعهم تقع خلف رجال الثورة واستمر القتال حتى العصر عندها شن عودة هجوماً مزدوجاً على الأعداء بخيالاته وهجائته فأوقع بالأتراك هزيمة ساحقة وانجلت المعركة عن مقتل 300 وأسر 160 من الأتراك، أما جيش الثورة فلم يخسروا سوى شهيدتين وقتلت فرس الشيخ عودة في هذه المعركة واخترقت ثيابه ست رصاصات⁽³⁾.

بعد هذه المعركة توجهت الحملة وانضمت لها العديد من القبائل النازلة في تلك الإنحاء مثل عشائر النجادات وفي أثناء سير الحملة وتحديد الحاج إلى أبو اللسن قامت المناوشات بين عشيرة الدمانية أحد بطون قبيلة الحويطات مع الأتراك في مخفر الفويله ويبدو أن الأتراك اضطروا أبناء العشيرة إلى التقهقر إلى الجبال وهاجم الأتراك الخيام ولم يعثروا إلا على رجل عجوز ونساء وسبعة أولاد فذبحوهم وكانت ردود الفعل من قبل أبناء العشيرة أن تركوا مواقعهم في الجبال

(1) أنطونيوس، يقظة العرب، ص322.

(2) الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى .

(3) مجلة العربي، العدد 49، رجب 1982، ديسمبر كانون أول 1962، ص30 ؛ انظر :

انطونيوس، يقظة العرب، ص323-324.

وهاجموا الجنود الأتراك وأفنؤهم عن آخرهم (1).

وفي هذه الأثناء وصلت الرسل بالالتزام بالثورة من قبل الزبن من بني صخر متمثلين بنائل بن زبن وحتمل بن زبن ومن عشائر المجالية في الكرك (2)، كان في طريق الحملة إلى العقبة خمسة مواقع تركية فتوجهت لها جيوش الثورة وتمكنت من الاستيلاء عليها واحداً تلو الآخر (3)، منها حامية القويرة التي استسلمت لعشيرة النجادات، وفي هذه الأثناء بلغ عدد القتلى من الأتراك (600) قتل وعدد الأسيرة ارتفع إلى (700) أسير (4).

بقي أمام الحملة التوجه نحو ثغر العقبة وهنا أبدى رجال الثورة من أبناء شرق الأردن بسالة واضحة في ميدان القتال ففي السادس من تموز هاجمت القوات العربية العقبة، ويبدو أن أوضاع الجند الأتراك لم تكن على ما يرام فقد قلت الإمدادات وانقطعت المواصلات والاتصالات بمعان (5).

تم تحرير العقبة في 6 تموز 1917 وبقي الشريف ناصر فيها بينما أقام الشيخ عودة والمتطوعين في القويرة، كان نجاح العرب في تحرير العقبة صدمة لبريطانيا التي لم تكن تتوقع تحرير العقبة على يد جيش عربي محض وأصبح هذا التقدم يخيفها لأنها لم تكن تتوقع من العرب تقدماً بهذا الحجم بل كانت تأمل منهم فقط أعمال تخريبية ومناوشات مع الأتراك وتكون الانجازات العسكرية فقط للجيش الانجليزي لذا نجدهم عملوا على إيقاف سير جيش فيصل في العقبة (6).
وقد اتخذ الأمير فيصل من القويرة قاعدة لعمليات الجيش الشمالي العسكرية في شرق الأردن.

(1) لورنس، الثورة في الصحراء، ص158 ؛ وانظر : موسى، المراسلات التاريخية، مج 1، ص126.

(2) موسى، المراسلات التاريخية، مج 1، ص126.

(3) مجلة العربي، ع49، رجب 1382، كانون أول 1962، ص31.

(4) انطونيوس، يقظة الحرب، ص323.

(5) النجادات، نايف محمد، الحويطات ودورهم في الثورة العربية الكبرى، عمان، 1989، ص89،

() سيشار إليه لاحقاً، النجادات، الحويطات ودورهم في الثورة () .

(6) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص38.

وصل الأمير زيد إلى العقبة يوم 3 تشرين الثاني 1917 م وتولى مساعدة أخيه الأمير فيصل في قيادى الجيش الشمالي (1).

5.4 معركة الطفيلة :

بعد وصول الأمير زيد إلى العقبة اسند إليه الأمير فيصل مهمة تحرير الطفيلة التي كانت تشكل معقلاً للأتراك وقاعدة حصينة وكانت تحمي طرق المواصلات إلى معان، تولى الأمير زيد القيادة العامة لثلاثة أرتال زحفت من القويرة باتجاه الشمال (2)، وكان الرتل الأول بقيادة الشريف مستور وكان رجاله من قبيلة الحويطات من فخذ الجازي بقيادة الشيخ حمد بن جازي ووجهته الطفيلة وتوجه الرتل الثاني بقيادة الشريف ناصر ونوري السعيد إلى جرف الدراويش وكان قوات هذا الرتل مكونة من أبناء قبيلة الحويطات من فخذ التوايهة وعشائر بني صخر وتوجه الرتل الثالث بقيادة الشريف عبد المعين إلى الشوبك (3).

يظهر جلياً ومن خلال الجيوش الثلاثة المتوجهة للشمال من العقبة لفتح الطفيلة بأن جيش الثورة يتكون من أبناء منطقة شرق الأردن من قبائل الحويطات الذين كان لهم دور بارز منذ الاتصال بالأمير فيصل في الوجه من فتح العقبة وها هم الآن يمثلون جيش الثورة المتوجه لفتح الطفيلة ناذرين أنفسهم جنداً أوفياً لخدمة أمتهم ممثلين بشيوخهم حيث أقسم الشيخ حمد الجازي أن يضحي بنفسه في سبيل القضية العربية (4).

لقد ظهرت روح التآخي بين قبائل شرق الأردن في وقوفها ضد الأعداء ففرى تلك القبائل تنسى خلافاتها وتتوحد في جيش واحد فقد شارك عشائر بني صخر جنباً إلى جنب مع عشائر الحويطات وعشائر الرولة وبني عطية في سبيل تحرير

(1) جريدة القبلة، ع126، الاثنين 20 محرم 1336، ص2.

(2) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص385

(3) موسى، سليمان، مذكرات الأمير زيد الحرب في الأردن، 1917-1918، مركز الكتب الأردني 1990، ط2، تشرين الثاني 1960، ص39، (سيشار إليه لاحقاً، موسى، مذكرات الأمير زيد).

(4) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص390.

العرب وسيطرت الأتراك (1).

استولى الشريف ناصر على جرف الدراويش بعد معركة سقط فيها من الأعداء (80) قتيلاً و (200) أسير، واتجه غرباً نحو تحرير أبو صفاه ومنها انتقل إلى التوانة، حيث قابل مشايخ الطفيلة ومنهم الشيخ ذياب العوران وبحث معه في أمر الاستيلاء على الطفيلة فنجد موقفاً مؤازراً من أبناء الطفيلة لجيش الثورة (2).

وقد أبدى الشيخ ذياب العوران مؤازرته للثورة قبل ذلك، حيث قام بإرسال ابنه عبد السلام إلى القويره، حيث بين للأمير فيصل استعداد والده وأهالي الطفيلة لمؤازرة جيوش الثورة عند الحاجة (3).

وفي هذه الأثناء استولى الأمير زيد على وادي موسى ومنها تحرك إلى الشوبك (نجل)، وقد ساهمت عشيرة الليثية مساهمة واضحة في معارك وادي موسى إلى جانب الأمير زيد (4)، ومنها بدأت الاستعدادات لاحتلال الطفيلة كما وبدأت المراسلات لشيوخ عشائر الكرك لكسب ولائهم مثل الخرشة والبطوش والعراقية والحجايا (5).

كانت الحامية التركية في الطفيلة تتكون من (150) جندياً وكان موقفهم مرهوناً بموقف أهالي الطفيلة ومما سبق يتضح لنا أن أهالي الطفيلة ممثلين بشيوخهم مثل ذياب العوران قد أعلنوا ولائهم وطاعتهم للأمير فيصل بالإضافة إلى أن قائد الحملة زكي الحلبي كان على اتصال سابق مع الأمير فيصل ويتضح هنا موقف القوات التركية الحرج في الطفيلة (6)، وعند محاصرة الطفيلة كان جيش الشريف ناصر قد أقبل من الشرق ومستور من الغرب لذلك اختارت حامية

(1) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص24.

(2) المصدر نفسه، ص39.

(3) المصدر نفسه، ص40؛ انظر جريدة القبلة، ع145، الخميس 27 ربيع الأول 1336، ص2.

(4) العجلوني، محمد علي، ذكريات عن الثورة العربية الكبرى، ط2، دار الكرمل للنشر والتوزيع، ص57، "سيشار الهي لاحقاً، العجلوني، ذكريات عن الثورة العربية الكبرى"، انظر: جريدة

القبلة، ع112، الخميس 26 ذي القعدة 1335، ص2.

(5) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص40.

(6) المصدر نفسه، ص24.

الطفيلة الاستسلام ورفعت الراية العربية في الطفيلة في 15 كانون الثاني 1918 م⁽¹⁾، ودخلها الأمير زيد في اليوم التالي، وقد حققت الجيوش العربية انتصاراً مهماً للأستيلاء على الطفيلة وكان غنائم العرب أسر (150) جندي، وتم أسر القانمقام وجميع موظفي الحكومة بها⁽²⁾.

وكعادة قادة جيوش الثورة فقد قام الأمير زيد بتنظيم القادرين على حمل السلاح وتسجيل المتطوعين وتوزيع المكافآت المالية على شيوخ وزعماء العشائر وبدأت الاستعدادات لاحتلال الكرك .

5.4 موقف الأتراك من تحرير الطفيلة .

لقد آثار تحرير الطفيلة غضب الأتراك، وأدى إلى اضطراب القيادة التركية، وخشيت أن يتولى سقوط المناطق بأيدي العرب، وحتى لا تشكل الطفيلة نقطة ارتكاز للعرب يقطعوا من خلالها طرق الإمداد والمواصلات التركية، ويتخذونها قاعدة لاحتلال الكرك، كما خشي الأتراك الاتصال بين الجيش العربي والجيش البريطاني، فقد قرر الأتراك استرجاع الطفيلة ودفع العرب إلى الوراء⁽³⁾.

وفي عمان حشدت القوات التركية ثلاث كتائب مشاة وسرية من الفرسان يدعمها مدفعان جبليان نوع هاوتزر النمسوي الذي أطلق عليه الأتراك اسم قدرتلي وعدد من الرشاشات وكانت هذه الحملة بقيادة الزعيم حامد فخري وانتقل بالقطار إلى الحسا وفي 19 كانون الثاني زحفت الحملة من الحسا إلى الكرك سيراً على الأقدام واصطحب عدداً من فرسان الكرك متوجهاً نحو وادي الحسا الكبير⁽⁴⁾.

وفي هذه الأثناء كانت جيوش الثورة تضع استعداداتها لمقاومة هذه الحملة وجرى بعض المناوشات بين المدافعين عن القرية من فرسان المطالقة وأهالي القرية وبين الجنود الأتراك ارغم خلالها الأتراك على التراجع إلى وادي الحسا

(1) جريدة القبلة، ع147، الخميس، ربيع الثاني 1336، ص2.

(2) جريدة القبلة، ع149، الخميس 11 ربيع الثاني 1336، ص2.

(3) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص388.

(4) لورنس، الثورة في الصحراء، ص303.

الكبير⁽¹⁾، وصلت الحملة جوانب وادي الحسا العليا صباح يوم 25 كانون الثاني وقد أرهقها التعب، وفي هذه الأثناء كانت رجال الثورة بانتظارها وكان لأهالي بلدة الطفيلة دور بارز في هذه المعركة خاصة أهالي قرية (عيمه) ولعب فرسان قبيلة الحويطات (المطالقة) بقيادة الشيخ حمد الجازي دوراً فعالاً في صد هجوم الأتراك عن الطفيلة وجاء الشيخ غيث بن هداية وأخبر الأمير زيد عن تهقير الأتراك عن بعض المواقع⁽²⁾، وقاد الحملة النظامية الأمير زيد وكان يساعده الضابط راسم سرادست وعبدالله الدليمي وبعث الأمير زيد راسم سرادست ليهاجم العدو من اليمين وجماعة العقيلات وعلى رأسهم محمد الغصيب من الوسط، أما الميسرة فقد تولى رجال قرية عيمة الهجوم فيها وقاد الضابط صبحي العمري مفرزة رشاشات ومدفع جبلي⁽³⁾، وحمل العرب حملة صادقة على الأتراك قتلوا خلالها قائد الحملة فخري باشا مما أدى إلى ارتباك العدو وهزموا شر هزيمة .

وقد كانت غنائم العرب من الجيش التركي بعد انتهاء المعركة على النحو التالي⁽⁴⁾ :

1. مدفعين ضخمين من طراز قدرتلي
2. 22 رشاشاً.
3. 200 من الخيل والبغال .
4. 320 أسيراً بينهم 17 ضابط ومن جملتهم قادة كتائب .
5. 400 قتيل بينهم قائد الحملة .

6.4 الحملة العربية ضد ميناء الكرك (غور المزرعة)

بعد فترة قصيرة لم تتجاوز ثلاثة أيام على معركة الطفيلة وجه الأمير زيد حملة على غور المزرعة على شاطئ البحر الميت لتدمير الزوارق التركية ولقطع

(1) لورنس، الثورة في الصحراء، ص306.

(2) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص152.

(3) المصدر نفسه، ص26.

(4) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص391، انظر موسى، مذكرات الأمير زيد، ص26.

الإمدادات عن القوات التركية في أريحا، وكانت هذه الحملة بقيادة عبدالله الغير ويسانده رجال القبائل من بئر السبع وفاجأهم العرب بغارة مباغتة حرقوا من خلالها أكواخهم واستولوا على المؤن والذخائر وثقبوا الزوارق، وأسروا حوالي (60) أسيراً، واستسلمت لهم الحامية التركية هناك (1).

6.4 الحملة التركية الثانية لاستعادة الطفيلة :

كان إصرار الأتراك واضحاً في استرداد الطفيلة فقد حشد الأتراك قوة كبيرة في شهر شباط 1918 م، مستغلين انتهاء موجة الثلج والصقيع والأمطار وقد زحف الأتراك من محطتين الحسا وجرف الدراويش مدعومة بمفارز من القوات الألمانية وبدأت الاشتباكات مع الجيش العربي منذ 2 شباط، واستمر حوالي 5 أيام صد خلالها أهالي قرية بصيرة سرية من خيالة الأتراك حاولت اقتحام القرية (2).

عمل خلالها الأمير زيد على مقاومة الزحف التركي بالقوات النظامية وغير النظامية والمتطوعة العرب وأهالي الطفيلة، وأدى زحف الجيش التركي المصاحب إلى دعم الطائرات إلى انسحاب الأمير زيد إلى خربة الحرير ثم إلى جبل المصلى وخربة عبور وبقي الأمير زيد مقاوماً للأتراك يوماً كاملاً في قرية العيص قرب الطفيلة ، وفي يوم 8 آذار تراجع الأمير زيد إلى الرشادية وبعد زحف قوات الأتراك نحو الرشادية فانسحب الأمير زيد إلى الشوبك وأقاموا خطوط دفاعية وبقيت دوريات الأمير زيد تتأوش العدو حتى أخلت قوات الأتراك الرشادية وعادت لها قوات الأمير زيد (3).

لعب أبناء منطقة شرق الأردن من عشائر الحويطات وبني صخر وبني عطية والحجايا والليانثة وأهالي قرية (عيمه)، وأهالي بلدة الطفيلة وبصيرا والعواران دوراً مهماً في تحرير الطفيلة وبزر دورهم في صد الحملة الأولى لفخري باش

(1) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص 57-58.

(2) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص 103.

(3) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص 394، انظر : موسى، مذكرات الأمير زيد، ص 29.

وأيضاً كان موقفهم في الحملة الثانية والوقوف إلى جانب الأمير زيد مدافعين عن الطفيلة ومحاولة دحر الأتراك فقد كان أبناء الطفيلة مع الثورة وليست عليها⁽¹⁾. كان الجيش البريطاني قد استولى على أريحا في 21 شباط وقام بالعديد من الهجمات القوية على مواقع الأتراك قرب نهر الأردن وهددت عمان مما شكّل ضغطاً عليهم أدى إلى انسحابهم من الطفيلة في 18 آذار، وعاد العرب إليها⁽²⁾. وكان من أسباب انسحاب القوات التركية من الطفيلة تعرض عمان لهجوم بريطاني في الفترة ما بين 3/21 - 41918/2 م، ولكن القوات التركية صدت الهجوم البريطاني على الرغم من تفوق الانجليز عليهم⁽³⁾.

8.4 تحرير الكرك :

كانت مدينة الكرك من أهم وأكبر الوحدات الإدارية التابعة لولاية سوريا وكانت تمثل مركز متصرفية يتبع لها العديد من الأقضية والنواحي، ونظراً لموقعها الاستراتيجي المهم على طرق المواصلات ووجود القلعة الحصينة فقد اهتم الأتراك بتزويدها بالرجال والسلاح والذخائر وتحصينها . وقد رأينا مدى السخط الذي يحمله أهالي هذه المنطقة على الأتراك فقد قامت ثورة الكرك في 1910م طلباً للحرية وتمرد على صنوف العذاب الاستبدادي التركي فلا عجب أن نجد أبناء الكرك يتلهفون للثورة العربية المناهية بالحرية والاستقلال ورفع الظلم فكانوا متعطشين للمشاركة بهذه الثورة بدأ اتصال أهالي الكرك بالثورة منذ وصول القوات إلى العقبة والقوية وقد تزايدت هذه الاتصالات بعد وصول الأمير زيد إلى الطفيلة فنجد أنه في 30 آذار 1918 وصل حوالي 250 خيال من شيوخ الكرك إلى الأمير زيد في الطفيلة معلنين السمع والطاعة واستعدادهم للاشتراك في الثورة⁽⁴⁾. وبذل بذلك الأتراك جهوداً كبيرة بالترغيب

(1) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص42-43 .

(2) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص394.

(3) الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى، ص61.

(4) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص152.

والترهيب لمحاولة ثني أهالي الكرك عن المشاركة بالثورة لكن جهودهم لم تفلح .
وقد ظهر قبل هذا التاريخ مناصرة أبناء الكرك للثورة، حيث الرسائل من
الأمير زيد إلى عشائر جنوب الكرك واستمالة هذه العشائر للثورة وهم الخرشة
والبطوش والعراقية والحجيا (1). وقد أرسل الأمير زيد رسالة إلى الأمير فيصل
في 24 شباط 1918 م يبلغه فيها بأن الأغلبية من عشائر الكرك أعلنت ولائها
وطاعتها للثورة ومن هذه العشائر الحجيا والنعيمات والخرشة والقضاة والبطوش
والصرايره والمجالي والطراونه وبني عطيه (2).

كما جاءت رسائل من كبار عشائر الكرك مثل حسين الضمور الذي جاء
للأمير زيد معلناً رغبتهم في وصول الثورة إلى الكرك .

بدأت الاستعدادات لاحتلال الكرك بعد إحكام سيطرة العرب على الطفيلة
والشوبك وكان الهدف التالي هو تحرير الكرك، وكانت الضربة الأولى التي
وجهها الأمير زيد إلى ميناء الكرك " غور المزرعة " التي تكللت بالنجاح وحقت
أهدافها، وبدأت أعمال الثورة العسكرية ضد الأتراك في الكرك في منطقة مزارع
سيدنا جعفر (3). واستمرت المناوشات بين جيش الثورة والأتراك تمهيداً لدخول
العرب للكرك (4). وقد لعبت قبائل بني صخر دوراً فعالاً في إشغال العدو من
الشمال، بالإضافة إلى إشغالهم من قبل أبو تايه على السكة، وبعد عدة مناوشات
ومعارك مع الأتراك تمكن الأمير زيد والأمير عبدالله بن حمزة من دخول الكرك
وطرد الأتراك (5).

وبسقوط الكرك بدأ أبنائها بالانضمام إلى جيوش الثورة وقد شاركوا في صد
الأتراك عند مهاجمتهم للقوات العربية في وادي الحسا، واستشهد عددٌ منهم من

(1) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص74.

(2) المصدر نفسه، ص97.

(3) جريدة القبلة، ع154، 29 ربيع الثاني 1336هـ، ص2.

(4) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص92.

(5) جريدة القبلة، ع170، 26 جمادي الثاني 1336 هـ، ص2.

عشائر النعيمات والقضاة والنوايسة⁽¹⁾، كما قدموا كل ما يلزم من المؤن والعتاد⁽²⁾، وقد وردت مجموعة من الرسائل مهنئة الشريف الحسين بسقوط الكرك بيد العرب، وهذه الرسائل تدل على الأهمية البالغة لمدينة الكرك بالنسبة لجيوش الثورة، فقد لعبت دوراً كبيراً في قطع مواصلات الأعداء، كما عملت على فتح المجال أمام أهالي المدينة للانخراط في جيش الثورة، ومن هذه الرسائل الرسالة التي بعث بها المندوب للعالي للجمهورية الفرنسية، ووزير خارجية فرنسا⁽³⁾. ويعتبر سقوط الكرك ضربة قاصمة لأتراك، حيث أدى سقوطها إلى سهولة السيطرة على محطات سكة الحديد، من القطرانة إلى عمان كما وقد ساهمت قبائل بني صخر في مهاجمة محطة السكة بين القطرانة و عمان وتدمير السكة، بالإضافة إلى قطع طرق المواصلات، مما أدى إلى أن أصبحت معان في وضع حرج، حيث قلت الإمدادات عبر سكة الحديد⁽⁴⁾.

9.4 الهجوم على المدورة :

في الوقت الذي كانت جيوش العرب تهاجم الطفيلة شن الجيش الشمالي حملات عسكرية على كل من المدورة ومحطة فصوعة في رأس النقب، حيث قامت قوة من الجيش الشمالي يوم 1918/1/23 بالهجوم على محطة المدورة⁽⁵⁾، وقد اشتركت في هذه المعركة السيارات المصفحة وقد اعتمد هذا الهجوم بالدرجة الأولى على القبائل المشتركة في الثورة، فقد أسهمت قبائل الحويطات والعمران وبني عطية بدور فعال في هذا الهجوم، وقد أشرف الأمير فيصل بنفسه على هذا القوة، يرافقه أركان الجيش الشمالي نوري السعيد، ولكن لشدة تحصين هذه المحطة وأهميتها بالنسبة للأتراك، فقد خصصوا لحمايتها فوج مشاه ومدفعين

(1) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص163.

(2) المصدر نفسه، ص111.

(3) جريدة القبلة، ع172، 4 رجب 1336 هـ، ص2.

(4) جريدة القبلة، ع111، 29 جمادي الثانية 1336 هـ، ص3.

(5) العدروس، سيد علي، الجيش الهاشمي، 1908-1979، ترجمة عبد العزيز سلمان المعايطه،

عمان، 1983، ص83-85، (سيشار اليه لاحقاً، العدروس، الجيش الهاشمي) .

وسرية رشاش، واستطاع العرب الاستيلاء على إحدى الدبابات وقتل خمس جنود وأسر خمسة عشر، ورغم مساعدة الطائرة البريطانية للجيش العربي إلا أن المحطة استطاعت الصمود، ولم يستطع العرب احتلالها (1).

وفي 1918/3/15 شن العرب هجوماً على محطة فصوصة في رأس النقب جنوب معان (2)، ولكن تحصين هذه المحطة وصمود الأتراك بالإضافة إلى الأحوال الجوية من البرد القارس حالت دون تحريرها، فكان مصير هذه الحملة الفشل وخسر العرب مائتي جمل وخمسة جنود (3).

10.4 الهجوم على معان :

فشل الهجوم البريطاني على السلط في 1918 ولم يحقق أهدافه بسبب مقاومة الأتراك والهجوم المضاد ضد الجيش الانجليزي، ومن أجل تخفيف الضغط عن الجيش الانجليزي المنسحب إلى فلسطين طلب الانجليز من الأمير فيصل مهاجمة معان لإشغال الأتراك وتخفيف الضغط (4)، لقد شكلت معان بالنسبة للأتراك مركزاً استراتيجياً هاماً لقواتهم بالإضافة إلى كونها أحد أهم محطات سكة الحديد الحجازي المؤدية إلى المدينة، ولا بد من الحفاظ عليها لأنها تشكل حماية للخط الحديدي ولطرق الإمداد، كما أنها محطة تحويلية صناعية ومحطة صيانة، وكان هدف الأتراك منها في هذا الوقت حماية قيادة جمال باش الثالث ومركز قوات لحماية الخط الحديدي (5).

ونتيجة لهذه الأهمية البالغة لمعان قرر الأتراك زيادة تحصينها، فقاموا بإحكامها من جهاتها الأربع، بحيث تتمكن حمايتها من الدفاع عنها بأي الاتجاهات، وجعلوا الخطوط الأولى الدفاعية من جهة الغرب، وهي أكثر الجبهات تعرضاً

(1) العمري، المعارك الأولى، ص184.

(2) العدروس، الجيش الهاشمي، ص83.

(3) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص107.

(4) الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى، ص61، أنظر : أنطونيوس، يقظة العرب، ص333.

(5) المجالي، بكر خازر، المسارات العسكرية للثورة العربية الكبرى في الأرض الأردنية، دراسة

ميدانية وثائقية، 2003، ص192-193.

للهجوم، وبعده خط الدفاع الثاني وخط الدفاع الثالث بالقرب من بساتين وبيوت معان، بالإضافة إلى خطوط دفاع أخرى في التلال الممتدة على شرقي المحطة، وعلى شمالها الغربي (1).

وبدأ الاستعداد في الجيش الشمالي لتحرير معان، حيث استدعى الأمير فيصل أخيه الأمير زيد ليحضر إلى أبو اللسن للمشاركة في العمليات المقبلة (2)، بالنسبة لموقف أهالي معان، فقد كانوا متشوقين للانضمام للثورة ومساعدة أبناء قومهم، والوقوف إلى جانبهم، فقد كانوا رغم سيطرة الأتراك على المدينة، وزيادة الحصينات يتسللون إلى معسكر الأمير فيصل يحملون المؤن والغذاء، كما قاموا بدور الدليل للجنود الأتراك الفارين من معان وإيصالهم إلى معسكرات الأمير فيصل (3)، وهذه العاطفة القوية ليست غريبة على أبناء منطقة شرق الأردن الذين أعلنوا ولائهم وطاعتهم لقادة الثورة من بني هاشم منذ بدايتها مقدمين أرواحهم وممتلكاتهم رهناً لخدمة أمتهم .

وفي سبيل الاستعداد لتحرير معان عُقد مؤتمر في 8 نيسان 1918 برئاسة الأمير فيصل وكل من نوري السعيد والكولونيل دواني العضو البريطاني في هيئة أركان الجيش العربي الشمالي، وجعفر العسكري (4)، وفي هذا المؤتمر وضعت خطة الهجوم على معان، وقد كانت هذه الخطة تقوم على ثلاث مراحل : (5)

أولاً : جاء الهجوم الكبير للجيش الشمالي في يوم 11 نيسان 1918، وكان يؤازره مفرزتين بريطانية وفرنسية (6)، واشرف على تنفيذه نوري السعيد ومولود مخلص، والشريف فهد وعودة أبو تايه، حيث اتجه نور السعيد بمساعدة بيسانى نحو محطة غدير الحاج، ونجح باحتلالها يوم

(1) العمري، المعارك الأولى، ص208.

(2) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص394.

(3) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص189.

(4) لورنس، أعمدة الحكمة السبع، بيروت، 1980، دار الآفاق الجديدة، ص316-317، (سيشار إليه لاحقاً بلورنس أعمدة الحكمة).

(5) الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى، ص62.

(6) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص394 .

1918/4/11، كما قامت قواته بتخريب مسافة 20 كم من السكة وثلاثة عشر جسراً وأسروا (150) جندي . واتجه مولود مخلص يسائده الشيخ عودة أبو تايه وقبائل الحويطات وقوات فرنسية نحو محطة معان يوم 1918/4/13⁽¹⁾، إلا أنهم لم يستطيعوا اقتحامها وتراجعوا إلى تلال السمناات يوم 1918/4/17 .

ثانياً : انطلقت قوات بقيادة جعفر العسكري من مقر قيادة الأمير زيد في أذرح⁽²⁾، وكانت تهدف إلى الاستيلاء على المحطات الواقعة إلى الشمال من معان من أجل منع وصول الامدادات والمؤن إليها، فقامت بمهاجمة الجردونة وعنيزة وجرف الدراويش والحسا وفريفره والقطرانه، واحتلت محطة الجردونة في يوم 1918/4/13، وقام الأتراك بحملات مضادة من عنيزة استطاعوا من خلالها استعادة بعد المواقع من العرب ومنها الجردونة، إلا أن العرب أعادوا السيطرة على الجردونة في 11 أيار 1918، وأسروا (180) ضابطاً وجندياً . بعدها زحفت قوات تركية من عمان واستردت الجردونة فهاجمها العرب للمرة الثالث واستردوها وأجبروا الأتراك على الانسحاب منها⁽³⁾.

ثالثاً : جاء هذا الهجوم بإشراف الشريف ناصر من جنوب معان وكان يهدف إلى احتلال تل الشحم، وساعده كل من دواني ولورانس، وقد نجحوا العرب باحتلال الشحم وغنموا غنائم كثيرة⁽⁴⁾، وقد شاركت قبائل الحويطات بمهاجمة تل الشحم ومحطة فصوعة والشيدية وأسروا ما يقارب (100) جندي، وخربوا الخط تماماً⁽⁵⁾.

(1) الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى، ص62، انظر : موسى مذكرات الأمير زيد ، ص29.

(2) الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى ، ص62.

(3) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص30.

(4) لورانس، اعمدة الحكمة، ص327-328.

(5) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص153.

كانت نتيجة هذا الهجوم احتلال الجردونة وغدير الحاج وتل الشحم، وقد استعصت معان على العرب لشدة تحصيناتها واستبسال الأتراك للدفاع عنها، وفي هذه الأثناء انضم إلى الأمير زيد المتطوعة من أبناء المنطقة من عشائر النعميات والعودات واللياثنة والمنعاعين والشوابكة والرشايدة والعمارين، ونصبوا بيوت الحرب معلنين انضمامهم إلى صفوف الثورة، تحت قيادة الأمير زيد، وقد طلب الأمير زيد من أخيه الأمير فيصل تكريم الشيخ غيث بن هداية وشيوخ الرولة نظراً لما بذلوه من جهود في مؤازرة الثورة، وانضم عودة أبو تايه مع قبائل الحويطات إلى الشريف ناصر⁽¹⁾.

بعد ذلك كان قرار الأمير فيصل الهجوم على معان وقد مهد لهذا الهجوم بقصف مدفعي بعد ذلك تبعه زحف المشاة يوم 5 نيسان من تلول السمات واستمر الهجوم في اليوم التالي وفي يوم 17 نيسان وصلت القوات العربية إلى محطة سكة الحديد بعد مجموعة من المعارك الضارية مع الأتراك، ولكن قلة الذخيرة للمدافع التي كانت تساند هجوم العرب اضطررتهم إلى التراجع وكانت خسائرهم حوالي 300 جندي بين قتل وجريح، وتراجعت القوة العربية المهاجمة إلى تلول السمات⁽²⁾.

واستأنف العرب هجومهم على معان يساندهم بعثة عسكرية بريطانية، حيث تم مهاجمة خط السكة جنوب معان وقد استولوا على سبع محطات، كما وتم تخريب حوالي مائة كم من السكة الحديدية⁽³⁾. وقد حقق ذلك الهجوم هدفاً مهماً وهو قطع الاتصالات بمدينة معان والمدينة المنورة التي حاول الأتراك جاهدتين الحفاظ على اتصالها لتزويدها بالمؤن والسلاح حتى تستطيع الصمود⁽⁴⁾.

أرسل الأتراك تعزيزات من الجيش التركي السابع في نابلس إلى شرق الأردن

(1) موسى، مذكرات الأمير زيد ، ص54.

(2) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص395-396

(3) العدروس، الجيش الهاشمي ن ص91،

(4) جريدة القبلة، ع118، الاثنين 21 ذي الحجة 1335، ص44.

وكان هذا بمثابة إنذار للقوات العربية الموجودة حول معان بقدم هذا الجيش. وكرر بالفعل على إرسال هذا الجيش فقد قام الأمير فيصل بمهاجمة محطة الجردونة للمرة الرابعة في 21 تموز 1918 م ولم يكتب لهذه الحملة النجاح، وبقيت المنطقة بأيدي الأتراك حتى انسحابهم في 21 أيلول 1918. لم يستطع العرب احتلال معان ونتيجة للمقاومة العنيفة التي أبدتها الحامية هناك فقد تحولت حركة الجيوش والألوية المحيطة بها إلى حرب الاستنزاف، حيث عمدت إلى تخريب سكة الحديد فقد استمرت غارات الجيش الخالي على محطات السكة شمال معان وقام الجيشين الجنوبي والشمالي بعمليات عسكرية استهدفت السكة بين المدينة وتبوك وإعاقة حركة الاتصال والإمدادات⁽¹⁾.

وبقيت المناوشات بين الطرفين ففي 20 حزيران 1918 م استطاعت عشيرة العودات وعشائر الحويطات أخذ تسعة بغال محملة بالذخيرة بين عنيزة والجردونة⁽²⁾. وفي هذه الأثناء وصلت رسائل من الشيخ نوري الشعلان في 24 حزيران 1918 م تفيد بأنه يريد محاربة الترك⁽³⁾. كما قامت عشائر بني عطية في 5 تموز 1918 بأخذ محطة وأسر 60 جندياً واستشهد منهم سبعة وجرح خمسة عشر⁽⁴⁾.

وتمكن الجيش العربي من قطع الاتصال بين الجردونة ومعان وسيطرة قوات من البدو على الخط بين عنيزة والجردونة، وبعد ذلك قصفت مدافع الجيش العربي الطابية الحمراء وتم تخريب 240 م من الخط بين معان والجردونة وفي 1 آب 1918 دارت معارك الطاحونة والتي أبلت بها أبناء المنطقة بلاءً حسناً، حيث استشهد ثلاثة من أبناء معان ووقع اثنين منهم في الأسر⁽⁵⁾.

(1) انطونيوس، يقظة العرب، ص334.

(2) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص159.

(3) المصدر نفسه، ص159.

(4) المصدر نفسه، ص160.

(5) المصدر نفسه، ص161.

11.4 سقوط المدورة :

في 8 آب 1918 أرسلت سريتا هجانة بقيادة الميجر بكستن من السويس إلى العقبة وتوجهت إلى المدورة وتمكنت من احتلالها (1). وكبدت الأتراك خسائر فادحة حيث بلغ عدد قتلاهم 30 قتيل و 96 أسير، بهذا تكون قطعت الصلة بين القوات التركية في الحجاز وقواتهم في شرق الأردن وفلسطين ممهدة للهجوم البريطاني العام في فلسطين (2).

لقد بذل الجيش العربي في حروبه في شرق الأردن جهداً جباراً كان يوازي ويفوق أحياناً الانجازات التي حققها الجيش البريطاني في فلسطين، على الرغم من افتقاره لمعدات عسكرية متطورة والنقص الحاد في الأموال والعتاد والقوات التركية التي كانت تقابل العرب كانت تفوق القوات التركية المواجهة للانجليز، ورغم ذلك فقد حقق الجيش العربي انجازات كبيرة في احتلال أهم المحطات التركية، وأكثرها حصانة، مثل العقبة والطفيلة والكرك، بالإضافة إلى ضرب السكة وتعطيل الاتصال مع الحجاز، وقد وقف أبناء منطقة شرق الأردن في هذه الفترة إلى جانب الأمير فيصل فقد كانوا جنوداً أوفياء في معارك الثورة، كما عملوا على تزويد الثوار بما يحتاجونه بقدر ما استطاعوا، فقد تلهف أهالي مناطق شرق الأردن لنداء الأمير فيصل، وكانوا يعاجلونه قبل وصوله بإرسال الرسل معلنين ولائهم وطاعتهم وعزمهم على التخلص من الظلم .

فنجد وفودهم وصلت إلى الوجه أمثال الحويطات والرولة وعند وصول الثوار إلى العقبة جاءت الرسل من أهالي الكرك والطفيلة وقبائل بني عطية وبني صخر وأهالي وادي موسى والشوبك ومعان والعمارين والرشايدة والحجايا والنعيمات وساروا مع جيوش الثورة لتحرير البلاد فكانت بطولاتهم في معارك وادي موسى والطفيلة ومعان والكرك وجهودهم في تخريب السكة وتعطيل حركة الأتراك .

(1) جريدة القبلة، ع205، الأثنين 5 ذي القعدة، 1336، ص2.

(2) لورنس، أعمدة الحكمة، ص343-344-348، أنظر : العدروس، الجيش الهاشمي، ص91-

12.4 الانتقال إلى الأزرق

كانت عمليات الجيش الشمالي في شرقي الأردن تتزامن مع عمليات الجيش البريطاني في فلسطين و عمان والسلط، لذلك كان لا بد من التنسيق بين طرفين لتوجيه ضربات إلى الجيوش التركية والألمان في المنطقة ورغم عدم التزامن بين هجمات العرب وهجمات الجيش البريطاني في بعض الأحيان، مثل معارك الطفيلة ومعان وهجوم الانجليز على عمان والسلط إلا أننا نجد في هذه المرحلة ترتيب بريطاني يهدف إلى التنسيق بين عمليات الجيشين فجاء طلب اللنبي من الأمير فيصل بأن يحتل درعا ويقطع الاتصالات التركية المتجهة شمالاً وجنوباً وغرباً والمحطة (1). حيث أن المحطة تمر بها سكة الحديد إلى الحجاز مروراً بعمان وخط آخر متجه إلى فلسطين عبر وادي اليرموك وتقتضي الخطة بأن تضغط الجيوش البريطانية على الجيش الرابع التركي في شرق الأردن وتجبره على التراجع إلى درعا والأزرق ليكون الجيش الشمالي بالمرصاد .

وبعد تلقي طلب اللنبي عقد الأمير فيصل اجتماعاً في أبي اللسن حضره كبار الضباط العرب وبعثة الارتباط البريطانية وتقرر بعد الاجتماع تقسيم الجيش إلى قسمين المجموعة الرئيسية بقيادة الأمير زيد وجعفر العسكري تبقى في أبي اللسن وأما المجموعة الثانية والمكونة من قوات نظامية وغير نظامية (المتطوعة) تتقدم نحو الأزرق (2).

لقد حققت هذه الخطة هدف قطع المواصلات على خطوط سكة الحديد الثلاث كما حققت هدفاً آخر هو تضليل الأتراك وإيهامهم بأن الهجوم البريطاني سوف يكون باتجاه السلط و عمان ومعان مما يضطرهم لسحب قواتهم من فلسطين لتعزيز هذه المواقع، مما يؤدي إلى إضعاف خط الدفاع التركي في فلسطين جبهة الجيش الثامن مما يسهل على البريطانيين تهديد طرق مواصلات القوات التركية (3).

تكونت القوات الزاحفة إلى الأزرق من قوات نظامية بقيادة الأمير فيصل بلغ

(1) العدروس، الجيش الهاشمي، ص 97.

(2) الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى، ص 72-73.

(3) لورنس، الثورة في الصحراء، ص 397-398.

عددها 500 جندي مجهزين بأسلحة رشاشات هوتشكس عدد 8 ورشاشات فكرز وبطاريات مدفعية جبلية فرنسية وسرية هجانة من الهجانة المصرية وثلاث سيارات مدرعة وطائرتين حربيتين⁽¹⁾.

أما القوة غير النظامية فقد تكونت من حوالي (1000-3000) من قبائل شرقي الأردن من عشائر الرولة والحويطات وبني صخر والسرطان⁽²⁾، والعدوان والسردية⁽³⁾. بقيادة الشريف ناصر بن علي ونوري الشعلان وعودة أبو تايه . يظهر من خلال القوة غير النظامية المتوجهة للأزرق المشاركة الفعالة لأبناء منطقة شرق الأردن فالقوة غير النظامية مكونة من أبناء المنطقة .

تحركت القوات النظامية من أبو اللسن في 21 آب مارة بالجفر ثم باير ووصلت إلى الأزرق في 6 أيلول بعد ذلك لحقت الأمير فيصل ونوري السعيد بالحملة في 4 أيلول⁽⁴⁾، يرافقهم علي جودت وجميل المدفعي وتحسين علي وجويس ولورنس والكابتن الفرنسي بيزاني⁽⁵⁾.

في هذه الأثناء عمل الأمير فيصل على تأمين التعاون السياسي لأهالي المناطق في الأزرق ودرعا، وما حولهما لكسب دعم ومؤازرتهم للثورة، وقد أرسل كتاباً للشريف ناصر بن علي ونسيب انلبكري يطلب منهما أن يمثلانه في مراسلة القبائل مثل الرولة وهوران والدروز، واستجابة لنداء الأمير فيصل فقد هبت هذه القبائل ملبية الدعوى ومبادرة الشيخ نوري الشعلان شيخ عشائر الرولة إلى حشد قواته، وكذلك شيخ حوران طلال حريثان، وأيضاً الدروز، وقد أعلنت الجمعيات العربية تأييدها ومساندتها للثورة مثل العهد والعربية والفتاة، وأرسلت مبعوثيها وهم الدكتور احمد قدري ورستم حيدر وتحسين قدري و خليل السكاكيني وسليم عبد الرحمن للانضمام للأمير فيصل⁽⁶⁾.

(1) انطونيوس، بقطعة العرب، ص317 ؛ انظر : العدروس، الجيش الهاشمي، ص98.

(2) العدروس، الجيش الهاشمي، ص98.

(3) لورنس، الثورة في الصحراء، ص401.

(4) العدروس، الجيش الهاشمي، ص98.

(5) الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى، ص73.

(6) لورنس، أعمدة الحكمة، ص367.

عمليات الجيش العربي الشمالي في درعا بعد أن أتمت القوات العربية وصولها إلى الأزرق في 12 أيلول بدأ استعداداتها للقيام بعمليات عسكرية ضد العدو، بدأت عمليات الجيش بعملية قامت بها سرية الكابتن بيك لتدمير جسر قرب المفرق لقطع الاتصال بين درعا و عمان، لكن لم يكتب النجاح لهذه العملية⁽¹⁾، بعد ذلك نجحت القوات العربية في 13 أيلول في نسف محطتي نصيب وجابر لقطع الاتصال بين درعا و عمان كما عاودت الهجوم مرة أخرى في 18 أيلول⁽²⁾، كما تم نسف وتدمير 1200 قطعة من السكة ونسفت محطة خربة الغزالة، كما تم الاستيلاء على محطة سكة حديد مزيريب وتم تدمير قطارين ونسف خزانات المياه وفي 19 أيلول وصل الجنود النظاميون العرب يرافقتهم أبناء القبائل والأرياف المحلية إلى أم مطاية، وهناك تعرضوا لقصف الطائرات الألمانية وبقي العرب ساكنين من توخي القصف الألماني وانسحبت وحدات الهجانة إلى الوادي حتى تبقى غير مرئية للطائرات⁽³⁾، وقد نجحت قوة عربية مكونة من قوات نظامية ومتطوعة في 17 أيلول بقيادة نوري السعيد من احتلال رتل تحرير شمال درعا بالرغم من الغارات الجوية من قبل الألمان والأتراك⁽⁴⁾.

لقد تمكن العرب من عزل درعا من الشمال والجنوب والغرب ولم يتمكنوا من احتلالها بسبب وصول الكتيبة الألمانية من الناصرة لنجدها وانتقلت القوات العربية إلى ام السرب جنوب محطة جابر .

وبذلك يكون الهدف الذي جاءت من أجله القوات إلى الأزرق حسب الخطة البريطانية قد تحققت فقد تم قطع طرق المواصلات وعزل درعا كما تم لفت أنصار الأتراك إلى شرقي الأردن وبدأوا بتعزيز قواتهم هناك ساحبين معظم هذه القوات من فلسطين وبذلك تكون الفرصة مواتية للهجوم البريطاني العام في فلسطين .

لقد تفانت قبائل المنطقة في العمليات الحرة في درعا فقد برز دور فاعل

(1) العدورس، الجيش الهاشمي، ص99

(2) الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى، ص74.

(3) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص411-412.

(4) الروسان، المصدر نفسه، ص75.

لعشائر الرولة حيث استولى على عشرة أميال من الخط الحديد جنوب دمشق، والاستيلاء على تل عرار ⁽¹⁾، كما تمكنوا من الاستيلاء على محطة أزرع وهو مستودع للحبوب في الشمال، وقام عودة أبو تايه بمهاجمة خربة الغزالة والاستيلاء عليها واسر حاميتها وغنم مدافعها، كما جاء نوري الشعلان يسوق أمامه 400 أسير بالإضافة إلى البغال والرشاشات ⁽²⁾.

13.4 الهجوم البريطاني العام :

بعد نجاح الخطة التي وضعها اللنبي في أشغال الاتراك في شرق الأردن وبدأ الهجوم البريطاني العام، ففي الساعة الرابعة والنصف من 19 أيلول 1918 م بدأت المدفعية البريطانية التمهيد للهجوم، وبعد قصف مدفعي استمر 15 دقيقة اخترقت القوات البريطانية من الفيلق 21 خطوط الدفاع الأولى للأتراك والثاني وانسحب الأتراك إلى طولكرم وتبعته القوات البريطانية حتى احتلت طولكرم، واستولت القوات البريطانية على مضيق أبو شوشه ومضيق مسموس، واحتلت محطة عفوله ثم بيسان، واستولت القوات الاسترالية على بلدة جنين، وبذلك تم تطويق الجيشين السابع والثامن التركيين قبل 20 أيلول . أما الجيش الرابع فقد بقي في عمان مدة ثلاثة أيام شاغله خلالها اللنبي حتى لا يتوجه لإمداد القوات التركية في فلسطين وبدأ انسحاب الجيش الرابع في 22 أيلول باتجاه دمشق، وقد تعرض خلال انسحابه إلى هجمات القوات العربية ⁽³⁾، حيث هاجمت قوة من بني حسن فلول الجيش وألحقت به الخسائر ⁽⁴⁾، وقطعت الطريق على بعض وحدات هذا الجيش قرب الشيخ سعد.

14.4 تحرير معان

بعد الهجوم العام الذي شنته القوات البريطانية على جبهة فلسطين والمتزامن

(1) لورنس، الثورة في الصحراء، ص411.

(2) المصدر نفسه، ص453-455.

(3) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص405-406.

(4) لورنس، الثورة في الصحراء، ص450.

مع هجوم الجيش الشمالي من الأزرق على درعا وقطع خطوط المواصلات صدرت الأوامر للقوات التركية في معان في 22 أيلول بالانسحاب بعد أن كانت تعد لهجوم على وهيدة⁽¹⁾، وبدأت القوات العربية التي بقيت في السمات بقيادة الأمير زيد وجعفر العسكري بتعقب الأتراك⁽²⁾، الذين انسحبوا من معان شمالاً سيراً على الإقدام تحت حماية مدافعهم وقامت القبائل البدوية في جيش الأمير زيد بعرقلة انسحاب العدو مما اضطره للتوقف قبل وصول عمان فاستسلمت القوات التركية للكتيبة الانجليزية⁽³⁾.

15.4 تحرير عمان :

انسحب الجيش الرابع من عمان شمالاً وقد وردت الأوامر للقائد الانجليزي تشيتور بالضغط على العدو ومحاولة قطع خط انسحابه شمال عمان ولكن الجيش الرابع التركي استطاع إخلاء عمان دون أن يعترضه الانجليز⁽⁴⁾، ولكنه تعرض لهجمات القوات العربية من الجيش الشمالي وأوقع به خسائر كبيرة .

16.4 احتلال درعا :

اتجهت القوات العربية في 25 أيلول شمالاً وقامت باحتلال محطة أزرع وغزالة والشيخ مسكين والشيخ سعد وتل عرار وأسرت ثلاثين ضابط و 500 جندي⁽⁵⁾، وقد ساهمت القبائل الأردنية مساهمة واضحة في احتلال هذه المواقع مثل الرولة والحويطات والدروز، كما شارك أهالي قرية النعيمة جنوب اربد بهذه القوات وشارك أهالي قرى حوران العرب كما قاموا بمهاجمة الجيوش التركية المنسحبة⁽⁶⁾، وكانت مشاركة القوات العربية تحت قيادة الشريف ناصر بن علي

(1) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص107

(2) العدروس، الجيش الهاشمي، ص103، انظر : موسى، مذكرات الأمير زيد، ص143-144.

(3) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص414.

(4) العدروس، الجيش الهاشمي، ص105.

(5) المصدر نفسه، ص103.

(6) الروسان، حروب الثورة العربية الكبرى، ص77.

ونوري الشعلان وعودة أبو تايه وانسحبت القوات التركية مساء يوم 27 أيلول، ودخلت قوات الجيش الشمالي ورفع علم الثورة على دار الحكومة في درعا (1)، ووقع بيد العرب 1500 اسير تركي و 33 شاش (2).

17.4 دخول دمشق :

في 29 أيلول أسس الأمير فيصل قيادته في درعا وأصدر أوامره بالتقدم على دمشق وبدأت القوات البريطانية التقدم نحو المدينة يرافقتها تقدم القوات العربية النظامية المتطوعة، حيث تقدمت القوات النظامية والمتطوعة نحو الشمال واستطاعت القوات غير النظامية بقيادة الشريف ناصر بن علي ونوري الشعلان وعودة أبو تايه أن تطارد الجيوش التركية المنسحبة وتوقع بها أفدح الخسائر (3)، وقد تمكن عودة أبو تايه من القضاء على الرتل التركي المنسحب والذي يتكون من حوالي 4000 مقاتل .

وفي صباح 1 تشرين الأول 1918 م استطاعت القوات العربية بقيادة الشريف ناصر بن علي ونوري الشعلان وعودة أبو تايه دخول دمشق كما دخلها من الغرب الفرقة الاسترالية ودخلت الفرقة الهندية الخامسة من الجنوب (4). تابع الجيش العربي الشمالي تتبع الأتراك وطردهم من حلب بالتعاون مع القوات البريطانية، حيث دخلت القوات العربية حمص في 15 تشرين الأول ثم حماه وبعد ذلك سقطت حلب بأيدي العرب .

(1) العدروس، الجيش الهاشمي، ص106.

(2) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص167.

(3) العدروس، الجيش الهاشمي، ص106.

(4) انطونيوس، يقظة العرب، ص341.

المراجع

- ابن الحسين، الملك عبدالله، (1965). مذكراتي، المطبعة الهاشمية، عمان، ط4.
- أبو الشعر، هند، (1996). اربد وجوارها (ناحية بني عبيد)، 1850-1928م، بيروت.
- أبو داهود، يوسف جميل، (1992). الثورة والنفي قراءة في فكر الشريف حسين بن علي، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 1992، ط1.
- أحمد، إبراهيم خليل، (1983). تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، 1516-1916 م، جامعة الموصل.
- الاحمد، محمد علي، (2007). سقوط الخلافة - عرب بلاد الشام والدولة العثمانية -، دار الاكراد للنشر والتوزيع، ط1، 2007، عمان، الأردن.
- انطونيوس، جورج، (1987). يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، قدم له بنيه أمين فارس، ترجمة ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، ط8.
- باشا، جمال، (1963). مذكراتي، ترجمة علي أحمد شكري، بغداد.
- البخيت، محمد عدنان، (1342 هـ - 1924). الوثائق الهاشمية، أوراق عبدالله بن الحسين بن علي والبيعة بالخلافة، مج7.
- البخيت، محمد عدنان، مرزوق، محمد يونس، بحوث في تاريخ ميلاد الشام في العصر العثماني، عمان، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك .
- برو، توفيق علي، (د.ت). العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العربية العالمية.
- برو، توفيق، (1989). القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914-1918، ط1.
- بني يونس، مأمون عبدالله أصلان، قافلة الحج الشامي في شرقي الأردن في العهد العثماني 1516-1918، وزارة الثقافة، عمان، ط1،

- الجالودي، عليان عبد الفتاح (1994). قضاء عجلون، 1864-1918، عمان.
- حاطوم، نور الدين، (1916-1962). العرب والدولة العثمانية وأوروبا في الحرب العالمية الأولى، محاضرات على الستانسل أقيت على طلاب معهد الدراسات العربية بالقاهرة.
- الحديدي، عدنان، الأردن وفلسطين، تاريخ وحضارة، دار البشير، ط1.
- حغدوقة، محمد، (1982). الشركس - أصلهم - تاريخهم - عاداتهم - تقاليدهم وهجرتهم إلى الأردن، ط1، عمان.
- الحمود، ونوفان رجا، (1981). العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر، دار الآفاق الجديدة.
- حيدر، محمد رستم، (1988). المذكرات، تحقيق نجدة فتحي صفوة، الدار العربية للموسوعات، بيروت.
- خريسات، محمد عبد القادر، السوارية، نوفان رجا، محافظة، محمد عبد الكريم، خزائمة، عصام مصطفى عقله، (2000). محاضرات في تاريخ الأردن وحضارته، ط1.
- داغر، أسعد، (1916). ثورة العرب، القاهرة.
- داود، جورج فريد طريف، (1994). السلط وجوارها خلال الفترة 1864-1921، ط1، عمان.
- الدجاني، يعقوب كامل، (1989). الثورة العربية الكبرى، سلسلة كتب المناسبات للناشئين، عمان.
- دروزة، محمد عزة، نشأة الحركة العربية الحديثة - انبعائها ومظاهرها وسيرها في زمن الدولة العثمانية - أي أوائل الحرب العالمية الأولى، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- الدوري، عبد العزيز، (1985). التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط1.
- رافق، عبد الكريم، (1974). العرب والعثمانيون، 1516-1916، دمشق، ط1.

رافق، عبد الكريم، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، كلية الآداب، جامعة دمشق .

الراميني، إكرام، (1979). نابلس في القرن التاسع عشر، عمان، مطابع دار الشعب.

الربيان، خالد إبراهيم عبدالله، الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة ج1، دار المسلم، ط1.

الرشايدة، فواز عودة، (2007). تاريخ الشوبك، 1893-1946، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.

الروسان، ممدوح عارف، حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام 1916-1918 م.

الريس ، منير ، الكتاب الذهبي للثورة الوطنية في المشرق العربية ، الثورة السورية الكبرى ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت .
زيادة، نقولا، أبعاد الثورة العربية الكبرى، سلسلة التنقيف الشبابي 81، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية .

الزبيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي - العصر العثماني 1516 هـ - 1916 م، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان .

زين، نور الدين، زين،(د.ت). نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية ، دار النهار ، بيروت .

سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، مج1، النضال بني العرب والترك .

السوارية، نوفان رجا، عمان وجوارها خلال الفترة (1281-1340)،(1864-1921)، ط1، منشورات بنك الأعمال .

الشريقي، إبراهيم (1984). الثورة العربية الكبرى، دوافعها وحصارها والأحداث التي مر بها المشرق العربي، حقائق وأسرار تنشر لأول مرة خلاصة ملفات الوثائق والدراسات الدولية، ط1، مؤسس العرب ، لندن.

شقيرات، أحمد صدقي علي، (1992). تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن، آلاء للطباعة والتصميم، ط1، عمان .

الشناق، عبد المجيد زيد، (2000). المدخل إلى تاريخ الأردن وحضارته، ط2، عمان،.

صايغ، أنيس، (د.ت) . تطور المفهوم القومي عند العرب، دار الطليعة .
الصلابي، علي، (د.ت) . الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار البيرق

الصلاح، محمد أحمد، (د.ت) . الإدارة في إمارة شرق الأردن 1921-1946، دار الملاحى للنشر والتوزيع، اربد، الأردن .

الطراونه ، خالد محمد حمود (2006). ثورة الكرك في المصادر العربية (1328 هـ - 1910 م) . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مؤتة .

الطراونه ، محمد سالم (2004) ، الكرك عبر العصور - تاريخ الكرك الحديث (1339 هـ - 1921 م) .

الطراونه، محمد سالم غثيان، (1992). تاريخ منطقة البلقاء، ومعان الكرك 1281-1327 هـ، 1864-1918 م، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ط1.

طلاس، مصطفى، (1978). الثورة العربية الكبرى، منشورات مجلة الفكر العسكري، دمشق مجلد عدد ص .

عبيدات، محمود، الأردن في التاريخ، المقدمة من العصر الحجري حتى قيام الإمارة، ج1، منشورات بيبرس، طرابلس، لبنان .

عبيدات، ميسون منصور، التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة، 1921-1946 م، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، عمان .

العجلوني، محمد علي، (2002). ذكريات عن الثورة العربية الكبرى، ط2، دار الكرمل للنشر والتوزيع .

العدروس، سيد علي، (1983). الجيش الهاشمي 1908-1979، ترجمة عبد العزيز سلمان المعاينة، عمان.

العمري، صبحي، (1991). أوراق الثورة العربية، المعارك الأولى، الطريق إلى دمشق، ط1، رياض الريس، لندن.

عوض، عبد العزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، 1864-1914، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، دار المعارف، مصر.

عيال سلمان، اسحق أحمد سالم، (2005). تاريخ قضاء الطفيلة، 1309 هـ - 1892 - 1365 هـ - 1946، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.

غوانمه، يوسف حسن درويش، (1984). آيله (العقبة)، البحر الأحمر وأهميته التاريخية والإستراتيجية، ط1.

غوانمه، يوسف حسين، (1995). الحسين بن علي الملك والنار - خطاب جديد لفكر النهضة العربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1.

فردريك، بك، (1980). تاريخ شرق الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، الناشر، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان الأردن .

فريحات، حكمت عبد الكريم، (1990). الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصرة، كلية القدس، عمان، ط1، مكتبة دار الثقافة .

فريحات، حكمت، (1987). السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى، ط2، عمان.

القسوس، عودة، (د.ت). مذكرات عودة القسوس، وثائق ووقائع عن تاريخ شرق الأردن من 1877-1943، توجد نسخة منها في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية .

قلعجي، قدرى، (د.ت). جيل الفداء قصة الثورة الكبرى ونهضة العرب، دار الكاتب العربي .

كلودكوند، برنارد الحكيم، هنري رنجواي، هسنر هـ.ب ترسترام، وليم
اوكونوالد، رحلات في الأردن وفلسطين، ترجمات ودراسات سليمان
موسى، دار ابن رشد، عمان .

لورنس، (1980). أعمدة الحكمة السبع، بيروت، دار الآفاق الجديدة .
لورنس، الثورة في الصحراء، أي الثورة العربية الكبرى 1916-1918، ترجمة
الدكتور رشيد كرم .

الماضي، منيب، موسى، سليمان، تاريخ الأردن في القرن العشرين 1900-
1959، مكتبة المحتسب عمان.

المجالي، بكر خازر، (2003). المسارات العسكرية للثورة العربية الكبرى في
الأرض الأردنية، دراسة ميدانية وثائقية.

منيف، عبد الرحمن، (1987). القومية والهوية والثورة العربية، المستقبل
العربي، العدد 95.

موسى سليمان، (1960). مذكرات الأمير زيد الحرب في الأردن 1917-1918
م، مركز الكتب الأردني، 1990، ط2، تشرين الثاني.

موسى، سليمان، (1973). المراسلات التاريخية، 1914-1918، الثورة العربية
الكبرى، مج1، عمان، الأردن، ط1.

موسى، سليمان، (1977). الحركة العربية، 1908-1924، بيروت.

موسى، سليمان، (1988). الثورة العربية الكبرى، رجال صنعوا التاريخ، ط1.

موسى، سليمان، (1994). من تاريخنا الحديث، الثورة العربية الأسباب
والمبادئ والأحداث، شرقي الأردن : قبل تأسيس الإمارة، منشورات
لجنة تاريخ الأردن، عمان، الأردن.

موسى، سليمان، الثورة العربية الكبرى - الحرب في الحجاز 1916-1918م،
عمان المملكة الأردنية الهاشمية .

موسى، سليمان، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، منشورات لجنة
تاريخ الأردن، سلسلة كتب المطالعة 4، ط2.

موسى، سليمان، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ط2.

موسى، سليمان، اماره شرق الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن 1921 - 1946 م، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية .

النجادات، نايف محمد، (1989). الحويطات ودروهم في الثورة العربية الكبرى، عمان.

قايلي ، حسين(2006). الحركة القومية العربية بعيون عثمانية (1908-1918 ، مجلة العربية ، مجلة عربية مصورة شهرية تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، ترجمة ، فاضل هنكر ، العدد 2328، 2006 ، ص166.
Horntein , " Avisit to Kerak and Petra " , p. 98 . Libbey and Hoskins . the Jordan valley and petra, vol . 2.

الجرائد :

جريدة القبلة، دينية - سياسية - اجتماعية، تصدر مرتين في الأسبوع لخدمة الإسلام والعرب، السنة الأولى، الأعداد : من (1 - 205)، التاريخ من : (1334 - 1336 هـ) .

جريدة المقتبس، الأعداد : (349 - 1247) التاريخ من : (1329 - 1910 هـ) سجلات محكمة السلط الشرعية : توجد نسخة منها محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية .

جريدة البشير، بيروت، الأعداد (1362 - 1960) التاريخ من : (1903 - 1362)

مجلة العربي، الكويت، العدد 49، رجب، 1382، كانون أول، 1962.